احتجاجُ الفَرَّاءِ بقراءةِ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: دراسةٌ نَحْوِيَّةٌ وصَرْفِيَّةٌ في ضَوءِ الجُزْءِ الأوَّلِ مِن مَعَانِي القُرْآنِ

د/ عربي محمد أحمد

مدرس بقسم اللغة العربية (نحو وصرف وعَروض)

كلية الآداب- جامعة المنيا

Araby.mohmed@mu.edu.eg

د/ خالد عبد التَّوَّاب عبد القادر

مدرس بقسم اللغة العربية (نحو وصرف)

كلية الآداب- جامعة المنيا

khaled.abdeltawab@yahoo.com

المستخلص:

يُنَاقِشُ هذا البحثُ احتجاجَ الفَرَّاءِ (ت ٢٠٧هـ) في كتابه معاني القرآن بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (ت ٣٢هـ)، ونظرًا لغزارةِ المادةِ العلميةِ رَأَى الباحثُ أنْ يقْتَصِرَ في دراستِه على الجزْءِ الأول فقط من معاني القرآن للفَرَّاءِ؛ لِذا جاءَ عنوانُ البحثِ: (احتجاجُ الفَرَّاءِ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: دراسةٌ نَحْوِيَّةٌ وصَرْفِيَّةٌ في ضَوءِ الجزءِ الأوَّلِ مِن مَعَانِي القُرْآنِ)، ومِمَّا دَفَعَ الباحثَ إلى اختيارِ هذا الموضوعِ الاهتمامُ البالغُ منَ الفَرَّاءِ بالاحتجاجِ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، ومِن أهمِّ ما تهدُفُ إليه هذه الدِّراسةُ الوقوفُ على عِلَّةِ احتجاجِ الفَرَّاءِ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في كلِّ مسألةٍ نحويةٍ وصرفيةٍ، ومحاولةُ الكشفِ عن الآثارِ النحويةِ والصرفيةِ المترتبةِ على قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، وتِبْيَانُ موقفِ الفَرَّاءِ مِنْ قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ؛ لِذا كانَ المنهجُ الوصفيُّ التحليليُّ الذي يَعرِضُ للنَّصِّ، ويُحلِّلُهُ في ضَوءِ مُعطياتِ التراثِ هو المنهجُ الذي يُنَاسبُ هذا البحثَ.

الكلمات الدالة: احتجاج، الفَرَّاء، معاني، القُرْآن، قراءةُ، ابنِ مسعودٍ، النَّحْو الكوفيّ.

مقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ، ومَنْ تبِعَهُ بإِحْسَانٍ إلى يومِ الدين.

وأمَّا بَعْدُ؛ فَفي أثناءِ الاطِّلاعِ على كتابِ معاني القرآن للفَرَّاءِ (ت ٢٠٧هـ) لَفَتَ نَظَرَ الباحثِ الاهتمامُ البالغُ مِنَ الفَرَّاءِ بقراءةِ سيِّدِنا عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (ت ٣٢هـ) احتجاجًا واستشهادًا، لدرجةٍ تجعلُ الباحثَ يُقَرِّرُ أنَّ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ تُعَدُّ مَصدَرًا مِنَ مصادرِ الفَرَّاءِ في معانيه، فَرَأى الباحثُ أنَّ ذلك يستحقُّ الدراسةَ والتقديرَ؛ ونظرًا لغزارةِ المادةِ العلمية رَأَى الباحثُ أنْ يقْتَصِرَ على الجزْءِ الأول فقط من معاني القرآن للفَرَّاءِ؛ لِذا جاءَ عنوانُ البحث: (احتجاجُ الفَرَّاءِ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: دراسةٌ نَحْوِيَّةٌ وصَرْفِيَّةٌ في ضَوءِ الجزءِ الأوَّلِ مِن مَعَانِي القُرْآنِ).

ومِمَّا دَفَعَ الباحثَ إلى اختيارِ هذا الموضوعِ ما يلي:

- أَنَّ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، وكتابَ معاني القُرآنِ للفَرَّاءِ يتعلَّقانِ بالقُرْآنِ الكريمِ، ومِن المعلومِ أنّ الشيءَ يعلو ويشرُف بِعُلُوِ مُتَعَلَّقِهِ وشَرَفِه.

- أنَّ كتاب معاني القُرْآن للفَرَّاءِ يُعَدُّ المصدرَ الأكبرَ للنَّحوِ الكوفيِّ، فَعنْ طريقه نُقِلَ إلينا نحوُ الفَرَّاءِ، أو نحوُ المدرسة الكوفيَّة؛ لأنَّ أكثرَ ما للكوفيِّين مِن آراءٍ إنما هو للفَرَّاءِ[1].

- الاهتمامُ البالغُ منَ الفَرَّاءِ بالاحتجاجِ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في مجالَي النَّحْوِ والصَّرْفِ.

ومِمَّا تهدُفُ إليه هذه الدِّراسةُ ما يلي:

- محاولة الوقوف على عِلَّةِ اهتمامِ الفَرَّاءِ البالغِ بالاحتجاجِ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ.
- الوقوف على عِلَّةِ احتجاجِ الفَرَّاءِ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، في كلِّ مسألةٍ نحويةٍ.
- الوقوف على عِلَّةِ احتجاجِ الفَرَّاءِ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، في كلِّ مسألةٍ صَرفيةٍ.
- الوقوف على الآثار النحويةِ المترتبةِ على قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ.
- الوقوف على الآثار الصرفيةِ المترتبةِ على قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ.
- الوقوف على الآراءِ النحويةِ للفَرَّاء في توجيهِ قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ.
- الوقوف على الآراءِ الصرفيةِ للفَرَّاء في توجيهِ قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ.
- تِبْيَانُ موقفِ الفَرَّاءِ مِنْ قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ.

منهج البحث:

سَيعتمدُ البحثُ -إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى- على المنهجِ الوصفيِّ التحليليِّ الذي يَعرِضُ للنصِّ، ويُحلِّلُه في ضَوءِ معطياتِ التراثِ.

الدِّراسات السابقة:

مِنَ الدراساتِ القريبةِ مِنْ موضوعِ البحثِ –في حدود اطِّلاع الباحثِ- ما يَلِي:

أولا- مِنَ الرسائل الجامعية:

١- نحو القرَّاء الكوفيين (رسالة ماجستير) إعداد: خديجة أحمد مفتي، إشراف: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، فرع اللغويات، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ.

٢- الظواهر النحوية والصرفية في القراءات القرآنية الشاذة لأُبَيِّ بن كعبٍ وعبد الله بن مسعود رَضي الله عنهما (رسالة دكتوراه) إعداد: فريد أحمد البسطويسي، إشراف: أ.د. أحمد علم الدين الجندي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٩٩م.

٣- قراءة عبد الله بن مسعودٍ والتوجيه النحوي- سورة البقرة أنموذجًا (مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر) إعداد الطالبتين: إيمان بيسي، وقطر الندى بن ناصر، إشراف: أحمد الشايب عرباوي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي- الجزائر ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

ثانيًا- مِنَ المجلَّاتِ والدوريات:

١- الظواهر الصرفية للبنية اللفظية لقراءة عبد الله بن مسعود: أ. لحلوحي صالح، مجلة المَخْبَر-

(١) يُنْظَر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: مهدي المخزومي، ص ١٣٣.

أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الثالث، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة- الجزائر ٢٠٠٦.

٢- الظواهر النحوية في قراءة عبد الله بن مسعود: أ. لحلوحي صالح، مجلة المَخْبَر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الرابع، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة- الجزائر ٢٠٠٨.

٣- قراءة ابن مسعود وأثرها في الآراء النحوية للفرَّاء: أ. أحمد الشايب عرباوي، مجلة البحوث والدراسات، العدد (١٤)- السنة (٩)- جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي- الجزائر، صيف ٢٠١٢م.

خطة البحثِ:

قَسَّمَ الباحثُ بحثَه بعد المقدِّمة إلى مبحثَين، جَعَلَ المبحثَ الأوَّلَ للدراسةِ النَّحويَّةِ لاحتجاجِ الفَرَّاءِ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في الجزء الأول من معاني القرآن، وجَعَلَ المبحثَ الآخرَ للدراسة الصرفِيَّةِ، ثُمَّ جاءت الخاتمةُ، وقائمةُ المصادرِ والمراجعِ.

أمَّا المبحَثُ الأوَّلُ (الدِّرَاسَةُ النَّحْوِيَّةُ) فَيَشْمَلُ إحدى وأربعين مسألةً، هي:

١- عَوْدُ الضميرِ (الضمير العائدُ على كلمة الأسماء/ جمع التكسير).
٢- عَوْدُ الضميرِ على المعنى لا على لفظِ التثنية.
٣- استعمالُ ضميرِ الغائبِينَ بدلا من ضمير المتكلمِينَ مع تغيُّرِ مرجِعِ الضمير.
٤- استعمالُ ضميرِ الغائبِينَ بدلا من ضمير المتكلمِينَ، ومرجِعُ الضمير لم يتغير.
٥- تجريدُ الاسمِ (المصدر) من (أل)، وتنوينُه.
٦- الرفعُ على الابتداءِ.
٧- حَذْفُ اسمِ (كان).
٨- كسرُ همزة (إنَّ) بعد المُنادى الظاهر إذا كان معمولا للفعلِ.
٩- كسرُ همزة (إنَّ) على الاستئناف، وإدخالُ اللام على خبرِها.
١٠- فتحُ همزةِ (إنَّ).
١١- تذكيرُ الفعلِ والفاعلُ مَصْدَرٌ مُؤَنَّثٌ.
١٢- الرفعُ على نيابة الفاعل.
١٣- جَعْلُ الفاعلِ مفعولا، والمفعولِ فاعلا (التبديلُ بين الفاعل والمفعول).
١٤- تعديةُ الفِعْلِ (أَنْفُخُ) بنفسِه اتساعًا.
١٥- تعدية الفعل (تُبَوِئُ) باللام.
١٦- تعديةُ الفعلِ (يَأْتِي) بالباء.
١٧- إظهارُ الفعلِ المحذوفِ الناصبِ للمفعولِ به.
١٨- بَيْنَ النَّصْبِ على الحالِ، والنَّصْبِ على الذَّمِّ.
١٩- المفعولُ فيه.
٢٠- الحالُ منَ النَّكِرَة.
٢١- وَضْعُ (الباءِ) مَوْضِعَ (عَلَى).
٢٢- إضافةُ اسمِ الفاعلِ إلى مفعولِه.
٢٣- نعتُ المعرفةِ بالمعرفة.
٢٤- بَيْنَ الجَرِّ على النَّعْتِ، والنَّصْبِ على المَدْحِ.

٢٥- العَطْفُ بالواوِ مع عَدَمِ الفَصْلِ بينَ المتعاطفَيْنِ.
٢٦- العَطْفُ بالواوِ مع الفَصْلِ بينَ المتعاطفَيْنِ.
٢٧- العطفُ بإعادةِ الجارِّ.
٢٨- إظهارُ/ إثباتُ حرفِ الجَرِّ قَبْلَ المُبْدَلِ.
٢٩- النَّصْبُ على الدُّعَاء (النِّدَاء).
٣٠- الاستفهامُ المَنْوِيُّ به الجَحْدُ (النَّفْيُ).
٣١- مَا يَنْصَرِفُ، ومَا لا يَنْصَرِفُ.
٣٢- وضْعُ (لَنْ) في موضعِ (لا) قبل المضارع.
٣٣- نَصْبُ المضارع بـ(أَنْ).
٣٤- نَصْبُ المضارع بـ(إذًا).
٣٥- نَصْبُ المضارعِ بعد فاءِ السببية.
٣٦- نَصْبُ المضارعِ بعد (الواوِ).
٣٧- ذِكْرُ (أَنِ) التفسيريةِ بصريًّا، الزائدةِ كوفيًّا.
٣٨- جَعْلُ (مَا) الموصولةِ شَرْطِيَّةً.
٣٩- حَذْفُ المبتدإِ مِنْ جملةِ جوابِ الشَّرْطِ.
٤٠- جَزْمُ الفعلِ المضارعِ في جوابِ الطلبِ.
٤١- تحويلُ (أَنْ) المصدريةِ إلى (إِنْ) الشرطيةِ.

وأمَّا المبحثُ الثاني (الدِّرَاسَةُ الصَّرْفِيَّةُ) فَيَشْمَلُ ثلاثَ عشرةَ مسألةً، هي:

١- استعمالُ الفعلِ الماضي بصيغةِ (فَاعَلَ) بدلا مِنَ الفعل المضارع بصيغة (يَفْعُلُ).
٢- وَضْعُ جمعِ التصحيحِ مَوْضِعَ مُفْرَدِه.
٣- وَضْعُ جمعِ التصحيحِ موضعَ المثنَّى.
٤- جعلُ الفعلِ لِجَمَاعَةِ المُخَاطَبِيْنَ.
٥- تحويلُ الفعل المضارع المبني للمعلوم إلى فعلٍ ماضٍ مبنيٍّ للمجهول.
٦- استعمال صيغة (فَعَلَ) بدلا من (أَفْعَلَ).
٧- تحويلُ الفعلِ من غَيبة جمعِ المذكَّرين إلى خطابِ المفردِ المُذَّكرِ.
٨- بِناءُ الفعل المضارع للمجهول.
٩- التذكيرُ حَمْلًا على اللفظِ.
١٠- استعمالُ (فَعْلَة) مَصْدَرًا.
١١- استعمالُ (مِفْعَل) بدلا من (فِعَال) في الآلة.
١٢- استعمالُ جَمْعِ التكسير بدلا مِنْ جَمْعِ التصحيح في المؤنَّث.
١٣- إبدالُ الذالِ دالًا.

هذا وقد كانت صعوبةُ عبارةِ الفَرَّاءِ من أهمِّ العقباتِ التي واجهَتِ الباحثَ.

وأخيرًا؛ فهذا عَمَلُ باحثٍ يَجْتَهِدُ، إنْ أصابَ فهذا توفيقٌ وفضلٌ مِنَ الله وكرمٌ كبيرٌ، وإنْ أخطأَ أو قَصَّرَ فهذا مِنْ نفسِه، ومِنْ جَهْلِه، ومِنَ الشَّيطانِ، **(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا)**[1]، والحمدُ لله حَمْدًا كثيرًا كما ينبغي لجلالِ وجهِه وعظيمِ سُلطانِه.

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٨٦.

المبحثَ الأوَّلَ- الدِّرَاسَةُ النَّحْوِيَّةُ، ويَشملُ ما يلي:

١- عَوْدُ الضميرِ (الضمير العائدُ على كلمة الأسماء/ جمع التكسير).

يقولُ الفَرَّاءُ: "وقولُه: **(وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ)**[١]، فكان (عَرَضَهُمْ) على مَذْهَبِ شُخُوصِ العالَمِيْنَ وسائرِ العالَمِ، ولو قُصِدَ قَصْدَ الأسماءِ بلا شُخُوصٍ جازَ فيه (عَرَضَهُنَّ) و(عَرَضَهَا)، وهي في حرفِ عبد الله (ثُمَّ عَرَضَهُنَّ)"[٢].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجماعة: **(ثُمَّ عَرَضَهُمْ)** والضميرُ يعودُ على المسمَّيات[٣].

- جَعَلَ الفرَّاءُ ضميرَ جمعِ المذكَّرِ في **(عَرَضَهُمْ)** لمُسمَّياتِ الأسماءِ[٤] أو أصحابِ الأسماءِ[٥] العُقَلاءِ منهم، وغيرِ العُقَلاءِ، وهذا ما يقصدُه الفرَّاءُ –واللهُ أعلمُ- بقولِه:"على مَذْهَبِ شُخُوصِ العالَمِيْنَ وسائرِ العالَمِ"، والتعبيرُ بضميرِ المُذَكَّرِ غلَّبَ العقلاءَ[٦] على غيرِ العُقَلاءِ.

- احتجَّ الفرَّاءُ بقراءة عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (عَرَضَهُنَّ) جعلها في مقابلةِ قراءةِ الجماعة **(عَرَضَهُمْ)**.

- أوردَ الفرَّاءُ قراءةَ عبدِ اللهِ ابنِ مسعودٍ: (عَرَضَهُنَّ) بضميرِ الجمعِ المؤنَّثِ الذي جَعَلَه الفرَّاءُ للأسماءِ[٧] فقط، والفرَّاءُ لمْ يحدد موقفَه من قراءةِ ابن مسعود لا بالردِّ ولا بالجوازِ، ولكن يبدو للباحثِ أن الفرَّاءَ يردُّ قراءةَ ابنِ مسعودٍ (عَرَضَهُنَّ) وذلك من خلال قوله: "ولو قُصِدَ قَصْدَ الأسماءِ بلا شُخُوصٍ جازَ فيه (عَرَضَهُنَّ) ..."، و(لو) حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ، فالجوازُ ممتنعٌ؛ لامتناعِ القصدية، واللهُ أعلمُ، يقولُ العُكْبَرِيُّ: "ولا يجوزُ أن يرجعَ الضميرُ إلى الأسماءِ، لو عُرِضَتْ على الملائكةِ لَعَرَفُوها بمجرد عَرْضِها عليهم، والدليلُ على ذلك قولُه تعالى: **(أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ)**"[٨]، والسؤالُ الذي يطرح نفسه هنا: إذا كان الأمرُ كذلك، فلِمَ احتجَّ الفَرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ؟

٢- عَوْدُ الضميرِ على المعنى لا على لفظِ التثنية.

يقول الفرَّاءُ: "وقولُه: **(وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا)**[٩] وفي قراءة عبد الله (وَٱللَّهُ وَلِيُّهُم) رجع بهما إلى الجمع؛ كما كما قال اللهُ عَزَّ وجَلَّ: **(هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ)**[١٠] وكما قال: **(وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ)**[١١]" [١].

---

(١) سورة البقرة ٢/ ٣١.

(٢) معاني القرآن ١/ ٢٦.

(٣) يُنظَر: البحر المحيط ١/ ٢٩٦، والدر المصون ١/ ٢٦٣، ومعجم القراءات للخطيب ١/ ٧٥.

(٤) يُنظَر: البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، ج١، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م، ص ٧٢، وإعراب القراءات الشواذ للعُكْبَري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، مج١، ط١، عالم الكتب، بيروت- لبنان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص ١٤٥، وتفسير البحر المحيط لأبي حيَّان الأندلسي (محمد بن يوسف، ت ٧٤٥هـ) دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، شارك في تحقيقه د: زكريا عبد المجيد النوتي، ود: أحمد النجولي الجمل، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٩٦، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للأستاذ الدكتور: وهبة الزحيلي، مج١، ج١، ط١٠، دار الفكر، دمشق ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ١٣٤.

(٥) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن للعُكْبَري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ق١، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ط)، (د.ت)، ص ٤٨.

(٦) يُنظر: البحر المحيط ١/ ٢٩٦.

(٧) يُنظر: معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، ج١، ط١، دار سعد الدين، دمشق- سورية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٧٥.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٤٥.

(٩) سورة آل عمران ٣/ ١٢٢.

(١٠) سورة الحج ٢٢/ ١٩.

(١١) سورة الحجرات ٤٩/ ٩.

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجماعة: **(وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا)**[٢] بالتثنية، أعادوا الضمير على **(طَّآئِفَتَانِ)**.

- احتجَّ الفرَّاءُ بقراءة عبدِ الله بنِ مسعودٍ (وَٱللَّهُ وَلِيُّهُم) جعلها في مقابلةِ قراءةِ الجماعة **(وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا)**.

- وَجَّهَ الفرَّاءُ قراءةَ عبدِ الله بنِ مسعودٍ: (وَلِيُّهُم) بأنَّه أعادَ الضميرَ على المعنى وهو الجمع، لا على اللفظ وهو التثنية[٣].

- استشهدَ الفرَّاءُ بآيتينِ هما قولُه تعالى: **(هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ)**، وقولُه تعالى: **(وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ)** تقويةً لقراءةِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ.

٣- استعمالُ ضميرِ الغائبِينَ بدلا من ضمير المتكلمِينَ مع تغيُّرِ مرجِعِ الضمير.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا)**[٤]، وفي قراءة عبد الله: (وأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ) ذَهَبَ إلى الذُّرِّيَّةِ، **(وَأَرِنَا)** ضمَّهمْ إلى نفسه، فصاروا كالمتكلِّمينَ عن أنفسهم؛ يدلُّك على ذلك قوله: **(وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا)**[٥] رَجَعَ إلى الذُّرِّيَّةِ خاصَّةً"[٦].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجماعة: **(وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا)** بضميرِ المُتَكَلِّمينَ[٧].

- احتجَّ الفرَّاءُ بقراءة عبدِ الله بنِ مسعودٍ (وأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ) جعلها في مقابلةِ قراءةِ الجماعة **(وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا)**.

- قَرَأَ عبدُ الله بنُ مسعودٍ: (وأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ) بضميرِ الجماعةِ الغائبِينَ[٨]، حيثُ أعادَ الضميرَ على الذُّرِّيَّةِ[٩] التي وَرَدَتْ في الآية نفسها في قوله تعالى: **(وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ)**.

- احتجَّ الفَرَّاءُ لقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ بقولُه تعالى في الآية التالية: **(وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا)**، حيث أعادَ الفَرَّاءُ الضمير في قوله تعالى: **(فِيهِمْ)** على الذُّرِّيَّةِ خاصةً.

٤- استعمالُ ضميرِ الغائبِينَ بدلا من ضمير المتكلمِينَ، ومرجِعُ الضمير لم يتغير.

يقولُ الفرَّاءُ أيضًا: "وفي قراءة عبد الله (وَهَذَا لِشُرَكَائِهِمْ)[١٠] وهو كما تقولُ في الكلام: قال عبدُ الله: إنَّ له مالا، وإنَّ لِي مالا، وهو يريدُ نفسه، وقد قال الشاعر[١١]:

---

(١) معاني القرآن ١/ ٢٣٣.

(٢) يُنْظَر: معجم القراءات للخطيب ١/ ٥٦٧.

(٣) يُنْظَر: البحر المحيط ٣/ ٥١، ومعجم القراءات للخطيب ١/ ٥٦٧.

(٤) سورة البقرة ٢/ ١٢٨ .

(٥) سورة البقرة ٢/ ١٢٩.

(٦) معاني القرآن ١/ ٧٩، ٣١.

(٧) يُنْظَر: معجم القراءات للخطيب ١/ ١٩٤، ١٩٥

(٨) يُنظر: معجم القراءات للخطيب ١/ ١٩٥.

(٩) يُنظر: البحر المحيط ١/ ٥٦٠.

(١٠) سورة الأنعام ٦/ ١٣٦، والقراءة المتواترة: (وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا)، ويُنظَر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خَالَوَيْه، نَشَرَه برجستراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص ٤٧.

(١١) البيتان من الرجز، وهما بلا نسبةٍ في: الخصائص ٢/ ٣٣٨، والمحتسب ١/ ١٠٩، ٢٥٠، ومغني اللبيب ٥/ ١٧٢، وخزانة الأدب ٩/ ١٨٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦/ ٢٥٨، وفي البيتين شاهدانِ آخرانِ غيرِ شاهد الفرَّاءِ: الأول إسكانُ ضمة الجيم من (رَجُلانِ)، والآخر كسرُ همزة (إنَّ) في أول البيت الثاني على تقدير قولٍ محذوف عند البصريِّين، والتقديرُ:

رَجْلَانِ مِنْ ضَبَّةَ أخْبَرَانَا إنَّا رَأيْنَا رَجُلًا عُرْيَانَا

ولو قال: أخبرانا أنَّهما رَأَيَا كانَ صَوَابًا"[١].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجماعة: **(وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا)** بضميرِ المتكلِّمِيْنَ[٢].

- احتجَّ الفرَّاءُ بقراءة عبدِ الله بنِ مسعودٍ (وَهَذَا لِشُرَكَائِهِمْ) جعلها في مقابلةِ قراءةِ الجماعة **(وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا)**.

- قَرَأَ عبدُ اللهِ ابنُ مسعودٍ بضميرِ جماعةِ الغائبِينَ بدلًا منْ ضميرِ المتكلِّمِينَ[٣]، ومرجِعُ الضمير لم يتغيرْ؛ حيثُ إنَّ كُفَّارَ مكةَ عبَّروا عن أنفسهم بضميرِ الغائبِينَ، وأجازَ الفرَّاءُ للمتكلمِ أنْ يُعبِّرَ عن نفسه بضمير الغائب أو بضمير المتكلم.

- لتقويةِ قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ضَرَبَ الفَرَّاءُ مِثالا مصنوعا، واحتجَّ ببيتٍ من الشِّعْرِ.

- يَودُّ الباحثُ أنْ يُنبهَ على أنَّ قولَ الفرَّاءِ: (أخبرانا أنَّهما رَأَيَا) صوابٌ نثرًا، ولكنَّه لا يستقيمُ شِعرًا.

٥- تجريدُ المصدر مِنْ (أل)، وتنوينُه.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ)**[٤] (ما) في موضع الذي؛ كما تقول: ما جئتَ به باطلٌ، وهي في قراءة عبد الله (مَا جِئْتُم بِهِ سِحْرٌ)، وإنما قال **(ٱلسِّحْرُ)** بالألف واللام؛ لأنه جوابٌ لكلامٍ قد سَبَقَ؛ أَلا تَرَى أنهم قالوا لِمَا جاءهم به موسى: أهذا سِحْرٌ؟ فقال: بل ما جئتم به السِّحْرُ، وكلُّ حرفٍ ذَكَرَهُ مُتكلِّمٌ نكرةً فرددْتَ عليها لفظَها في جوابِ المتكلِّمِ زِدْتَ فيها ألفًا ولامًا؛ كقولِ الرَّجُلِ: قد وجدْتُ درهمًا، فتقولُ أنت: فأينَ الدرهمُ؟ أو: فَأَرِنِي الدِّرْهَمَ، ولو قلتَ: فَأَرِنِي درهمًا، كنتَ كأنَّكَ سألتَه أنْ يُرِيَكَ غيرَ ما وَجَدَهُ"[٥].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- أنَّ الفرَّاءَ جعلَ (ما) موصولةً بمعنى (الذي).

- أنَّ مثالَ الفرَّاءَ (ما جئتَ به باطلٌ) يُؤيِّدُ قراءةَ عبدِ الله بن مسعودٍ، وإنْ لمْ يصرح بذلك الفرَّاءَ.

- أنَّ الفرَّاءَ اهتمَّ بتوجيه قراءةِ الجمهور، ولمْ يُوجِّه قراءةَ عبدِ الله بن مسعودٍ.

- احتجَّ الفرَّاءَ بقراءةِ عبدِ الله بن مسعودٍ (مَا جِئْتُم بِهِ سِحْرٌ) تأييدًا لقراءةِ الجمهور **(مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ)**، وإنْ لمْ يصرح بذلك.

يقولُ أبو حيَّان: "وقرأ أبو عمرٍو، ومجاهدٌ، وأصحابُه، وابنُ القعقاع بهمزة الاستفهام في قوله: (آلسحرُ) ممدودة، وباقي السبعة والجمهور بهمزة الوصل، فعلى الاستفهام قالوا: يجوز أن تكون (ما) استفهاميةً مبتدأ، و(السِّحْرُ) بدلٌ منها، وأن تكون منصوبةً بمضمرٍ تفسيرُه جئتم به، و(السحر) خبرُ مبتدإٍ محذوفٍ ...، وعلى همزة الوصل جازَ أن تكونَ (ما) موصولةً مبتدأةً، والخبر (السِّحْرُ)، ويدلُّ عليه قراءةُ عبدِ الله، والأعمشِ: (سِحْرٌ)"[٦].

قالا إنَّا، أما الكوفيون فيجعلون الفعلَ (أخبرانا) هو العاملُ؛ لأنه في معنى القول، ويُنظَرُ في تخريج البيتين: معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ص ٧١٦، ومعجم شواهد النحو الشعرية لحنا جميل حداد ص ٢٣٥، وص ٧٦٦ شاهد رقْم ٣٦٦١، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع يعقوب ١٢/ ٢٣١، وشرح الشواهد الشعرية في أُمَّات الكتب النحوية لمحمد محمد حسن شُرَّاب ٣/ ٢٤٣ شاهد رقْم ١٠٢.

(١) معاني القرآن ١/ ٣٥٦.

(٢) يُنْظَر: معجم القراءات للخطيب ٢/ ٥٥١.

(٣) يُنظر: معجم القراءات للخطيب ٢/ ٥٥١.

(٤) سورة يونس ١٠/ ٨١.

(٥) معاني القرآن ١/ ٤٧٥.

(٦) البحر المحيط ٥/ ١٨١.

يفهمُ الباحثُ من نَصِّ أبي حيَّانَ أنَّ قراءةَ عبدِ الله بن مسعودٍ بتجريدِ كلمة (السِّحْر) من الألف واللام تُؤيِّدُ قراءةَ الجمهورِ، وهذا ما أراده الفرَّاءُ من استشهاده بقراءة ابنِ مسعودٍ، وإنْ لمْ يُصرِّحْ بذلك.

ويؤيِّدُ ابنُ عطيةَ الفرَّاءَ فيما ذهبَ إليه في توجيه قراءة الجمهور (**ٱلسِّحْرُ**) بالألف واللام، بل ويرجِّحُ قراءة الجمهور، فيقولُ: "والتعريفُ هنا في (**ٱلسِّحْرُ**) أرتبُ؛ لأنه قد تقدَّمَ مُنَكَّرًا في قولهم (**إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ**)[(١)]، فجاء هنا بلامِ العهد، كما يُقال في أول الرسالة: سلامٌ عليكَ، وفي آخرها: والسلام عليك"[(٢)].

يتضحُ الأمر عند العُكْبَرِيِّ في قوله: "قولُه تعالى: (**مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ**) يُقْرَأُ بغيرِ ألفٍ ولامٍ، وبالألفِ واللامِ، وهو مصدرٌ؛ فتعريفه، وتنكيره متقاربان"[(٣)].

٦- الرفعُ على الابتداءِ.

أ- يقولُ الفرَّاءُ: "ثُمَّ قال: (**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ**)[(٤)]، ثُمَّ استأنفَ (**وَٱلرَّٰسِخُونَ**) فرفعَهم بـ(**يَقُولُونَ**) بـ(**يَقُولُونَ**) لا بإتْباعِهِمْ إعراب (**ٱللَّهُ**) ...، وفي قراءةِ عبدِ اللهِ: (إِنْ تَأْوِيْلُهُ إِلَّا عند اللهِ والرَّاسِخُوْنَ في الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ)[(٥)].

يُمْكِن للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- رَفَعَ الفرَّاءُ (**ٱلرَّٰسِخُونَ**) على أنَّه مبتدَأٌ، وخبرهُ جملةُ (**يَقُولُونَ**)، وهذه الجملة هي الرافعةُ للمبتدإِ كما أنَّها ارتفعتْ به؛ لأنَّ المبتدأَ والخبرَ عند الكوفيِّينِ يترافعانِ[(٦)].

- يقصِدُ الفرَّاءُ بقوله: "لا بإتْباعِهِمْ إعراب (**ٱللَّهُ**)"؛ أي: لَمْ يُرْفَعِ (**ٱلرَّٰسِخُونَ**) بالعطف على لفظِ الجلالةِ (**ٱللَّهُ**)، فمصطلحِ (الإتباع) عند الفَرَّاءِ هو (العَطْفُ).

- احتجَّ الفرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (إِنْ تَأْوِيْلُهُ إِلَّا عند اللهِ والرَّاسِخُوْنَ في الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ) تأييدًا لرفعِ (**ٱلرَّٰسِخُونَ**) على الاستئنافِ والابتداءِ، فَلَمْ يَجُزِ العطفُ في قراءةِ بنِ مسعودٍ كما هو واضحٌ؛ حيثُ إنَّ لفظَ الجلالة مجرورٌ.

- قال أبو حيَّان: "وتَلَخَّصَ فِي إِعْرَابِ (**وَٱلرَّٰسِخُونَ**) وجهانِ: أحدهما: أنَّه معطوفٌ على قولِه: (**ٱللَّهُ**)، ويكونُ في إعرابِ (**يَقُولُونَ**) وجهان: أحدهما: أنَّه خبرُ مبتدإٍ محذوفٍ، والثاني: أنَّه في موضعِ نصبٍ على الحال من الراسخين، كما تقولُ: مَا قَامَ إِلَّا زيدٌ، وهِنْدٌ ضاحكةٌ، والثاني من إعرابِ (**وَٱلرَّٰسِخُونَ**) أنْ يكونَ مبتدأً، ويتعيَّن أنْ يكونَ (**يَقُولُونَ**) خبرًا عنه، ويكون من عطفِ الجُمَلِ"[(٧)].

ب- احتجَّ الفرَّاءُ بقراءة عبدِ الله بنِ مسعودٍ (فَجَزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ) في قولِ الله تعالى: (**فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ**)[(٨)] مرتين:

المرة الأولى عند حديثه عن قوله تعالى: (**تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ**)[(٩)]: "ولو[(١٠)] قِيْلَ: تَرَبُّصٌ: أربعةُ أشهرٍ، كما يُقَالَ في الكلام: بيني وبينك سَيْرٌ طويلٌ: شَهْرٌ أو شهرانِ؛ تجعلُ السَّيْرَ هو الشهرُ، والتَّرَبُّصُ هو

(١) سورة يونس ١٠/ ٧٦.

(٢) تفسير ابن عطية المحرر الوجيز، تحقيق وتعليق: الرحالة الفاروق وآخرين، مج٤، ط٢، مطبوعات وَزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية بدولة قطر، دار الخير بدمشق، وبيروت ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م، ص ٥١١.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٥٠، ٦٥١.

(٤) سورة آل عمران ٣/ ٧.

(٥) معاني القرآن ١/ ١٩١.

(٦) يُنْظَر: الإنصاف / ٤٤.

(٧) البحر المحيط ٢/ ٤٠١.

(٨) سورة المائدة ٥/ ٩٥.

(٩) سورة البقرة ٢/ ٢٢٦.

(١٠) لم يذكر الفرَّاءُ جوابَ (لو)؛ ربما لأنه مفهوم من السياق، والتقدير: (جَازَ).

الأربعةُ، ومثلُه: **(فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتٖ)**[١]، وأَرْبَعَ شهاداتٍ، ومثلُه: **(فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ)** فَمَنْ رَفَعَ (مِثْلُ) فإنه أراد: (فَجَزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ)، قال: وكذلك رأيتُها في مصحف عبدِ الله (فَجَزَاؤُهُ) بالهاء، ومَنْ نَصَبَ (مِثْلُ) أراد: فعليه أَنْ يَجزِيَ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ"[٢].

والمرة الثانية عند حديثه عن قوله تعالى: **(فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ)**[٣]: "في حرف عبدِ الله (ثلاثة أيام متتابعات)، ولو نَوَّنْتَ في الصيام نَصَبْتَ الثلاثةَ؛ كما قال الله تبارك وتعالى: **(أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ . يَتِيمٗا)**[٤] نصبت (يَتِيْمًا) بإيقاع الإطعام عليه، ومثله قوله: **(أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا . أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا)**[٥]: تَكْفِتُهُمْ أَحْيَاءً وأمواتًا، وكذلك قوله: **(فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ)**، ولو نصبت (مثل) كانت صوابًا، وهي في قراءة عبدِ الله (فَجَزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قَتَلَ)، وقَرَأَهَا بعضُ أَهْلِ المدينةِ (فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ)، وكُلُّ ذلك صوابٌ"[٦].

يتبيَّنُ للباحث من نَصِّي الفرَّاءِ ما يلي:

- أنَّ قراءةَ عبدِ الله بن مسعودٍ تؤيِّدُ قراءةَ منَ رَفَعَ (مِثْل) في قوله تعالى: **(فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ)** بالتنوين في (جزاء)، ورفع (مثل)، وهي قراءةُ عاصمٍ، وحمزةَ، والكسائيِّ، ويعقوبَ، وخلفٍ، والمفضلِ، والأعمشِ، والحسنِ، والرفعُ في (جزاء) له ثلاثةُ أوجهٍ:

الأول- أنه مبتدأ، والخبرُ محذوفٌ؛ أي: فعليه جزاءٌ مثلُ.

الثاني- أنه خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ؛ أي: فالواجبُ جزاءٌ مثلُ.

الثالث- أنه فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ، والتقدير: فيلزمُه جزاءٌ مثلُ.

و(مِثْلُ) على هذه التقديرات نعتٌ للجزاءِ[٧].

- أنَّ الضميرَ وهو (الهاءُ) في قراءةِ عبدِ الله بن مسعودٍ: (فَجَزَاؤُهُ مِثْلُ) يعود على قاتلِ الصيد أو على الصيدِ، ويكون ارتفاعُ الجزاء على الابتداء، و(مِثْلُ) خبرُه[٨].

٧- حَذْفُ اسمِ (كان).

يقولُ الفَرَّاءُ: "ومما يُرْفَعُ من النكرات قولُه: **(وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ)**[٩]، وفي قراءةِ عبد الله...: (وَإِنْ كانَ ذَا عُسْرَةٍ) فَهُمَا جائزان؛ إذا نَصَبْتَ أضمرْتَ في (كانَ) اسمًا؛ كقول الشاعر[١٠]:

للهِ قَوْمِي أيُّ قَوْمٍ لِحُرَّةٍ إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ أَشْنَعَا!

وقال آخرُ[١١]:

أَعَيْنَيَّ هَلَّا تَبْكِيَانِ عِفَاقَا إِذَا كَانَ طَعْنًا بَيْنَهُمْ وَعِنَاقَا

---

(١) سورة النور ٢٤/ ٣٥٠.

(٢) معاني القرآن ١/ ١٤٥.

(٣) سورة المائدة ٥/ ٨٩.

(٤) سورة البلد ٩٠/ ١٤، ١٥.

(٥) سورة المرسلات ٧٧/ ٢٥، ٢٦.

(٦) معاني القرآن ١/ ٣١٨، ٣١٩.

(٧) يُنظَرُ: معجم القراءات للخطيب ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٨) يُنظَرُ: البحر المحيط ٤/ ٢٢.

(٩) سورة البقرة ٢/ ٢٨٠.

(١٠) البيت من الطويل، ولم يعثُرِ الباحثُ عليه بروايةِ الفرَّاءِ للشطر الأول منه، وإنما أنشدَ سيبويه في الكتاب ١/ ٤٧ بيتًا نسبه إلى عمرو بن شَأْس هكذا: (بَنِيْ أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُوْنَ بَلَاءَنَا ***إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ أَشْنَعَا) والشاهد فيه على أنَّ كان الناقصة، واسمها محذوف، والتقدير: إذا كانَ اليومُ الذي يَقَعُ فيه القتالُ يومًا ذَا كواكبَ، ويُنْظَرُ: التحصيل ص ٧٦.

(١١) البيت من الطويل، لم يعثر عليه الباحث، والشاهد فيه على أنَّ كان الناقصة، واسمها محذوف، والتقدير: إذا كانَ القتالُ والجِلادُ.

وَإِنَّما احتاجوا إلى ضمير الاسم في (كانَ) مع المنصوب؛ لأنَّ بِنْيَةَ (كانَ) على أن يكونَ لها مرفوعٌ ومنصوبٌ، فوجدوا (كانَ) يحتملُ صاحبًا مرفوعًا، فأضمرُوه مجهولًا"[١].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسجِّلَ ما يلي:

- احتجَّ الفرَّاءُ بقراءةِ عبد الله تأييدًا لقراءةِ المصحف في قوله تعالى: **(إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً)**[٢]، وهي قراءةُ عاصمٍ[٣] فقط.
- أجازَ الفرَّاءُ قراءتَي رفعِ (ذو) ونصبها.
- تُوَجَّهُ قراءةُ الرفعِ وهي قراءةُ الجمهور[٤] على وجهينِ:

الأول- أنَّ (كانَ) تامةٌ، وهو قولُ سيبويه، وأبي عليٍّ[٥]، بمعنى (وَقَعَ)[٦] أو (حَدثَ)[٧]، و(ذو) فاعل.

الآخر- أنَّ (كانَ) ناقصةٌ، وهو قولُ بعضِ الكوفيين، والخبر محذوفٌ تقديره: (وَإِنْ كَانَ مِنْ غُرَمَائِكُمْ ذُو عُسْرَةٍ) فَحُذِفَ الْمَجْرُورُ الَّذِي هُوَ الْخَبَرُ، أو يكونُ التقديرُ: (وإنْ كان ذو عُسرةٍ لَكُمْ عليه حقٌّ)[٨].

- تُوَجَّهُ قراءةُ النصبِ وهي قراءةُ عبدِ الله بن مسعودٍ[٩] على أنَّ (كانَ) ناقصةٌ، و(ذا) خبرها، واسمها محذوف، والتقدير: وَإِنْ كانَ الغريمُ[١٠] أو المديونُ[١١] أو المطلوبُ[١٢] أو هو[١٣]، وهذا هو التمحُّلُ في تقدير اسم كان الذي نبَّه عليه العُكْبَرِيُّ في التبيان.
- احتجَّ الفرَّاءُ لتأييدِ قراءةِ عبدِ الله ببيتين من الشعر.
- إذا كان ما بعد (كان) منصوبًا، فَإِنَّ ذلك يقتضي تقديرَ اسمها؛ لأنه لا بد لـ(كانَ) من مرفوع ومنصوب.
- يُعَلِّقُ مَكِّي على قراءةِ النصبِ بقوله: "وَلَو نصبت ذَا على خبرِ (كَانَ) لصارَ مَخْصُوصًا فِي قومٍ بأعيانِهم؛ فلهذه العلَّة أجمعَ القُرَّاءُ المشهورون على رفعِ (ذُو)"[١٤].
- يُعَلِّقُ العُكْبَرِيُّ على قراءةِ النصبِ بقوله: "وَلَو نَصَبَ فَقَالَ: (ذَا عُسْرَةٍ) لَكَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ مَعْنِيًّا بِالذِّكْرِ السَّابِقِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي اللَّفْظِ إِلَّا أَنْ يُتَمَحَّلَ لِتَقْدِيرِهِ"[١٥].
- يُعَلِّقُ أبو حيَّانَ على القراءتين بقوله: "فَمَنْ نَصَبَ ذَا عُسْرَةٍ أَوْ قَرَأَ مُعْسِرًا[١٦]، وذلك بعد: إن كَانَ، فَقِيلَ: يَخْتَصُّ بِأَهْلِ الرِّبَا، وَمَنْ رَفَعَ فَهُوَ عَامٌّ فِي جَمِيعِ مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ، وَلَيْسَ بِلَازِمٍ؛ لِأَنَّ الآيَةَ إِنَّمَا سِيقَتْ فِي أَهْلِ الرِّبَا، وَفِيهِم نَزَلَتْ"[١٧].

---

(١) معاني القرآن ١/ ١٨٦.

(٢) سورة البقرة ٢/ ٢٨٢.

(٣) يُنْظَرُ: معجم القراءات للخطيب ١/ ٤٢٠.

(٤) يُنْظَرُ: معجم القراءات للخطيب ١/ ٤٠٧.

(٥) يُنْظَرُ: البحر المحيط ٢/ ٣٥٤.

(٦) يُنْظَرُ: مشكل إعراب القرآن ص ١٤٣.

(٧) يُنْظَرُ: التبيان ص ٢٢٥، وتفسير القرطبي ٤/ ٤١٨.

(٨) يُنْظَرُ: التبيان ص ٢٢٥، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٤.

(٩) يُنْظَرُ: معجم القراءات للخطيب ١/ ٤٠٧.

(١٠) يُنْظَرُ: تفسير الطبري ٥/ ٥٧.

(١١) يُنْظَرُ: إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/ ٢٨٤، ذَكَرَ اسمَ المفعول من الثلاثيِّ معتلِ العينِ على الأصل، والقياس (المَدِيْنُ).

(١٢) يُنْظَرُ: تفسير القرطبي ٤/ ٤١٨.

(١٣) يُنْظَرُ: البحر المحيط ٢/ ٣٥٤، وفسرها أبو حيَّان بالغريم.

(١٤) مشكل إعراب القرآن ص ١٤٣.

(١٥) يُنْظَرُ: التبيان ص ٢٢٥.

(١٦) هي قراءة الأعمش، يُنْظَرُ: البحر المحيط ٢/ ٣٥٤، ومعجم القراءات للخطيب ١/ ٤٠٧.

(١٧) يُنْظَرُ: البحر المحيط ٢/ ٣٥٤.

٨- كسرُ همزة (إنَّ) بعد المُنادى الظاهر إذا كان معمولا للفعلِ.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ)**[١] تُقْرَأُ بالكسر، والنصبُ فيها أجودُ في العربيّة، فَمَنْ فَتَحَ (أنَّ) أَوْقَعَ النداءَ عليها؛ كأنه قال: نادَوهُ بذلك أنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ، ومَنْ كَسَرَ قال: النداء في مَذْهَبِ القولِ، والقولُ حكايةٌ، فاكسر (إنَّ) بمعنى الحكاية، وفي قراءة عبدِ الله (فَنَادَاهُ الملائكةُ وهو قائمٌ يُصَلِّي في المحرابِ يا زكريَّا إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ) فإذَا أُوْقِعَ النداءُ على منادًى ظاهرٍ مثل (يا زكريا) وأشباهِه كُسِرَتْ (إنَّ)؛ لأنَّ الحكايةَ تخلص، إذا كان ما فيه (يا) يُنادَى بها، لا يَخْلُصُ إليها رفعٌ ولا نصبٌ، ألا تَرَى أنَّك تقولُ: يا زيدُ إنَّك قائمٌ، ولا يجوزُ: يا زيدُ أنَّكَ قائمٌ، وإذا قلتَ: ناديتُ زيدًا أنَّه قائمٌ، فنصبْتَ (زيدًا) بالنداءِ، جازَ أنْ تُوْقِعَ النداءَ على (أنَّ) كَمَا أَوْقَعْتَهُ على زيدٍ، وَلَمْ يَجُزْ أَنْ تجعلَ (إنَّ) مفتوحةً إذا قُلْتَ: يا زيدُ؛ لأنَّ (زيدًا) لمْ يقعْ عليه نصبٌ معروفٌ"[٢].

يُمْكِن للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- لَمْ يَنْسِبِ الفرَّاءُ قراءة الكسر (إنَّ اللهَ)، وهي قراءةُ حمزةَ والكسائيِّ وابنِ عامرٍ والأعمش، وتوجيهُها عند البصريين على إضمارِ القولِ، أمَّا الكوفيون ومنهم الفرَّاءُ فلا يُضمِرونَ؛ لأنَّ غيرَ القولِ ممَّا هو في معناه كالنداء والدعاء يجري مجرى القول في الحكاية، وهذا ما عناه الفرَّاءُ بقوله: "ومَنْ كَسَرَ قال: النداء في مَذْهَبِ القولِ، والقولُ حكايةٌ"، فكُسرتْ همزةُ (إنَّ) بـ(نادَتْهُ)؛ لأنَّ معناه: قالت له، والتقدير: نادَتْهُ فقالت له: (إنَّ اللهَ)[٣].

- رجَّح الفرَّاءُ قراءةَ الفتحِ (**أَنَّ ٱللَّهَ**) بقوله: "والنصبُ فيها أجودُ في العربيّة"، ولمْ يَنسبْها أيضًا، وهي قراءةُ الباقون، وتوجيهُها على تقدير حرف الجرِّ، والمعنى: فنادَتْه بأنَّ الله، فلَمَّا حَذَفَ الجارَّ منها وَصَلَ الفعلُ (نادَتْهُ) إليها فنصبها، وهذا ما قصده الفرَّاءُ بقوله: "فَمَنْ فَتَحَ (أنَّ) أَوْقَعَ النداءَ عليها"، فـ**(أَنَّ)** في موضعِ نصبٍ، وعلى قياس قول الخليل: في موضعِ جَرٍّ بالباءِ المحذوفة[٤].

- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (فَنَادَاهُ الملائكةُ وهو قائمٌ يُصَلِّي في المحرابِ يا زكريَّا إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ)، وتوجيهُ كسرِ همزة (إنَّ) في عبدِ الله بنِ مسعودٍ على أنَّ (يا زكريَّا) معمولٌ للفعلِ (نَادَاهُ)، وهذا ما قصده الفرَّاءُ بقوله: "فإذَا أُوْقِعَ النداءُ على منادًى ظاهرٍ مثل (يا زكريَّا) وأشباهِه كُسِرَتْ (إنَّ)"، ولأنَّ النداءَ في معنى القولِ، والقولُ حكايةٌ، وهذا معنى قولِ الفرَّاءِ: "لأنَّ الحكايةَ تخلص"؛ أي: أنَّ الحكاية أصبحت خالصةً – والله أعلمُ- والمعنى: فقالت له الملائكةُ يا زكريا: إنَّ اللهَ، ولا يجوزُ فتحُ همزةِ (إنَّ) على قراءة عبدِ الله بنِ مسعودٍ؛ لأنَّ الفعلَ (نَادَاهُ) قد استوفَى مفعولَيه، وهما هاءُ الضمير، والمنادى (يا زكريَّا)[٥]، فَإِنْ فُتِحَتْ (أَنَّ) لَمْ يكُنْ لها شيءٌ تتعلقُ به[٦].

- وَضَّحَ الفرَّاءُ توجيهَه لقراءتَي الفتح والكسر في (إنَّ) بأمثلة مصنوعةٍ على النحوِ التالي:

- يجوزُ: يا زيدُ إنَّكَ قائمٌ؛ لأنَّ النداءَ في معنى القول، والمعنى: أقولُ لزيدٍ: إنَّكَ قائمٌ.
- لا يجوزُ: يا زيدُ أَنَّكَ قائمٌ؛ لأنَّ (زيدًا) لمْ يقعْ عليه نصبٌ معروفٌ؛ أي: لمْ يكن معمولاً لفعل كما في قراءة عبد الله، ومن ثَمَّ لا تُفْتَحُ همزة (إنَّ)؛ لأنها جملتها لا تتعلقُ بشيءٍ.
- يجوزُ: ناديتُ زيدًا أنَّه قائمٌ؛ لأنَّ الفعل (ناديتُ) نصبَ (زيدًا) مفعولا أوَّلَ، وجملةُ (أنَّ ومعمولَيها) مفعولا ثانيًا.

---

(١) سورة آل عمران ٣/ ٣٩.

(٢) معاني القرآن ١/ ٢١٠، ٢١١.

(٣) يُنْظَرُ: الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ٢/ ٢٧٣، والبحر المحيط ٢/ ٤٦٥، ومعجم القراءات للخطيب ١/ ٤٨٧.

(٤) يُنْظَرُ: الحجة في علل القراءات ٢/ ٢٧٣، والبحر المحيط ٢/ ٤٦٥، ومعجم القراءات للخطيب ١/ ٤٨٧.

(٥) يُنْظَرُ: البحر المحيط ٢/ ٤٦٥، ومعجم القراءات للخطيب ١/ ٤٨٧.

(٦) يُنْظَرُ: الحجة للقراء السبعة للفارسي ٣/ ٣٩.

- لَمْ يُوَجِّهِ الفرَّاءُ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ بتذكير فعلِ الملائكةِ (نَادَاهُ)؛ لذلك يحاول الباحث فيما يأتي أنْ يذكرَ أقوالَ بعضِ العلماء في توجيه قراءة الفعلِ (نَادَتْهُ) بالتأنيث، وقراءته بالتذكير (نَادَاه):

قال الزجاج (ت ٣١١هـ): "وقولُه عزَّ وجلَّ: **(فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)** و(فَنَادَاهُ المَلائِكَةُ) الوجهان جميعًا جائزان؛ لأنَّ الجماعة يلحقها اسمُ التأنيث؛ لأن معناها معنى جماعة، ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير، كما يُقال: جمع الملائكة، ويجوز أن تقولَ: نادته الملائكة، وإنما ناداه جبرائيل وحده؛ لأن المعنى: أتاه النداءُ من هذا الجنس، كما نقول: ركب فلان في السفن، وإنما ركب سفينة واحدة، تريد بذلك: جعل ركوبه في هذا الجنس"[١].

قال ابن خالَوَيْهِ (ت ٣٧٠هـ): "يُقرأ بالتاء والألف، فالحجة لمن قرأ بالتاء أن الملائكة جماعة، فدل بالتاء على معنى الجماعة، والدليل على ذلك قولُه: **(وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)**[٢]، والحجة لمن قرأ بالألف أنَّ الفعل مقدَّمٌ؛ فأثبت بالألف، كما أقول: رماه القوم، وعاداه الرجال، ومع ذلك فالملائكة هاهنا جبريل فذكَّر الفعل للمعنى"[٣].

قال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ): "والملائكةُ جَمْعُ تَكسيرٍ، فيجوزُ أَنْ يَلحقَ العلامَةُ، وَأَنْ لَا يَلحقَ، تَقُولُ: قَامَ الرِّجَالُ، وَقامتِ الرِّجَالُ، وَإِلحاقُ العَلامةِ قِيلَ: أَحْسَنُ، أَلَا تَرَى: **(إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)**[٤]، **(وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا)**[٥]، وَمحسن الحذف هنا الفصل بالمفعولِ[٦].

قال البَنَّا (ت ١١١٧هـ): "والفعل مسنَدٌ لجمعٍ مُكَسَّرٍ؛ فيجوزُ فيه التذكيرُ باعتبارِ الجمع، والتأنيثُ باعتبارِ الجماعةِ"[٧].

مِن خلال ما سبقَ يستطيع الباحثُ أنَّ يسجلَ ما يلي:

- أنَّ الفاعلَ في قولِه تعالى: **(فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)** جمعُ تكسيرٍ.

- لذا يجوزُ تأنيثُ الفعلِ على قصدِ تأويلِ الفاعلِ بالجماعةِ أو الفئةِ، ويكونُ التقدير على ذلك: فنادَتْه جماعةُ/ فِئةُ الملائكةِ، ويجوزُ تذكيرُ الفعلِ على قصدِ تأويلِ الفاعلِ بالجمعِ أو الفريقِ، ويكونُ التقدير على ذلك: فنادَاه جَمْعُ/ فريقُ الملائكةِ.

- يُوجدُ فصلٌ بين الفعلِ وفاعله بالمفعولِ، وهو (الهاءُ)؛ لذا حسُنَ تذكيرُ الفعلِ في قراءةِ عبد الله بنِ مسعودٍ: (فَنَادَاه الملائكةُ).

٩- كسرُ همزة (إنَّ) على الاستئناف، وإدخالُ اللام على خبرِها.

يقول الفرَّاءُ: "وقولُه: **(وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)**[٨] قال: كسرُ ألفها أحبُّ إليَّ مِنْ فتحِها؛ لأن في قراءة عبد الله: (وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المؤمنين) فَحَسَّنَ هذا كَسْرَها بالابتداء، ومَنْ فَتَحَها أرادَ: **(وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ)**، يريد: لكثرتِها، ولأنَّ اللهَ مع المؤمنين، فيكون موضعها نصبًا؛ لأنَّ الخفضَ يصلُحُ فيها"[٩].

يُمْكِن للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٠٥.

(٢) سورة آل عمران ٣/ ٤٢.

(٣) يُنْظَرُ: الحجة في القراءات السبع، ص ١٠٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١١٢.

(٤) سورة آل عمران ٣/ ٤٥.

(٥) سورة هود ١١/ ٧٧.

(٦) البحر المحيط ٢/ ٤٦٤.

(٧) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٧٧.

(٨) سورة الأنفال ٨/ ١٩.

(٩) معاني القرآن ١/ ٤٠٧، ويُنْظَرُ أيضًا ١/ ٢٤٧، يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: (وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) (آل عمران ٣/ ١٧١) تقرأ بالفتح والكسر، من فتحها جعلها خفضًا متبعَة للنعمة، ومن كسرها استأنف، وهي قراءة عبد الله (والله لا يُضيع) فهذه حجَّة لمن كسر".

- (أَنَّ) في قوله تعالى: **(وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)** تُقْرَأُ بالفتحِ، وبالكسر، وهما قراءتان متواترتان(١).
- لَمْ يَنْسِبِ الفرَّاءُ القراءتين.
- يُرَجِّحُ الفرَّاءُ قراءةَ الكسرِ (وَإِنَّ اللهَ)، وهي قراءةُ ابنِ كثيرٍ، وأبي بكرٍ عن عاصمٍ، وأبي عمرٍو، وحمزةَ، والكسائيِّ، والأعمشِ، وابن مسعودٍ، ويعقوبَ، وتوجيهها على أنَّ كسرَ همزة (إنَّ) على الابتداءِ والاستئناف(٢).
- يُعَلِّلُ الفرَّاءُ ترجيحَه لقراءة الكسرِ (وَإِنَّ اللهَ) بقراءة عبدِ اللهِ ابن مسعودٍ (وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المؤمنين).
- قراءةُ عبدِ اللهِ ابن مسعودٍ (وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المؤمنينَ) بكسرِ همزة (إنَّ)، وإدخالِ اللامِ على خبرها حسَّنَتْ عند الفرَّاءِ قراءةَ كسرِ الهمزة في قوله: (وَإِنَّ اللهَ) على الابتداءِ والاستئناف.
- قَرَأَ بفتحِ الهمزةِ **(وَأَنَّ ٱللَّهَ)** نافعٌ، وابنُ عامرٍ، وحفصٌ عن عاصمٍ، وأبو جعفرٍ، وشيبةُ، والمفضلُ(٣)، وفي محلِّ المصدر المُؤَوَّل مِنْ (أنَّ ومدخولَيْها) ما يأتي:
  - في محلِّ جَرٍّ على تقدير لامِ العلة المحذوفةِ، والتقديرُ: وَلأنَّ الله مع المؤمنين ... فعل أو كان ذلك، وعليه يكون الجارُّ والمجرورُ متعلِّقًا بمحذوفٍ متأخرٍ.
  - في محلِّ رفعِ خبرٍ عن مبتدإٍ محذوفٍ، وتقديره: والأمرُ أنَّ اللهَ معَ المؤمنينَ.
  - معطوفٌ على قولِه تعالى: **(لَوْ كَثُرَتْ)**، قالَ الفرَّاءُ: "يريد: لكثرتِها، ولأنَّ اللهَ مع المؤمنين، فيكون موضعها نصبًا؛ لأنَّ الخفضَ يصلُحُ فيها"، وظاهرُ قولِ الفرَّاءِ: أنَّه على إعرابه مفعولا لأجله.
  - معطوفٌ على قوله: **(وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ)**(٤) فتكون في محلِّ رفْعٍ أو نصبٍ على ما تقدم تفصيله(٥).

يتَّضِح ممَّا سبقَ أنَّ قراءةَ عبدِ الله بنِ مسعودٍ على الرغم من شذوذها، فإنَّ الفرَّاءَ احتجَّ بها ليرجِّحَ قراءةً متواترةً.

١٠- فتحُ همزةِ (إنَّ).

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ)**(٦) المقسمونَ الكفارُ، سألوا رسول الله ﷺ أنْ يأتيَهم بالآية التى نزلتْ في الشعراء **(إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ)**(٧) فسألوا رسولَ الله ﷺ أن ينزلها، وحلفوا ليؤمِنُنَّ، فقال المؤمنون: يارسول الله سَل ربك ينزلها عليهم حتى يؤمنوا، فأنزل الله تبارك وتعالى: قُلْ لِلَّذِين آمنوا: وما يُشْعِرُكم أنهم يؤمِنون، فهذا وجهُ النصب في (أَنَّ)؛ وما يشعركم أنهم يؤمنون (وَ) نحن **(نُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ)**(٨)، وقرأ بعضُهم: (إنَّهَا) مكسور الألف، (إذَا جاءَتْ) مستأنفة، ويجعل قولَه: (ومَا يُشعِرُكُمْ) كلامًا مكتفِيًا، **وهي في قراءة عبد الله: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)**، و(لا) فى هذا الموضع صِلة(٩)؛ كقوله: **(وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)**(١٠)، المعنى: حرامٌ عليهم أنْ يرجعوا، ومثله: **(مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ)**(١١)

---

(١) يُنْظَرُ: السبعة، ص ٣٠٥.
(٢) يُنْظَرُ: معجم القراءات للخطيب ٣/ ٢٧٨.
(٣) يُنْظَرُ: معجم القراءات للخطيب ٣/ ٢٧٨.
(٤) سورة الأنفال ٨/ ١٨.
(٥) يُنْظَرُ: التفصيل في إعراب آيات التنزيل ٩/ ٣٦٣.
(٦) سورة الأنعام ٦/ ١٠٩.
(٧) ٢٦/ ٤.
(٨) سورة الأنعام ٦/ ١١٠.
(٩) ينظر: هامش٢ في المعاني ١/ ٣٥٠، وذكر معنى مصطلح (صلة= زائدة)
(١٠) سورة الأنبياء ٢١/ ٩٥.
(١١) سورة الأعراف ٧/ ١٢ .

معناه: أنْ تسجدَ، وهي في قراءة أُبَيٍّ: (لعلَّها إذَا جاءتهم لا يؤمِنون)، وللعرب في (لَعَلَّ) لغةٌ بأن يقولوا: ما أدري أنَّك صاحبها، يريدون: لَعَلَّكَ صاحبها، ويقولون: ما أدري لو أنك صاحبها، وهو وجهٌ جيِّدٌ أن تجعل (أَنَّ) في موضعِ (لَعَلَّ)"[١].

يُمْكِن للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- أَنَّ **(أَنَّهَآ)** في قوله تعالى: **(وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)** تُقْرَأُ بالفتحِ، وبالكسر، وهما قراءتان متواترتان[٢].

- لَمْ يَنْسِبِ الفرَّاءُ القراءتين.

- قَرَأَ ابنُ كثيرٍ، وأبو عمرٍو، والعليمي، والأعشى عن أبي بكرٍ عن عاصمٍ، وداودُ الإياديُّ عن عاصمٍ أيضًا، والحسنُ، ويعقوبُ، وخلفٌ، وابنُ محيصنٍ، واليزيديُّ، ومجاهدٌ، ونصيرٌ عن الكسائيَّ، وسهلٌ، وقتيبة، وحماد: (ومَا يُشعِرُكُمْ إنَّها إذا جاءت) بكسرِ همزة (إنَّها) على الابتداءِ، والقطعِ ممَّا قبله[٣].

يقولُ أبو بكرٍ بن الأنباريِّ (ت ٣٢٨هـ): "فَمَنْ قَرَأَ (إنَّها) بالكسر، وَقَفَ على: (ومَا يُشعِرُكُمْ)، وابتدأَ (إنَّها) [٤]، وهذا ما قَصَدَه الفرَّاءُ بتوجيهه لقراءةِ الكسر: "وقرأَ بعضُهم: (إنَّهَا) مكسور الألف، (إذَا جاءَتْ) مستأنفة، ويجعل قولَه: (ومَا يُشعِرُكُمْ) كلامًا مكتفِيًا".

وتكون (مَا) على هذا الوجه استفهاميةً، وفي (يُشعِرُكُمْ) ضميرٌ يعودُ إلى (ما)، ويقدّر مفعولا ثانيًا محذوفًا، وتقديره: ومَا يُشعِرُكُمْ إيمانَهم[٥].

- قَرَأَ نافعٌ، وابنُ عامرٍ، وحفصٌ عن عاصمٍ، وحمزة، والكسائيُّ، والأعمشُ، وأبو جعفرٍ، وشيبة، وأبو بكر في رواية العراقيين قاطبة عنه من طريق يحيى: **(وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ)** بفتحِ همزةِ (أَنَّ)، وفي فتحِ همزةِ (أَنَّ) أوجهٌ[٦] هي:

- أَنَّ **(أَنَّهَآ)** في قوله تعالى: **(وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)** بمعنى (لَعَلَّ)؛ أي: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُوْنَ)، وعلى هذا الوجه يكون المفعولُ الثاني لـ(يُشْعِرُكُمْ) محذوفًا، وتكون الجملةُ استئنافيةً تعليليةً.

قال سيبويهِ: "وأهلُ المدينة يقولون **(أَنَّهَا)**، فقال الخليلُ هي بمنزلة قولِ العربِ: اِئْتِ السُّوْقَ أَنَّكَ تشتري لنا شيئًا؛ أي: لَعَلَّكَ، فكأنَّه قال: لَعَلَّها إذَا جاءتْ لا يُؤمنون"[٧].

وهذا هو الوجه الثاني للفراءِ لفتحِ همزةِ (أَنَّهَآ)؛ حيثُ احتجَّ الفرَّاءُ بقراءةِ أُبَيٍّ: (لعلَّها إذَا جاءتهم لا يؤمِنون)، وأوضَحَ أَنَّ (أَنَّ) لغةٌ في (لَعَلَّ)، واستشهدَ بمثالَين مصنوعَين، ثُمَّ علَّقَ الفرَّاءُ على جعلِ (أَنَّ) بمعنى (لَعَلَّ) بقوله: "وهو وجهٌ جيِّدٌ أن تجعلَ (أَنَّ) في موضعِ (لَعَلَّ)".

- أنْ تكونَ **(لَا)** مَزيدةً في قوله تعالى: **(لَا يُؤْمِنُونَ)**؛ أي: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذَا جَاءَتْ يُؤْمِنُوْنَ)، والمعنى: (أَنَّها إِذَا جَاءَتْ لَمْ يُؤْمِنُوْا)، وعلى هذا الوجه تكونُ (أَنَّ) وما عمِلَتْ فيه في محلِّ نصبِ مفعولٍ به ثانٍ لـ**(يُشْعِرُكُمْ)**، وهذا هو الوجهُ الأوَّلُ للفرَّاءِ لقراءةِ فتحِ همزةِ **(أَنَّهَآ)**.

- على تقدير لامِ العلّة؛ أي: إنما الآيات التي تقترحونها عند الله؛ لأنها إذا جاءت لا يؤمنون، وعلى هذا تكون جملة **(وَمَا يُشْعِرُكُمْ)** اعتراضيةً.

---

(١) معاني القرآن ١/ ٣٤٩، ٣٥٠.

(٢) يُنْظَرُ: السبعة، ص ٢٦٥.

(٣) يُنْظَرُ: معجم القراءات٢/ ٥١٩، ٥٢٠.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ، ص ٦٤٢.

(٥) يُنْظَرُ: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٣٤.

(٦) يُنْظَرُ: التفصيل في إعراب آيات التنزيل ٧/ ٣٠٤، ٣٠٥.

(٧) يُنْظَرُ: الكتاب ٣/ ١٢٣.

- على تقدير محذوفٍ معطوفٍ على ما تقدم؛ أي: وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُوْنَ أو يُؤْمِنُوْنَ، أو: مَا يُشْعِرُكُمْ بانتفاءِ الإيمانِ أو وقوعِه.
- أنْ تكونَ **(لَا)** في قوله تعالى: **(لَا يُؤْمِنُونَ)** غيرَ مَزيدةٍ، ولا يُوجد في الكلام حذْفٌ، وذلك على معنى: وما يُدْريكم انتفاءَ إيمانكم، جوابًا لمَنْ حَكَمَ عليهم بالكفلرِ أبدًا، وقد اختار أبو حيان هذا الوجه.
- أَنَّ **(مَا)** في قوله تعالى: **(وَمَا يُشْعِرُكُمْ)** نافيةٌ، وفاعل **(يُشْعِرُكُمْ)** ضمير الله تعالى؛ أي: لا يُشْعِرُكُمُ اللهُ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتِ الآيات المقترحةُ لَا يُؤْمِنُوْنَ، وهذا وجه غريب بعيد.

قال أبو عليٍّ الفارسيُّ (ت ٣٧٧هـ): "ولا يجوزُ أن تكون (ما) نفيًا؛ لأنَّ الفعلَ فيه يبقى بلا فاعلٍ، فإنْ قلتَ: يكونُ نفيًا، ويكونُ فاعل **(يُشْعِرُكُمْ)** ضمير اسم الله عَزَّ وجَلَّ، قِيْلَ: ذلك لا يصح؛ لأنَّ التقدير يصيرُ: وَمَا يُشْعِرُكُم اللهُ انتفاءَ إيمانِهم، وهذا لا يستقيم، ألا ترى أنَّ الله تعالى قَدْ أعلمنا أنَّهم لا يؤمنون بقوله[1]:**(وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ)**"[2].

- أجازَ الفرَّاءُ القراءتين، قراءة كسرِ همزة (إِنَّهَا) على الاستئنافِ، والوقفِ على (وَمَا يُشْعِرُكُمْ)، حيثُ تمَّ الكلامُ، و(مَا) استفهاميةٌ، وقراءة فتحِ همزةِ **(أَنَّهَآ)** على أنَّ (لا) مَزيدة، و(أَنَّ) وما عَمِلَتْ فيه في محلِّ نصبِ مفعولٍ به ثانٍ لـ **(يُشْعِرُكُمْ)**، أو أن تكون (أَنَّ) بمعنى (لَعَلَّ)، والوقفِ كذلك على (وَمَا يُشْعِرُكُمْ)، واحتَجَّ لذلك بقراءةِ أُبَيٍّ: (لعلَّها إذَا جاءتهم لا يؤمِنون).
- لَمْ يُرَجِّحِ الفرَّاءُ إحدى القراءتين، ولكن يستطيعُ الباحثُ أن يقولَ: إنَّ احتجاجَ الفرَّاءِ بقراءةِ عبدِ اللهِ ابنِ مسعودٍ تأييدًا لقراءةِ مَنْ فَتَحَ **(أَنَّهَآ)** يدلُّ ضمنيًّا على أنَّ الفرَّاءَ يميلُ إلى قراءةِ الفتحِ، وإنْ لمْ يُصَرِّحْ بذلك.
- لَمْ يُوَجِّهِ الفرَّاءُ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ)، ويُلاحَظُ على قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ما يلي:
  - حَذَفَ عبدُ اللهِ (أَنَّهَا).
  - أسندَ الفعلَ (جَاءَ) إلى ضميرِ الجماعةِ الغائبين.
  - زَادَ (أَنَّهُمْ) بعد الفعلِ (جَاءَتْهُمْ).
  - احتجَّ الفرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ تأييدًا لقراءةِ مَنْ فَتَحَ همزةِ **(أَنَّهَآ)**.
  - تكونُ (مَا) على قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ استفهاميةً مبتدأ، وخبره (يُشْعِرُكُمْ)، وهو يتعدَّى إلى مفعولَين، المفعول الأول كاف الخطابِ، والمفعول الثاني جملة (أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ)، وفاعل (يُشْعِرُكُمْ) ضميرُ (ما)[3].
- استعملَ الفَرَّاءُ مصطلح (صلة)، ويقصد به (زائدة).

١١ـ تذكيرُ الفعلِ، والفاعلُ مَصْدَرٌ مُؤَنَّثٌ.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه تعالى: **(قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ)**[4]، وفي قراءة عبدِ اللهِ (وقَدْ بَدَا البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) ذَكَّرَ؛ لأنَّ البغضاءَ مَصْدَرٌ، والمَصْدَرُ إذا كان مؤنَّثًا جازَ تذكيرُ فِعلِه إذا تَقَدَّمَ، مثل: **(وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ)**[5]، و**(فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ)**[6]، وأشباه ذلك"[1].

---

(١) سورة الأنعام ٦/ ١١١.

(٢) الحجة في علل القراءات السبع ٢/ ٥٢٣، ويُنْظَرُ: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/ ٦٦٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٣٤.

(٣) يُنْظَرُ: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/ ٦٦٨.

(٤) سورة آل عمران ٣/ ١١٨.

(٥) سورة هود ١١/ ٦٧.

(٦) سورة الأنعام ٦/ ١٥٧.

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- يُقْرَأُ الفعلُ **(بَدَتِ)** بالتأنيثِ، وبالتذكير.
- قَرَأَ الجماعةُ **(قَدْ بَدَتِ)** بالتاءِ على التأنيثِ(٢).
- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنِ مسعودٍ وحده (بَدَا البَغْضَاءُ) بتذكيرِ الفعلِ، ولذلك وجهانِ(٣):
  - أنَّ الفاعلَ (البَغْضَاءُ) مؤنثٌ مجازًا.
  - أنَّ (البَغْضَاءُ) بمعنى (البُغْض).
- وَجَّهَ الفَرَّاءُ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (وقَدْ بَدَا البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) بأنَّ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ ذَكَّرَ الفعلَ (بَدَا)؛ لأنَّ البغضاءَ مَصْدَرٌ مؤنَّثٌ؛ فيجوز تذكيرُ فِعلِه إذا تَقَدَّمَ.

يقولُ الطبريُّ (ت ٣١٠هـ): "وَ(البَغْضَاءُ: مَصْدَرٌ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ بْنِ مَسْعُودٍ: (قَدْ بَدَا البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) عَلَى وَجْهِ التَّذْكِيرِ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ بِالتَّذْكِيرِ وَلَفْظُهُ لَفْظُ الْمُؤَنَّثِ؛ لِأَنَّ المَصَادِرَ تَأْنِيثُهَا لَيْسَ بِالتَّأْنِيثِ اللَّازِمِ، فَيَجُوزُ تَذْكِيرُ مَا خَرَجَ مِنْهَا عَلَى لَفْظِ المُؤَنَّثِ، وَتَأْنِيثُه"(٤).

- احتجَّ الفَرَّاءُ لقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ بآيتين، لَمْ يُخْتَلَفْ في تذكيرِ الفعلِ مع المصدر المؤنَّثِ فيهما، وقدْ وَرَدَ الفعلانِ بالتأنيثِ في موضعٍ آخرَ وهو قولُه تعالى: **(وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ)**(٥)، وقولُه تعالى: **(قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ)**(٦).
- أجازَ الفَرَّاءُ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ بتذكيرِ الفعلِ (بَدَا) مع فاعله المصدر المؤنثِ (البغضاء).
- جَعَلَ الفَرَّاءُ قِرَاءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (بَدَا البَغْضَاءُ) بتذكيرِ الفعلِ في مقابلةِ قراءةِ الجماعةِ: **(قَدْ بَدَتِ)** بالتاءِ على التأنيثِ.

١٢- الرفعُ على نيابة الفاعل.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه:**(وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ)**(٧)، وهي في قراءة عبدِ اللهِ: (كُتِبَ عليهم الوصيةُ لأزواجِهم)، وفي قراءة أُبَيٍّ: (يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُوْنَ أَزْوَاجًا فَمَتَاعٌ لأزواجهم)، فهذه حُجَّةٌ لرفعِ الوصيَّة، وقد نَصَبَهَا قومٌ منهم حمزةُ على إضمارِ فِعْلٍ كَأَنَّهُ أمر؛ أي: ليوصوا لأزواجهم وصيَّةً، ولا يكونُ نصبًا في إيقاعِ (وَيَذَرُونَ) عليه"(٨).

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسجِّلَ ما يلي:

- وَضَعَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ (كُتِبَ عليهم الوصيةُ) بدلا من :**(وَصِيَّةٗ)**.
- تُقْرَأُ **(وَصِيَّةٗ)** بالنصبِ، وبالرفعِ.
- لَمْ يَنْسِبِ الفرَّاءُ قراءةَ الرفعِ، ولكنَّه ذكَرَ مِمَّنْ قَرَأَ بالنصبِ حمزةَ فقط؛ لأنَّهُ كُوفيٌّ مثله.
- نهايةُ صلةِ الاسم الموصول **(ٱلَّذِينَ)** قولُه: **(أَزۡوَٰجٗا)**(٩).
- قَرَأَ **(وَصِيَّةٗ)** بالنصبِ أبو عمرٍو، وحمزةُ، وابنُ عامرٍ، وحفصٌ عن عاصمٍ، والحسنُ في رواية هارونَ عنه، وروح، وزيدٌ عن يعقوب، واليزيديُّ، والشنبوذيُّ(١٠)، وفي نصبِها الأوجهُ التاليةُ(١):

---

(١) معاني القرآن ١/ ٢٣١.
(٢) يُنْظَرُ: معجم القراءات ١/ ٥٦٢.
(٣) يُنْظَرُ: معجم القراءات ١/ ٥٦٢.
(٤) تفسير الطبري ٥/ ٧١٤.
(٥) سورة هود ١١/ ٩٤.
(٦) سورة الأعراف ٧/ ٧٣، ٨٥.
(٧) سورة البقرة ٢/ ٢٤٠.
(٨) معاني القرآن ١/ ١٥٦.
(٩) يُنْظَرُ: الفريد ١/ ٥٤١.
(١٠) يُنْظَرُ: معجم القراءات ١/ ٣٣٨.

- إذا أُعْرِبَتِ **(ٱلَّذِينَ)** فاعلا لفعلٍ محذوفٍ، تقديره: (وَلْيُوْصِ الذين) يكون **(وَصِيَّةً)** منصوبًا؛ لأنه مصدرٌ، يقولُ الباحثُ: وهذا هو توجيهُ الفرَّاءِ لقراءةِ النصبِ، ولمْ يُجِزِ الفرَّاءُ أنَّ تكون **(وَصِيَّةً)** منصوبة بـ**(يَذَرُونَ)**؛ لأنَّ نهايةَ صلةِ الاسم الموصول **(ٱلَّذِينَ)** قولُه: (**أَزْوَٰجًا**).
- إذا أُعْرِبَتِ **(ٱلَّذِينَ)** مرفوعًا بفعلٍ مَبنيٍّ للمفعولِ، تقديره: (وَأُلْزِمَ الذين) يكون **(وَصِيَّةً)** هو المفعول الثاني.
- إذا أُعْرِبَتِ **(ٱلَّذِينَ)** مبتدأً محذوفَ الخبرِ على تقديرِ: (والذين يُتَوَفَّوْنَ يُوْصُوْنَ وَصِيَّةً) يكون **(وَصِيَّةً)** منصوبًا على المصدرِ أيضًا، وذلكَ كما تقولُ: إنَّما أنت سَيْرَ البريدِ، بإضمار (تسيرُ)[٢]، والجملةُ من الفعلِ المحذوفِ مع فاعله (يُوْصُوْنَ وَصِيَّةً) في محلِّ رفْعِ خبرٍ للمبتدإ **(ٱلَّذِينَ)**.

- قَرَأَ (وَصِيَّةٌ) بالرَّفْعِ نافعٌ، وابنُ كثيرٍ، والكسائيُّ، وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ، ومُجاهدٌ، وابنُ مسعودٍ، وأبو جعفرٍ، ويعقوبُ برواية رويس، وقتادةُ، وخلفٌ، وابنُ محيصن، والمطوعي، والحسن في رواية ابنِ أرقمَ عنه، والأعرجُ، وابنُ أبي اسحاقَ، وفي رفعها أوجهٌ:

- أن تكونَ مبتدأً، و(لأزْوَاجِهِم) صفة لها، والخبر محذوفٌ، والتقدير: فعليهم وصيَّةٌ لأزواجهم، والجملةُ من المبتدإِ والخبر في محل رفعِ خبرِ (الَّذِيْنَ)[٣].
- أن تكونَ مبتدأً، ويكونُ الخبرُ هو الظرف (لأزْوَاجِهِم)، وجازَ الابتداءُ بالنكرةِ؛ لأنه موضعُ تخصيصٍ[٤].
- أن تكونَ (وَصِيَّةٌ) نائبًا عن الفاعلِ مرفوعًا بفعلِ محذوفٍ، تقديره: (كُتِبَ عليهم وصيَّةٌ)، هذا الوجه حُكِيَ عن بعضِ النحاة كما قال أبو حيَّانَ، ثُمَّ علَّقَ عليه بقوله: "وينبغي أنْ يُحْمَلَ ذلك على أنَّه تفسيرُ معنًى لا تفسير إعرابٍ؛ إذ ليس هذا من المواضع التي يُضْمَرُ فيها الفعلُ"[٥].

- أجازَ الفرَّاءُ قراءةَ نَصْبِ **(وَصِيَّةً)**، وقراءتَها بالرفعِ.
- احتجَّ الفرَّاءُ بقراءة عبدِ الله بنِ مسعودٍ: (كُتِبَ عليهم الوصيةُ لأزواجِهم)، لقراءةِ مَنْ قَرَأَ برفعِ (وَصِيَّةٌ).
- يَفهمُ الباحثُ من ذلكَ أنَّ الفرَّاءَ يميلُ لقراءةِ رفعِ (وَصِيَّةٌ)، وذلك – فيما يعتقدُ الباحثُ- لأنَّ الكسائيَّ، وعاصمًا في روايةِ أبي بكرٍ عنه مِمَّنْ قَرَأَ بالرفعِ، وهما كوفيَّان.
- وَضَعَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ (كُتِبَ عليهم الوصيةُ) بدلا من :**(وَصِيَّةً)**، وعلى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ تكون (الوصيةُ) نائبًا عن الفاعلِ، والجملةُ الفعليةُ (كُتِبَ عليهم الوصيةُ) في محلِّ رفعِ خبر (الَّذِينَ).

١٣- جَعْلُ الفاعلِ مفعولا، والمفعولِ فاعلا (التبديلُ بين الفاعل والمفعول).

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ)**[٦] يقولُ: لا يكونُ للمسلمينَ إمامٌ مُشْرِكٌ، وفي قراءةِ عبدِ اللهِ: (لاَيَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ)، وقد فسّر هذا لأنَّ ما نَالَكَ فَقَدْ نِلْتَه، كَمَا تقولُ: نِلْتُ خَيْرَكَ، ونَالَنِي خَيْرُكَ"[٧].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجماعةُ بالنصبِ: **(ٱلظَّٰلِمِينَ)**[١] على أنَّ **(ٱلظَّٰلِمِينَ)** مفعولٌ به، و**(عَهْدِي)** فاعلٌ.

---

(١) يُنْظَرُ: التفصيل في إعراب آيات التنزيل ٢/ ٢٩٣.

(٢) يُنْظَرُ: الفريد ١/ ٥٤١.

(٣) يُنْظَرُ: البيان ١/ ١٦٣، والفريد ١/ ٥٤٢.

(٤) يُنْظَرُ: معجم القراءات ١/ ٣٣٩.

(٥) يُنْظَرُ: البحر المحيط ٢/ ٢٥٤.

(٦) سورة البقرة ٢/ ١٢٤.

(٧) معاني القرآن ١/ ٧٦، ٢٨، ويُنْظَر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٠٥.

- قَرَأَ أبو رجاء، وقتادةُ، والأعمشُ، وابنُ مسعودٍ، وطلحةُ بنُ مصرّف: (الظَّالِمُونَ) بالرفع على أنَّ (الظَّالِمُونَ) فاعلٌ، و(عَهْدِي) مفعول به؛ لِأَنَّ العَهْدَ يُنَالُ كَمَا يَنَالُ؛ أَيْ: عَهْدِي لَا يَصِلُ إِلَى الظَّالِمِينَ، أَوْ لَا يَصِلُ الظَّالِمُونَ إِلَيْهِ وَلَا يُدْرِكُونَه[٢].

- قالَ الزَّجَّاجُ (ت ٣١١هـ): "وَقَدْ قُرِئَتْ: (لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُوْنَ)، والمعنى في الرفعِ والنصب واحدٌ؛ لأن النَّيْلَ مشتمِلٌ على العهدِ، وعلى الظالمِينَ، إلا أنَّه منفيٌّ عنهم، والقراءَةُ الجيِّدةُ هي على نصبِ الظالمين؛ لأنَّ المصحفَ هكذا فيه، وتلك القراءَةُ جيِّدةٌ بالغةٌ[٣] إلا أنِّي لا أقرأُ بها، ولا ينبغي أن يُقْرَأَ بها؛ لأنَّها خلافُ المصحفِ؛ ولأنَّ المعنى: أنَّ إبراهيمَ عليه السلام كأنَّه قال: واجعلِ الإمامةَ تنالُ ذُرِّيَّتي، واجعلْ هذا العهدَ ينالُ ذُرِّيَّتي، قال اللَّه: **(لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ)**؛ فهو على هذا أقوى أيضًا"[٤].
- احتجَّ الفَرَّاءُ هنا بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (لاَيَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ) ليقابلَ بها قراءةَ الجماعةِ: **(لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ)**، وقَدْ علَّلها بمثالٍ مصنوعٍ: نِلْتُ خَيْرَكَ، ونَالَنِي خَيْرُكَ.

١٤- تعديةُ الفِعْلِ (أَنْفُخُ) بنفسِه اتساعًا.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ)**[٥] يذهبُ إلى الطينِ، وفي المائدة **(فَتَنفُخُ فِيهَا)**[٦] ذهبَ إلى الهيئة، فأنَّثَ لتأنيثها، وفي إحدى القراءتين (فَأَنْفُخُهَا)، وفي قراءة عبد الله (فَأَنْفُخُهَا) بغير (في)، وهو مما تقوله العرب: رُبَّ ليلةٍ قَدْ بِتُّ فيها، وبِتُّها.

ويُقَالُ في الفعل أيضًا[٧]:

وَلَقَدْ أَبِيْتُ عَلَى الطَّوَى وأَظَلُّهُ

تُلْقَى الصفات[٨] وإِنْ اختلفتْ في الأسماءِ والأفاعيل، وقال الشاعرُ[٩]:

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَأَنْصِتُوْهَا فَإِنَّ القَوْلَ مَاْ قَالَتْ حَذَامِ

وقالَ اللهُ تباركَ وتعالى وهو أَصْدَقُ قِيْلًا: **(وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)**[١٠] يريد: كَالُوا لَهُمْ، وقال الشاعر[١١]:

مَا شُقَّ جَيْبٌ وَلَا قَامَتْكَ نائِحَةٌ وَلَا بَكَتْكَ جِيَادٌ عِنْدَ أَسْلَابِ"[١٢]

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

---

(١) يُنْظَرُ: معجم القراءات ١/ ١٨٩.

(٢) يُنْظَرُ: البحر المحيط ١/ ٥٤٨، ومعجم القراءات ١/ ١٨٩.

(٣) يقصدُ الزَّجَّاجُ القراءةَ برفعِ الظالمين.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٠٥.

(٥) سورة آل عمران ٣/ ٤٩.

(٦) ٥/ ١١٠.

(٧) هذا صدر بيتٍ من الكامل عجُزُه: حتَّى أنالَ به كريمَ المَأْكَلِ، وهو لعنترة في ديوانه، ص ٢٥٥، والطَّوَى: الجوعُ، وأظَلُّهُ: أي أظَلُّ على الجوع نهارًا.

(٨) الصفات مصطلح كوفيٌّ معناه: حروف الجر، يُنْظَر: معاني القرآن ١/ ٢ هامش ٤.

(٩) البيتُ من الوافر، وهو لِلْجِيْمِ بنِ صَعْبٍ، وحذام امرأته، يُنْظَر: مجمع الأمثال ٢/ ١٠٦، والرواية المشهورة: (فَصَدِّقُوها)، استشهد به النحاة على بناءِ (حذامِ) على الكسر على لغة أهل الحجاز، ولو أنه أعربه إعراب ما لا ينصرف لرفعه؛ لأنه وقع فاعلا.

(١٠) سورة المطففين ٨٣/ ٣.

(١١) البيت من البسيط، وهو لابن مُفَرِّغ في الأغاني ١٨/ ٢١٠.

(١٢) معاني القرآن ١/ ٢١٤، ويُنْظَرُ أيضًا: ١/ ٣٤٠.

- وَجَّهَ الفرَّاءُ تذكيرَ الضمير في قوله تعالى: **(فِيهِ)** بأَنَّه يعود إلى **(ٱلطِّينِ)**، و(الطين) مذكَّرٌ؛ لذلك جاء الضمير مذكَّرًا.

- وَجَّهَ الفرَّاءُ تأنيثَ الضمير في قوله تعالى في سورة المائدة: **(فَتَنفُخُ فِيهَا)** بأَنَّه يعود إلى **(هَيْـَٔةِ)**، والهيئةُ مؤنَّثَة؛ لذلك جاء الضميرُ مؤنَّثًا.

- قَرَأَ الجمهورُ **(فَأَنفُخُ فِيهِ)**؛ أي: في الطِّين، أو في الطَّيرِ(١).

- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ (فَأَنْفُخُهَا)، وبحسَبِ توجيهِ الفرَّاءِ يسجِّلُ الباحثُ ما يلي:

- عَدَّى عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ الفعلَ (أَنْفُخُ) بنفسه؛ حيثُ حذفَ حرفَ الجرِّ (في).
- أَنَّثَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ الضميرَ المتصل بالفعلِ (أَنْفُخُ)؛ حيثُ أعاده على الهيئة.

- يبدو منْ قولِ الفرَّاءِ: "وفي إحدى القراءتين (فَأَنْفُخُهَا)" أنَّه كانت تُوجدُ قراءةٌ أخرى في قولِه تعالى: **(فَأَنفُخُ فِيهِ)** هي (فَأَنْفُخُهَا) احتجَّ لها الفرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، وقد تكونُ قراءةُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ أو قراءةُ أُبَيٍّ هي إحدى القراءتين عندَ الفرَّاءِ؛ لأنَّ الفرَّاءَ كثيرًا ما كان يعبِّرُ عن قراءةِ عبدِ الله بن مسعودٍ، وقراءةِ أُبَيٍّ بقوله: (إحدى القراءتين).

- أجازَ الفرَّاءُ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، واحتجَّ لها بمثالٍ مصنوعٍ من قولِ العربِ، وبيتَينِ مِنَ الشعر، وآيةٍ قرآنية؛ حيثُ تعدَّى الفعلُ بنفسه بغير حرف الجرِّ، (بِتُّها)؛ أي: بِتُّ فيها أو عليها، (فَأَنْصِتُوْهَا)؛ أي: فَأَنْصِتُوْا إليها، (قَامَتْكَ)؛ أي: قامتْ عليكَ، **(كَالُوهُمْ)**؛ أي: كَالُوا لهم.

- استعملَ الفرَّاءُ مصطلحَ (الصفات)، وهو يقصد به: (حروف الجرِّ).

١٥- تعدية الفعل (تُبَوِئُ) باللام.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ)**(٢)، وفي قراءة عبد الله (تُبَوِّئُ(٣) للمُؤمنينَ مقَاعِدَ للقِتَالِ)، والعرب تفعل ذلك، فيقولون: رَدِفَكَ وَرَدِفَ لك، قال الفَرَّاءُ: قال الكِسَائِيُّ: الكِسَائِيُّ: سمعتُ بعض العرب يقول: نَقَدْتُ لها مائةً، يريدون: نَقَدْتُهَا مائةً، لامرأةٍ تزوَّجَها، وأنشدني الكِسَائِيُّ(٤):

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

والكلامُ باللامِ؛ كَمَا قال الله تبارك وتعالى: **(وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ)**(٥)، و**(فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ)**(٦)، وأنشدَنِي(٧): وأنشدَنِي(٧):

(١) يُنْظَرُ: معجم القراءات ١/ ٥٠٠.

(٢) سورة آل عمران ٣/ ١٢١.

(٣) في البحر المحيط ٣/ ٤٩: أنَّ عبدَ الله بنَ مسعودٍ قَرَأَ (تُبَوِئُ) على وزنِ (تُفْعِلُ) منْ (أَبْوَأَ) على وزنِ (أَفْعَلَ)، عَدَّاه عبدُ اللهِ بالهمزة، وقد خَطَّأَ الدكتور عبد اللطيف الخطيب في معجم معجم القراءات ١/ ٥٦٦ (هامش١) ضَبْطَ معاني القرآن.

(٤) البيتُ من البسيط، وهو من شواهد سيبويه بلا نسبة في الكتاب ١/ ٣٧، وتحصيل عين الذهب، ص ٧٣، أراد الشاعر: مِنْ ذنبٍ، فحذف الجارَّ، وعَدَّى الفعل (أستغفر) بنفسه، فنصب (ذنبًا).

(٥) سورة يوسف ١٢/ ٢٩.

(٦) سورة آل عمران ٣/ ١٣٥.

(٧) البيت من البسيط، وهو للمرار بن سعيد الفقعسي في شعره، ص ١٦٣.

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ جِدِّي وَمِنْ لَعِبِي وِزْرِي وَكُلُّ امْرِئٍ لَا بُدَّ مُتَّزِرُ

يُرِيدُ: لِوِزْرِي، وَ(وِزْرِي) حينَ أُلْقِيَتِ اللَّامُ فِي موضعِ نَصْبٍ..."[١].

يمكنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجمهورُ **(تُبَوِّئُ)** على وزنِ (تُفَعِّلُ) مِنْ (بَوَّأَ) على وزنِ (فَعَّلَ)؛ حيثُ عَدَّى الجمهورُ الفعلَ بتضعيف العينِ[٢].

- قَرَأَ الجمهورُ **(تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ)**؛ حيثُ عَدَّى الجمهورُ الفعلَ **(تُبَوِّئُ)** إلى مفعولَيْنِ بنفسه، المفعول الأول**(ٱلْمُؤْمِنِينَ)**، والمفعول الثاني**(مَقَٰعِدَ)**[٣].

يقولُ المُنْتَجَبُ: "**(تُبَوِّئُ)** في محلِّ النصبِ على الحالِ من (التاء) في **(غَدَوْتَ)**؛ أي: مُبَوِّئًا؛ أي: مُنْزِلًا، يُقَالُ: بَوَّأْتُ الرَّجُلَ مَنْزِلًا، وبَوَّأْتُ لَه مَنْزِلًا[٤]، فيتعدَّى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه، كقوله: **(تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ)**، فـ**(ٱلْمُؤْمِنِينَ)** مفعولٌ أوَّلُ، و**(مَقَٰعِدَ)** ثانٍ؛ أي: مواطن ومواقف، وتارة بالجارِّ، كقوله: **(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ)**[٥]، فالتعديةُ إلى المفعولَيْنِ منْ غير الجارِّ بمعنى: تُنَزِّلُهُمْ مواطِنَهم، وبالجارِّ بمعنى: تُسَوِّي لَهُمْ مواطِنَهم وتُهَيِّئُ"[٦].

- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ (تُبَوِّئُ للمُؤمنينَ مقَاعِدَ)؛ حيثُ عدَّى عبدُ اللهِ الفعلَ (تُبَوِّئُ) إلى المفعولِ الأول (مَقاعِدَ) بنفسه، وإلى المفعول الثاني (للمُؤمنينَ) بحرف الجرِّ (اللام) على معنى: تُرَتِّبُ أو تُهَيِّئُ مقاعدَ للمُؤمنينَ[٧].

- احتجَّ الفرَّاءُ بقراءة عبدِ الله بنِ مسعودٍ: (تُبَوِّئُ للمُؤمنينَ مقَاعِدَ) ليقابلها بقراءةِ الجماعة **(تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ)**.

- احتجَّ الفرَّاءُ لقراءة عبدِ الله بنِ مسعودٍ: (تُبَوِّئُ للمُؤمنينَ مقَاعِدَ) بأقوال العرب، وبالقرآن، وبالشِّعْرِ؛ تقويةً لها.

١٦- تعديةُ الفعلِ (يَأْتِي) بالباءِ.

يقولُ الفَرَّاءُ: "وقولُه: **(وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ)**[٨]، وفي قراءة عَبْدِ اللَّهِ: (واللَّاتِي يَأْتِيْنَ بِالْفَاحِشَةِ)، والعربُ تقولُ: أتيتُ أمرًا عظيمًا، وأتيتُ بأمرٍ عظيمٍ، وتكلَّمْتُ كلامًا قبيحًا، وبكلامٍ قبيحٍ، وقال فِي مريم: **(لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا)**[٩]، و**(جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا)**[١٠]، ولو كانت فِيه الباءُ لكانَ صوابًا"[١١].

- قَرَأَ الجماعةُ **(يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ)**، والمعنى: يَغْشَيْنَها ويُخَالِطْنَها[١٢]، ويَفْعَلْنَ الزِّنَا[١٣]؛ حيثُ عدَّى الجماعةُ الفعلَ (يَأْتِي) بنَفْسِه إلى المفعول **(ٱلْفَٰحِشَةَ)**.

---

(١) معاني القرآن ١/ ٢٣٣.

(٢) يُنْظَرُ: البحر المحيط ٣/ ٤٩، ومعجم القراءات ١/ ٥٦٦.

(٣) يُنْظَرُ: التبيان في غريب إعراب القرآن، ص ٢٨٩، ومعجم القراءات ١/ ٥٦٦.

(٤) يُنْظَرُ: لسان العرب (بوأ) حيثُ وَرَدَ فيه: "وَأَبَاءَهُ مَنْزِلاً، وبَوَّأَه إِيَّاهُ، وبَوَّأَه له، وبَوَّأَهُ فيه، بمعنى: هَيَّأَه له، وأَنْزَلَه، ومَكَّنَ له".

(٥) سورة الحج ٢٢/ ٢٦.

(٦) الفريد ٢/ ١٢٠.

(٧) يُنْظَرُ: البحر المحيط ٣/ ٤٩.

(٨) سورة النساء ٤/ ١٥.

(٩) سورة مريم ١٩/ ٢٧.

(١٠) سورة مريم ١٩/ ٨٩.

(١١) معاني القرآن ١/ ٢٥٨.

(١٢) يُنْظَرُ: البحر المحيط ٣/ ٢٠٤، ومعجم القراءات ٢/ ٣٥.

(١٣) يُنْظَرُ: التفسير المنير ٤/ ٦٢٣.

- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ (يَأْتِيْنَ بِالْفَاحِشَةِ)؛ والمعنى: يَجِئْنَ بها[١]؛ حيثُ عَدَّى عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ الفعلَ (يَأْتِي) إلى مفعوله (الْفَاحِشَةَ) بحرفِ الجرِّ (الباءِ).
- أجازَ الفَرَّاءُ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ بتعدية الفعلِ (يَأْتِي) بحرفِ الجرِّ (الباءِ)؛ لأنَّ العربَ تُجِيْزُ ذلك، واحتجاجًا لقراءةِ ابنِ مسعودٍ أجازَ الفَرَّاءُ أيضًا تعديةَ الفعلِ (جَاءَ) لُغَةً في آيتي سورة مريم: **(لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا)**، و**(جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا)**، ولكنه لَمْ يُقْرَأْ بذلك، وهذا ما قصدَه الفَرَّاءُ بقوله تعليقًا على الآيتَيْنِ:"ولو كانت فِيه الباءُ لكانَ صوابًا".
- جَعَلَ الفَرَّاءُ قِرَاءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (يَأْتِيْنَ بِالْفَاحِشَةِ) في مقابلةِ قراءةِ الجماعةِ: **(يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ)**.

١٧- إظهارُ الفعلِ المحذوفِ الناصبِ للمفعولِ به.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ)**[٢] والإجماعُ: الإعداد والعزيمة على الأمر، ونَصَبْتَ (الشُّرَكَاءَ) بفعلٍ مضمرٍ؛ كأنَّكَ قُلْتَ: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ، وكذلك هي في قراءة عبدِ الله، والضميرُ ها هنا يصلح إلقاؤه؛ لأنَّ معناه يشاكلُ ما أظهرتَ؛ كما قال الشاعر:

وَرَأَيْت زَوْجَك فِي الْوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا[٣]

فنصبت (الرُّمْح) بضمير الحَمْلِ؛ غير أنَّ الضميرَ صلحَ حذفُه؛ لأنَّهما سلاحٌ يُعْرَفُ ذَا بِذَا، وفعل هذا مع فعل هذا"[٤].

يُمْكِنُ للباحثِ أَنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قُرِئَتْ **(وَشُرَكَآءَكُمْ)** بالنصبِ، وبالرفعِ (وَشُرَكَاؤُكُمْ)، وبالجرِّ (وَشُرَكَائِكُمْ).
- قَرَأَ أبو عمرٍو في المشهور عنه، وابنُ عامرٍ، وابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وعاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، والأعرجُ، وأبو رجاء، وعاصمٌ الجحدري، والزهري، ورواية عن الأعمش **(وَشُرَكَآءَكُمْ)** بالنصبِ[٥]، وفي نصبِها أوجهٌ[٦].
  - أنَّ **(شُرَكَآءَكُمْ)** مفعولٌ معه، وخَرَّجَ أبو حيان[٧]هذا الوجهَ على أنَّه مفعولٌ معه منَ الفاعل وهو الضميرُ في **(فَأَجْمِعُوٓاْ)**، لا من المفعول الذي هو **(أَمْرَكُمْ)**.
  - أنَّ **(شُرَكَآءَكُمْ)** مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، تقديره: (وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ)، وهذا هو توجيهُ الفرَّاءِ لقراءة النصب، وتقديرُه، وقدْ غَلَّطَ الزَّجَّاجُ (ت ٣١١هـ) تقديرَ الفرَّاءِ، فقال: "وهذا غَلَطٌ؛ لأنَّ الكلامَ لا فائدة فيه؛ لأنهم إنْ كانوا يَدْعُونَ شركاءَهم لأنْ يَجْمَعُوا أَمْرَهُم، فالمعنى: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ مَعَ شُرَكَائِكُمْ، كما تقولُ: لَوْ تُرِكَتِ الناقَةُ وفَصِيلَها لَرَضَعَهَا، المعنى: لَوْ تُرِكَتْ مَعَ فَصِيْلِهَا لَرَضَعَهَا"[٨]، يُفْهَمُ من كلامِ الزَّجَّاجِ أنَّه ينصبُ **(وَشُرَكَآءَكُمْ)** على أنَّها مفعولٌ معه.
  - أنَّ **(شُرَكَآءَكُمْ)** معطوفٌ على **(أَمْرَكُمْ)** على تقدير مضافٍ؛ أي: (وَأَمْرَ شُرَكَائِكُمْ)، وذلك يعني أنَّه حذفَ المضافَ، وأقامَ المضافَ إليه مُقامَه.

---

(١) يُنْظَرُ: معجم القراءات ٢/ ٣٥.

(٢) سورة يونس ١٠/ ٧١.

(٣) البيت من مجزوء الكامل، وهو لعبد الله بن الزِّبَعْرَى في شِعْره، ص ٣٢.

(٤) معاني القرآن ١/ ٤٧٣.

(٥) يُنْظَرُ: معجم القراءات ٣/ ٥٩١.

(٦) يُنْظَرُ: التفصيل ١١/ ٢٠٩.

(٧) يُنْظَرُ: البحر المحيط ٥/ ١٧٧.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٧، ٢٨.

- أنَّ **(شُرَكَآءَكُمْ)** معطوفٌ على **(أَمْرَكُمْ)** دونَ تقدير مضافٍ، ولَمْ يَذكُرْ أبو البقاءُ العُكْبَرِيُّ[١] هذا الوجه.

- قَرَأَ[٢] أبو عبدِ الرحمن السلمي، والحسنُ، وابنُ أبي إسحاقَ، وعيسى بنُ عمرَ، وسلَّامٌ، ويعقوبُ فيما رُوِيَ عنه، وبه قَرَأَ مكيٌّ ليعقوبَ، وأبو عمرٍو في رواية محبوبٍ والأزرقِ عنه: (وَشُرَكَاؤُكُمْ) بالرفعِ، وتخريجُه على ما يلي:

- أَنَّ (شُرَكَاؤُكُمْ) معطوفٌ على الضمير وهو (واو الجماعة) في: (فَأَجْمِعُوْا).
- أَنَّ (شُرَكَاؤُكُمْ) مبتدأٌ محذوفُ الخبرِ؛ لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: وشُرَكَاؤُكُمْ فَلْيُجْمِعُوْا أَمْرَهُمْ.

تعليقٌ على قراءة الرفعِ:

من العلماءِ مَنْ أجازها، ومنهم مَنْ ردَّها:

- قال الأخفشُ: "والنَّصْبُ أحسنُ؛ لأنَّكَ لا تُجْرِي الظاهرَ المرفوعَ على المضمَرِ المرفوعِ، إلا أنَّه قد حسُنَ في هذا للفصلِ الذي بينهما"[٣].
- قال الزَّجَّاجُ: "وَمَنْ قَرَأَ (وَشُرَكَاؤُكُمْ) جَازَ أَنْ يَعْطِفَ به على (الواو)؛ لأنَّ المنصوبَ قَدْ قَوَّى الكلامَ"[٤].
- قال مكيٌّ: "وَحَسَّنَ ذلك – أي: رَفْع الشُّرَكَاء عطفًا على الْمُضمر الْمَرْفُوع فِي (فَأَجْمِعُوا)- الفَصْلُ الَّذِي وَقَعَ بَينَ المَعْطُوفِ، والمُضْمَرِ، كَأَنَّهُ قَامَ مَقَامَ التَّأْكِيدِ وَهُوَ (أَمْرَكُمْ)[٥].
- قال أبو حيَّانَ: "وَقَدْ وَقَعَ الفصلُ بالمفعولِ، فَحَسُنَ – أي: رَفْعُ الشُّرَكَاء عطفًا على الضميرِ فِي (فَأَجْمِعُوا)"[٦].

فالأخفشُ، والزَّجَّاجُ، ومكيٌّ، وأبو حيَّانَ أَجَازَوا عطفَ (شُرَكَاؤُكُمْ) على (واو الجماعة) في: (فَأَجْمِعُوْا)؛ لوجودِ فاصلٍ وهو (أَمْرَكُمْ) بينَ ضميرِ الرفعِ (واوِ الجماعة)، والمعطوفِ (شُرَكَاؤُكُمْ).

ومِمَّن ردَّ قراءةَ رفعِ الشُّرَكاءِ الفرّاءُ، والطبريُّ، والرَّازي:

- قال الفَرّاءُ: "وقدْ قرأَها الحسنُ (وَشُرَكَاؤُكُمْ) بالرفع، وإِنَّما الشُّرَكَاءُ هَا هُنَا آلِهَتُهُمْ؛ كأنَّه أراد: أَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ، وَلَسْتُ أَشْتَهِيْهِ لخلافِه للكتابِ؛ ولأنَّ الْمَعْنَى فيه ضعيفٌ؛ لأنَّ الآلهةَ لا تعْمَلُ ولا تُجْمعُ، وقال الشاعر:

يَا لَيْتَ شِعْرِيْ وَالْمُنَى لَا تَنْفَعُ هَلْ أَغْدُوَنْ يَوْمًا وَأَمْرِيْ مُجْمَعُ[٧]

فَإذا أردتَ جَمْعَ الشَّيْءِ المتفرِّقِ قُلْتَ: جمعتُ القومَ فَهُمْ مجموعون؛ كما قال الله تبارك وتعالى: **(ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ)**[٨]، وإذا أردتَ كَسْبَ المالِ قُلْتَ: جَمَّعْتُ المالَ؛

(١) يُنْظَرُ: التبيان، ص ٦٨١.

(٢) يُنْظَرُ: البحر المحيط ٥/ ١٧٨، ومعجم القراءات ٣/ ٥٩٢.

(٣) معاني القرآن للأخفش، ص ٣٧٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٨.

(٥) مُشكِل إعراب القرآن، ص ٣٥٠.

(٦) البحر المحيط ٥/ ١٧٨.

(٧) البيت من الرجز، ولم يُنْسَب، يُنْظَر في تخريجه: معجم شواهد االعربية لعبد السلام هارون، ص ٦٤٩.

(٨) سورة هود ١١/ ١٠٣.

كقولِ الله تبارك وتعالى: (الَّذِيْ جَمَّعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ)[١]، وَقَدْ يجوزُ (جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ)، وهذا مِنْ نَحْوِ قَتَلُوا وقَتَّلُوا"[٢].

يُفْهَمُ من كلام الفَرَّاءِ أنَّ الجَمْعَ يكونُ للشيءِ المتفرِّقِ، وأنَّ الإجماعَ يكونُ في الأمرِ خاصةً[٣]، قال قال أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ): "لا يُقَالُ: أَجْمَعتُ الشُّرَكاءَ، وإنَّما يُقَالُ: جَمَعْتُ شُرَكَائِي، وَأَجْمَعْتُ أَمْرِي"[٤].

وقال أبو حيان: "أَجْمَعَ أمرَه: جعلَه مجموعًا بعدما كان متفرقًا، وتَفْرِقَتُه أنَّه يقولُ مرةً: أفعلُ كذا، ومرةً أفعلُ كذا، فإذا عزمَ على أمرٍ واحدٍ قد جعله جميعًا... وجَمَعْتُ الأموالَ جميعًا، فكانَ الإجماعُ في الأحداثِ، والجمْعُ في الأعيانِ، وقد يُسْتَعْمَلُ كُلُّ واحدٍ مكان الآخر"[٥].

- قال الطبريُّ: "وَالصَّوَابُ مِنَ القَوْلِ فِي ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: **(فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ)** بِفَتْحِ الأَلِفِ مِن **(أَجْمِعُوٓاْ)**، وَنَصْبِ (الشُّرَكَاء)؛ لِأَنَّهَا فِي المُصْحَفِ بِغَيْرِ وَاوٍ، وَلِإِجْمَاعِ الحُجَّةِ عَلَى القِرَاءَةِ بِهَا، وَرَفْضِ مَا خَالَفَهَا، وَلَا يُعْتَرِضُ عَلَيْهَا بِمَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الخَطَأُ وَالسَّهْوُ"[٦].
- قال الفخرُ الرَّازي: "وَكَانَ الفَرَّاءُ يَسْتَقْبِحُ هَذِهِ القِرَاءَةَ؛ لِأَنَّهَا تُوجِبُ أَنْ يُكْتَبَ (وَشُرَكَاؤُكُمْ) بِالوَاوِ، وَهَذَا الحَرفُ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي المَصَاحِفِ"[٧].

- قَرَأَتْ فِرْقَةٌ: (وَشُرَكَائِكُمْ) بالخفضِ عطفًا على الضمير في (أَمْرَكُمْ)؛ أي: وَأَمْرِ شُرَكَائِكُمْ، فَحُذِفَ المضافُ، وبَقِيَ المضافُ إليه مجرورًا، كقول الشاعر[٨]:

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِيْنَ امْرَأً ... وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

أي: وَكُلَّ نَارٍ، فحَذَفَ (كُلّ)؛ لدلالة ما قبله عليه[٩].

- أجَازَ الفَرَّاءُ قراءةَ النصبِ في **(شُرَكَآءَكُمْ)** على أنَّه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، تقديره: (وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ).

- احتجَّ الفَرَّاءُ لقراءةِ النصبِ في **(شُرَكَآءَكُمْ)**، ولتقديرِه للفعل المحذوفِ الناصبِ بقراءةِ ابن مسعودٍ (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ).

- تكونُ (شُرَكَاءَكُمْ) على قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ مفعولا به منصوبًا بالفعلِ (ادْعُوا)، وهو فعلٌ ظاهرٌ، وليس محذوفًا.

- استعملَ الفرَّاءُ مصطلحَ (الضمير)، ويَقْصِدُ به (الفعل)، وكذلك مصطلح (الإلقاء) ويَقْصِدُ به (الحذف) عندما قالَ: "والضميرُ ها هنا يَصْلُحُ إلقاؤُه".

١٨- بَيْنَ النَّصْبِ على الحالِ، والنَّصْبِ على الذَّمِّ.

يقولُ الفَرَّاءُ: "وقولُه: **(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)**[١٠] رُفِعْنَ وأسماؤُهُنَّ[١١] في أوَّلِ الكلامِ منصوبةٌ؛ لأنَّ الكلامَ تمَّ وانقضَتْ به آيةٌ، ثُمَّ اسْتُؤنِفَتْ **(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ)** في آية أخرى؛ فَكَانَ أقوى للاستئناف، ولو تمَّ الكلامُ، ولمْ تَكُنْ آيةٌ لجازَ أيضًا الاستئنافُ؛ قال الله تبارك تعالى: **(جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً**

(١) سورة الهُمَزَة ١٠٤/ ٢، وقراءة حفصٍ عن عاصم: (الَّذِيْ جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ) بالتخفيف.

(٢) معاني القرآن ١/ ٤٧٣.

(٣) يُنْظَرُ: مُشكِل إعراب القرآن، ص ٣٥٠.

(٤) فقه اللغة وسرُّ العربية، تحقيق: د/ خالد فهمي، ص ٥٦٧.

(٥) البحر المحيط ٥/ ١٧٧، ١٧٨.

(٦) تفسير الطبري ١٢/ ٢٣٢.

(٧) تفسير الفخر الرَّازي ١٧/ ١٤٤.

(٨) البيت من المتقارب، وهو لأبي دؤاد في الكتاب ١/ ٦٦.

(٩) يُنْظَرُ: البحر المحيط ٥/ ١٧٨، ومعجم القراءات ٣/ ٥٩٣.

(١٠) سورة البقرة ٢/ ١٨.

(١١) يُنْظَر: هامش ٣ في معاني القرآن ١/ ١٦.

حِسَابًا . رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ)[١]، **(ٱلرَّحۡمَٰنِۖ)** يُرْفَعُ، ويُخْفَضُ في الإعراب، وليس الذى قبله بآخر آية، فأمَّا ما جاء في رءوس الآيات مُسْتَأْنَفًا فكثير، من ذلك قول الله: **(إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم)**[٢] إلى قوله: **(وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ)**[٣]، ثم قال جَلَّ وَجْهُه: **(ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ)**[٤] بالرفع في قراءتنا، وفي حرف ابن مسعود (التَّائِبِيْنَ الْعَابِدِيْنَ الْحَامِدِيْنَ)، وقال: **(أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ . ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ)**[٥] يُقْرَأُ بالرفعِ والنصبِ على مافَسَّرْتُ لَكَ، وفي قراءةِ عبد الله: (صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا) بالنَّصْبِ، ونَصْبُه على جِهَتَيْنِ، إنْ شِئْتَ على معنى: تَرَكَهُمْ صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا، وَإِنْ شِئْتَ اكتفيْتَ بِأَنْ تُوْقِعَ التَرْكَ عليهم في الظُّلُمَاتِ، ثُمَّ تستأنف (صُمًّا) بالذَّمِّ لَهُمْ، والعَرَبُ تَنْصِبُ بالذَّمِّ وبالمَدْحِ؛ لأنَّ فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم: وَيْلًا له، وثَوَابًا له، وبُعْدًا وسَقْيًا ورَعْيًا"[٦].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجمهورُ **(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ)** بالرفعِ، وهو على إضمار مبتدإٍ، تقديره: هُمْ صُمٌّ، وهي أخبارٌ متباينةٌ في اللفظِ والدلالة الوضعية، لكنها في موضعِ خبرٍ واحدٍ؛ إذْ يَؤُوْلُ معناها كُلُّها إلى عدم قبولهم الحق[٧].
- قَرَأَ[٨] عبدُ بنُ مسعودٍ، وحفصةُ أمُّ المؤمنين (صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا) بالنَّصبِ، وفي نصبِها وجوهٌ:
  - أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ(تَرَكَ)، ويكون (في ظُلُمَاتٍ) متعلِّقًا بـ(تَرَكَهُمْ)، أو في موضعِ الحالِ، و(لا يُبْصِرُوْنَ) حالٌ.
  - أن يكون منصوبًا على الحالِ من المفعولِ في (تَرَكَهُمْ)، على أن تكون (تَرَكَ) لا تَتَعَدَّى إلى مفعولَين، أو تكون تعدَّتْ إليهما وقد أخذَتْهُما.
  - أن يكون منصوبًا بفعلٍ محذوفٍ تقديره: (أَعْنِي).
  - أن يكون منصوبًا على الحال من الضمير في (يُبصِرُونَ).
  - أن يكون منصوبًا على الذَّمِّ.
- يبدو للباحثِ أنَّ الفرَّاءَ يميلُ إلى قراءة الرفعِ، يدلُّ على ذلك أمران، الأول استشهاداته الكثيرة لها، والآخر قوله عن الرفع: "وهُوَ وَجْهُ الكلامِ"[٩].
- أجازَ الفرَّاءُ قراءةَ عبد الله بنِ مسعودٍ.
- اختار الفرَّاءُ في توجيه قراءة عبدِ الله بنِ مسعودٍ بالنصبِ وجهَينِ:
  - الأول- النصب على معنى: (تَرَكَهُمْ صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا)، ولَمْ يُحدِّد الفرَّاءُ على أيِّ شيْءٍ يكون النصب، هل على المفعول الثاني لـ(تَرَكَ)؟ أو على الحالِ من الضميرِ في (تَرَكَهُمْ)؟ وقد صرَّحَ مكيٌّ[١٠] بنصبِ (صُمًّا) على الحال من الضميرِ في (تَرَكَهُمْ)، وعلى توجيه مكيٍّ استند الباحثُ في تفسير كلام الفرَّاءِ.
  - الثاني- النصب على الذَّمِّ، وقد ضعَّفَ أبو حيان ذلك فقال: "ونَصَّ بعضُ المفسرين على ضعفِ النصب على الذَّمِّ، ولَمْ يُبَيِّنْ جهةَ الضعف، ووجهُه: أَنَّ النصب على الذَّمِّ إنما يكونُ حيثُ يُذْكَرُ

(١) سورة النبأ ٧٨/ ٣٧.
(٢) سورة التوبة ٩/ ١١١.
(٣) سورة التوبة ٩/ ١١١.
(٤) سورة التوبة ٩/ ١١٢.
(٥) سورة الصافات ٣٧/ ١٢٥، ١٢٦.
(٦) معاني القرآن ١/ ١٦.
(٧) يُنْظَر: البحر المحيط ١/ ٢١٦، ومعجم القراءات ١/ ٥٣.
(٨) يُنْظَر: البحر المحيط ١/ ٢١٧، ومعجم القراءات ١/ ٥٤.
(٩) معاني القرآن ١/ ١٠٠.
(١٠) يُنْظَر: مشكل إعراب القرآن، ص ٨٠.

الاسمُ السابقُ، فتَعْدِل عن المطابقة في الإعراب إلى القطع، وها هنا لَمْ يَتَقَدَّمْ اسمٌ سابقٌ تكون هذه الأوصاف موافقةً له في الإعراب فتقطع، فمن أجل هذا ضَعُفَ النصب على الذَّمِّ"[١].

- اختار الفرَّاءُ النصبَ على الشتمِ فقط منْ وجوه النصب عندَ توجيهه لقراءة عبدِ الله بنِ مسعودٍ في موضعٍ آخر فقال: وقولُه: **(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)**[٢] رَفْعٌ؛ وهو وَجْه الكلام؛ لأنه مستأنفُ خبرٍ، يدلُّ عليه قولُه **(فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)** كما تقول في الكلام: هو أصَمُّ فلا يسمع، وهو أخرسُ فلا يتكلَّم، ولَوْ نُصِبَ على الشتمِ مثل الحروف في أوَّلِ سورة البقرة في قراءة عبد الله (وَتَرَكَهُمْ في ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُوْنَ صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا) لَجَازَ"[٣].

١٩- المفعولُ فيه.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)**[٤]، قَرَأَ حمزةُ، ومجاهدٌ (بَيْنُكُمْ) يُريد: (وَصْلُكم)، وفي قراءة عبد الله (لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ) وهو وجه الكلام، إذا جعلَ الفعل لِبَيْنَ تركَ نَصْبًا؛ كما قالوا: أتاني دُوْنَك من الرجال، فتركَ نَصْبًا، وهو في موضع رفعٍ؛ لأنه صفةٌ، وإذا قالوا: هذا دُوْنٌ من الرجال، رفعوه في موضع الرفع، وكذلك تقول: بينَ الرَّجُلَيْنِ بَيْنٌ بعيدٌ، وبَوْنٌ بعيدٌ؛ إذا أفردتَه أجريتَه في العربية، وأعطيتَه الإعراب"[٥].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرأَ نافعٌ، وحفصٌ عن عاصمٍ، والكسائيُّ، وأبو جعفرٍ، والحسنُ البصريُّ، ويعقوبُ، وابنُ مسعودٍ وأصحابه، وأبو موسى الأشعريُّ، وقتادةُ، وأسلمُ بنُ زرعة الكلابيُّ، وشيبة، ومجاهدٌ، وعاصمٌ الأسديُّ، وطلحة اليامي، وعيسى الهمداني، وأبو رجاء العطاردي، ونعيم بن ميسرة، وشيبان بنُ عبد الرحمن النحويُّ، والمفضل: **(بَيْنَكُمْ)** بفتحِ النون، وفي ذلك وجوهٌ[٦]:

- أنْ تكون **(بَيْنَكُمْ)** ظرفَ مكانٍ منصوبٍ، متعلِّقًا بـ**(تَّقَطَّعَ)**، وفاعل **(تَّقَطَّعَ)** ضميرٌ مستترٌ يعود على الاتصال؛ أي: لقد تقطع الاتصال بينَكم.
- فاعل، وبقيَ على حاله منصوبًا حملًا على أغلب أحواله.
- فاعل **(تَّقَطَّعَ)** محذوف، و**(بَيْنَكُمْ)** ظرفٌ متعلِّقٌ بصفة محذوفة قامت مَقام الفاعل؛ أي: لقد تقطع وصلٌ بينَكم.
- فاعل، وبُنِيَ لإضافته إلى غير متمكنٍ.
- ظرف مكان متعلِّقٌ بصلة موصولٍ محذوفٍ؛ أي: تقطع ما بينَكم.
- ظرف متعلِّقٌ بـ**(تَّقَطَّعَ)**، وفاعل **(تَّقَطَّعَ)** مصدره؛ أي: لقد تقطع التَّقَطُّعُ بينَكم، وهذا ضد المفهوم من الآية؛ لذلك قال الزمخشريُّ: "وَقَعَ التَّقَطُّعُ بينَكم، كما تقول: جمع بين الشيئين، تريد: أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل"، واعترض أبو حيان على هذا التقدير.

- قَرَأَ[٧] ابنُ كثيرٍ، وأبو عمرٍو، وابنُ عامرٍ، وحمزةُ، وعاصمٌ في رواية أبي بكرٍ، ومُجاهدٌ عند الفرَّاءِ: (بَيْنُكُمْ) بالرفْع على أنَّه فاعل، وفي ذلك تأويلان:

- أنَّه أُرِيدَ بالبَيْنِ: الوَصْلُ؛ أي: لقد تَقَطَّعَ وَصْلُكُمْ، وهذا تأويلُ الفرَّاءِ.

---

(١) البحر المحيط ١/ ٢١٧.

(٢) سورة البقرة ٢/ ١٧١.

(٣) معاني القرآن ١/ ١٠٠.

(٤) سورة الأنعام ٦/ ٩٤.

(٥) معاني القرآن ١/ ٣٤٥.

(٦) يُنْظَر: البحر المحيط ٤/ ١٨٦، ومعجم القراءات ٢/ ٤٩٠، ٤٩١، والتفصيل ٧/ ٢٧٨.

(٧) يُنْظَر: البحر المحيط ٤/ ١٨٦، ومعجم القراءات ٢/ ٤٩١.

- أَنَّهُ اتُّسِعَ فِي الظَّرْفِ وَأُسنِدَ الفِعلُ إِلَيهِ فَصَارَ اسْمًا كَمَا اسْتَعْمَلُوهُ اسْمًا فِي قَوْلِهِ: **(وَمِنۢ بَيۡتِنَا وَبَيۡتِكَ حِجَابٞ)**[1]، وَكَمَا حَكَى سِيبَوَيْهِ: "هُوَ أَحْمَرُ بَيْنِ العَيْنَيْنِ"[2]، وَرَجَّحَ هذا التأويلَ الفارِسِيُّ[3].

- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ) بزيادةِ (مَا)، وفتحِ نونِ (بَيْنَكُمْ)، والمعنى عند أبي حيان[4]: (تلفَ وذهبَ ما بينَكُمْ وبينَ ما كنتم تزعمون)، وعلى هذه القراءة تكون (مَا):

- موصولة في محلِّ رفعِ فاعلٍ، ويكون (بَيْنَكُمْ) ظرفَ مكانٍ متعلِّقًا بصلة الموصول (ما).
- أو نكرة موصوفة في محلِّ رفعِ فاعلٍ، ويكون (بَيْنَكُمْ) صفةً لـ(ما).

والعائدُ على هذين الوجهين محذوف؛ أي: تَزعمونَهم شُفَعاءَ، فالضميرُ المفعول الأول، و(شُفَعاءَ) المفعول الثاني، وهما حُذِفَا اختصارًا للدلالة عليهما[5].

وقد علَّقَ الفرَّاءُ على قراءة ابن مسعود بقوله: "وهو وجهُ الكلام".

- قراءةُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ) تُعَضِّدُ قراءةَ النصبِ[6]، وقد أجازها الفرَّاءُ.

٢٠- الحالُ منَ النَّكِرَة.

يقولُ الفَرَّاءُ: وقولُه: **(وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ)**[7] إِنْ شِئْتَ رفَعْتَ المُصَدِّقَ، ونَوَيْتَ أَنْ يكونَ نَعْتًا للكتابِ؛ لأنَّه نَكِرةٌ، ولو نصبتَه على أَنْ تجعلَ المُصَدِّقَ فِعْلًا للكتاب لكان صوابًا، وفي قراءةِ عبد الله في آل عمران: (ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ مُصَدِّقًا)[8] فَجَعَلَهُ فِعْلًا، وإذا كانت النكرة قد وُصِلَتْ بشيْءٍ سوى سوى نعتها ثُمَّ جاء النَّعْتُ، فالنَّصْبُ على الفِعْلِ أمكنُ منه إذا كانت نكرةً غيرَ موصولةٍ، وذلك لأنَّ صلةَ النَّكِرَةِ تَصيرُ كالمُوقِّتة[9] لها، ألا تَرى أنَّك إذا قُلْتَ: مررتُ برَجُلٍ في دارِك، أو بعَبْدٍ لك في دارِك، فكأنَّك قُلْتَ: بِعَبْدِكَ أو بِسَابِسِ دابَّتِك، فَقِسْ على هذا، وقد قال بعض الشعراء[10]:

لَوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِيًا لَنَجَا مِنْ يَوْمِهِ الْمُزَلِّمُ الأعْصَمْ

فَنَصَبَ، وَلَمْ يَصِلِ النَّكرةَ بشيءٍ، وهو جائزٌ"[11].

يُمْكِنُ للباحثِ أَنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قِراءةُ الجمهورِ[12] **(مُصَدِّقٞ)** بالرفعِ على أنَّه صفةٌ أو (نَعْتُ) بتعبير الفرَّاءِ لـ**(كِتَٰبٞ)**.

- قال العُكْبَرِيُّ: "وَقُرِئَ شاذًّا[13] (مُصَدِّقًا) بالنصبِ على الحالِ، وفي صاحبِ الحالِ وجهانِ:

- أحدهما- الكتاب؛ لأنَّه قد وُصِفَ؛ فَقَرُبَ من المعرفة.
- والثاني- أنْ يكونَ حالا من الضمير في الظرفِ[1]، ويكون العاملُ الظرفَ أو ما يتعلَّقُ به الظَّرفُ"[2].

---

(١) سورة فُصِّلَتْ ٤١/ ٥.

(٢) يُنْظَر: الكتاب ١/ ١٩٥.

(٣) يُنْظَر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٦٢.

(٤) يُنْظَر: البحر المحيط ٤/ ١٨٦.

(٥) يُنْظَر: البحر المحيط ٤/ ١٨٦، والتفصيل ٧/ ٢٧٨.

(٦) يُنْظَر: الفريد ٢/ ٦٤٦، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ١٦٤.

(٧) سورة البقرة ٢/ ٨٩.

(٨) سورة آل عمران ٣/ ٨١.

(٩) انظر معاني القرآن ١/ ١٨٥ هامش ٥.

(١٠) البيت من السريع، انظر: المفضليات ط دار المعارف، ص ٢٣٦.

(١١) معاني القرآن ١/ ٥٥.

(١٢) يُنْظَر: معجم القراءت ٢/ ٨٩.

(١٣) نسبَ أبو حيَّان هذه القراءة في البحر المحيط ١/ ٤٧١: لأُبَيٍّ، وابنِ أبي عبلة، ونسبَها ابنُ خالَوَيْهِ في مختصره، ص ١٦ لابنِ مسعودٍ، وفي إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ١/ ٢٤٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٤٨: "ويجوزُ في غيرِ القرآن نصبُه على الحال".

- قال أبو حيَّان (ت ٧٤٥هـ): "ونصبه على الحالِ من (كِتَاب)، وإنْ كان نكرةً، وقد أجازَ ذلك سيبويه[٣] بلا شرطٍ، فقد تخصصت (أي: كتاب) بالصفةِ؛ فَقَرُبَتْ من المعرفة"[٤].

- ذَكَرَ الفرَّاءُ وجْهَينِ في **(مُصَدِّقٌ)**:

- الوجه الأول- الرفع على أنَّه نَعْتٌ لـ**(كِتَٰبٌ)**؛ لأنَّه نكرةٌ.
- الوجه الثاني- النَّصب على الحالِ من الكتاب.

- يُلاحِظُ الباحثُ أنَّ الفرَّاءَ قَدْ ذَكَرَ وجهَ الرَّفْعِ في **(مُصَدِّقٌ)** على أنَّه وجْهًا نَحْويًّا جائزًا حين قالَ:"إنْ شِئْتَ رفَعْتَ المُصَدِّقَ، ونَوَيْتَ أنْ يكونَ نَعْتًا للكتابِ؛ لأنَّه نَكِرةٌ"، وكأنَّ رفعَ **(مُصَدِّقٌ)** ليس قراءةَ الجماعة.

- يُلاحِظُ الباحثُ أنَّ الفرَّاءَ قَدْ ذَكَرَ وجهَ النَّصْبِ على أنَّه وجْهًا نَحْويًّا مُحْتَمَلًا جائزًا، ولَمْ يُشِرْ مِن قريبٍ أو مِنْ بعيدٍ إلى أنه قِراءةٌ، ويبدو أنَّ الفرَّاءَ لَمْ تبلغْهُ هذه القراءةُ، على الرغمِ من أنَّ ابن خالَوَيْهِ قد نسبَ قراءةَ نصبِ (مُصَدِّق) إلى ابنِ مسعودٍ الذي اهتمَّ بقراءته الفرَّاءُ اهتمامًا بالغًا.

- احْتَجَّ الفرَّاءَ بقراءةِ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ: (ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ مُصَدِّقًا) في قوله تعالى: **(ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ)** [٥] لتأييدِ وجهِ النصبِ المُحْتَمَلِ والجائزِ عنده في (مُصَدِّق).

- استعملَ الفرَّاءَ مصطلحَ (الفِعْلِ)، وهو يقصدُ به الحال.

- يبدو أنَّ الفَرَّاءَ يُرَجِّحُ وَجْهَ النصبِ على الحالِ في (مُصَدِّق)، يدُلُّ على ذلكَ قولُه: "وإذا كانت النكرة قد وُصِلَتْ بشيْءٍ سوى نعتها ثُمَّ جاء النَّعْتُ، فالنَّصْبُ على الفِعْلِ (الحال) أمكنُ منه إذا كانت نكرةً غيرَ موصولةٍ، وذلك لأنَّ صلةَ النَّكِرَةِ تَصيرُ كالمُوقِّتة (المُعَرِّفَة) لها، ألا تَرى أنَّك إذا قُلْتَ: مررتُ برَجُلٍ في دارِك، أو بعَبْدٍ لك في دارِك، فكأنَّك قُلْتَ: بِعَبْدِكَ أو بِسَابِسِ دابَّتِك، فَقِسْ على هذا".

وما نَصَّ عليه الفرَّاءُ تحققَ في قوله تعالى: **(وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ)**؛ فقد تخصصت كلمةُ **(كِتَٰبٌ)** بالصفةِ **(مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ)**؛ فَقَرُبَتْ من المعرفة، فأصبحَ نصبُ (مُصَدِّق) على الحال أمْكَنُ، وإنْ كانَ يجوزُ النصبُ على الحال إذا كانت النكرةُ غيرَ موصولةٍ، كما في قولِ الشاعر:

لَوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِيًا لَنَجَا مِنْ يَوْمِهِ الْمُزَلْزَلُ الأَعْصَمْ

حيثُ نَصَبَ الشاعرُ (نَاجِيًا) على الحال من (حَيٌّ) على الرغم من (حَيٌّ) أنَّ نكرةٌ غيرُ مختصةٍ، و(كانَ) في البيتِ تامَّةٌ بمعنى: (وُجِدَ).

٢١- وَضْعُ (الباءِ) مَوْضِعَ (عَلَى).

يقولُ الفَرَّاءُ: **"**وقولُه: **(حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ)**[٦]، وَيُقْرَأُ: (حَقِيْقٌ عَلَيَّ أَن لَا أَقُوْل)، وفي قراءةِ عبدِ الله: (حَقِيْقٌ بِأَن لَا أَقُوْلَ عَلَى اللهِ)، فهذه حُجَّةُ مَنْ قَرَأَ **(عَلَىٰٓ)** وَلَمْ يُضِفْ، والعَرَبُ تَجْعَلُ (الباءَ) في مَوْضِعِ (عَلَى)؛ رَمَيْتُ عَلَى الْقَوْسِ، وَبِالْقَوْسِ، وَجِئْتُ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ، وَبِحَالٍ حَسَنَةٍ"[٧].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ نافعٌ، والحسنُ، وشيبةُ، وأبان عن عاصمٍ: (حَقِيْقٌ عَلَيَّ أَن لَا أَقُوْل) بتشديدِ الياءِ وفتحِها؛ وذلك لدخول حرفِ الجرِّ على ياءِ المتكلم[٨].

---

(١) قال العُكْبَرِيُّ في إعرابِ القراءات الشواذ ١/ ١٨٨: "في الجارِّ".

(٢) التبيان، ص٩٠.

(٣) يُنْظَر: الكتاب ٢/ ١١٢، ١١٣.

(٤) البحر المحيط ١/ ٤٧١.

(٥) سورة آل عمران ٣/ ٨١.

(٦) سورة الأعراف ٧/ ١٠٥.

(٧) معاني القرآن ١/ ٣٨٦.

(٨) يُنْظَر: البحر المحيط ٤/ ٣٥٦، معجم القراءات ٣/ ١١٣.

- أشارَ الفرَّاءُ إلى هذه القراءةِ، بقوله: وَيُقْرَأُ: (حَقِيْقٌ عَلَيَّ أَن لَا أَقُوْل)، ولَمْ يَنْسِبْها، أو يُوجِّهُها.
- وعلى هذه القراءة يكون (حَقِيْقٌ): هُوَ مُبْتَدَأً، وَخَبَرُهُ (أَن لَا أَقُولَ)، وَ(عَلَيَّ) مُتَعَلِّقٌ بِـ(حَقِيْقٌ)، وَالجَيِّدُ والأحسنُ أَنْ يَكُونَ (أَنْ لَا) فَاعِلُ (حَقِيْقٌ)؛ لِأَنَّهُ نَابَ عَنْ: يَحِقُ عَلَيَّ كَذَا ويَجِبُ[1].
- قَرَأَ أبو عمرٍو، وابنُ عامرٍ، وابنُ كثيرٍ، وعاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وأبو جعفرٍ، ويعقوبُ: **(حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ)** عَلَى أَنَّ **(عَلَىٰٓ)** حرفُ جَرٍّ، و**(أَن لَّآ أَقُولَ)** مجرورٌ بها، والمعنى: حَقِيْقٌ عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ[2].
- جَعَلَ الفرَّاءُ قراءةَ عبدِ الله بن مسعودٍ: (حَقِيْقٌ بِأَن لَا أَقُوْلَ عَلَى اللهِ) حجَّةً لقراءةِ مَنْ قَرَأَ: **(حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ)**.
- استشهدَ الفرَّاءُ لقراءةِ عبدِ الله بن مسعودٍ بأقوالِ العربِ حينَ قال: "والعَرَبُ تَجْعَلُ (الباءَ) في مَوْضِعِ (عَلَى)؛ رَمَيْتُ عَلَى الْقَوْسِ، وَبِالْقَوْسِ، وَجِئْتُ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ، وَبِحَالٍ حَسَنَةٍ".
- اسْتَعْمَلَ الفرَّاءُ مصطلحَ (الإضافة) وهو يقصدُ به (الجَرَّ) حين قال: "فهذه حُجَّةُ مَنْ قَرَأَ **(عَلَىٰٓ)** وَلَمْ يُضِفْ"؛ أي: لَمْ يَجُرَّ بها ياءَ المتكلِّم، كَمَنْ قَرَأَ: (حَقِيْقٌ عَلَيَّ)، فحروفُ الجرِّ تُسَمَّى حروف الإضافةِ عند الكوفيِّين.

٢٢- إضافةُ اسمِ الفاعلِ إلى مفعولِه.

يقولُ الفرَّاءُ: "قولُه: **(غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ)**[3] ... ولو كانَ (مُحِلِّيْنَ الصَّيْدَ) نَصَبْتَ، كَمَا قالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: **(وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ)**[4]، وفي قراءةِ عبدِ اللهِ (وَلَا آمِّي الْبَيْتِ الْحَرَامِ)"[5].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- ذَكَرَ الفرَّاءُ وَجْهًا نَحْوِيًّا مُحْتَمَلًا جَائِزًا في قولِه تعالى: **(غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ)** حين قالَ: "ولو كانَ (مُحِلِّيْنَ الصَّيْدَ) نَصَبْتَ"؛ أي: لَوْ كَانَ (مُحِلِّيْنَ) بإثباتِ النونِ، لكان (الصَّيْدَ) منصوبًا على أنَّه مفعولٌ به لاسمِ الفاعلِ (مُحِلِّيْنَ)، وهذا الوجهُ جائزٌ في اللغةِ فقط، ولمْ يُقْرَأْ به لا في المتواتر ولا في الشاذِّ، وإنَّما قاسَه الفرَّاءُ على قولِه تعالى: **(وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ)**.
- احتجَّ الفرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (وَلَا آمِّيْ الْبَيْتِ الْحَرَامِ) بحذفِ النونِ مِنْ **(ءَآمِّينَ)** للإضافة إلى (الْبَيْتِ)؛ أي: ولا تُحِلُّوا قَوْمًا قاصدينَ المسجدَ الحرامَ، وهم الحُجَّاجُ والعُمَّارُ[6]؛ تأييدًا لقراءةِ الجماعةِ بإضافة **(مُحِلِّي)** إلى **(ٱلصَّيْدِ)**.
- قالَ ابنُ خَالَوَيْهِ (ت ٣٧٠هـ): "فالوقفُ على هذه القراءةِ بالياءِ (آمِّيْ)، ولولا خلاف المصحفِ، لكانت قراءةً جيدةً"[7].

٢٣- نعتُ المعرفةِ بالمعرفة.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ)**[8] منصوبٌ على القَطْعِ؛ لأنَّه نكرةٌ نُعِتَ به معرفةٌ، وهو في قراءة عبدِ اللهِ (القائِمُ بِالْقِسْطِ) رَفْعٌ؛ لأنَّه معرفةٌ نَعْتٌ لمعرفةٍ"[9].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قِراءَةُ الجماعةِ **(قَآئِمًۢا)** بالنصب[1]، وفي نصبِه وجوهٌ[2]:

---

(١) يُنْظَر: التبيان ١/ ٥٨٥، ٥٨٦، البحر المحيط ٤/ ٣٥٦.

(٢) يُنْظَر: البحر المحيط ٤/ ٣٥٦، معجم القراءات ٣/ ١١٤.

(٣) سورة المائدة ٥/ ١.

(٤) سورة المائدة ٥/ ٢.

(٥) معاني القرآن ١/ ٢٩٨.

(٦) يُنْظَر: البحر المحيط ٣/ ٤٣٥.

(٧) إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٨٥.

(٨) سورة آل عمران ٣/ ١٨.

(٩) معاني القرآن ١/ ٢٠٠.

- منصوب على الحال، واختُلِفَ في صاحبِ الحال، فمنهم مَنْ جعله لاسمِ الله تعالى، والعاملُ فيه **(شَهِدَ)**، وهو وما اختاره أبو حيَّان[٣]، وهو عنده حالٌ لازمةٌ[٤]، وذهب الزمخشريُّ إلى أنه حالٌ مؤكِّدة[٥]، ومنهم مَنْ جعلَه حالا مِنْ **(هُوَ)** في قوله تعالى: **(شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا)**، والعامل فيه معنى الجملة؛ أي: يفرد قائمًا[٦].
- نعتٌ منصوبٌ لـ**(إِلَٰهَ)** في قوله تعالى: **(لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ)**، كأنه قيلَ: لا إلهَ قائمًا بالقسطِ إلا هو، فهو صفةٌ للمنفي.
- منصوبٌ على المدحِ، ولا يُشْتَرَطُ في ذلك التعريفُ، بل جاءَ نكرةً.
- منصوبٌ على القطعِ؛ أي: أنه كان من حقِّه أنْ يرتفعَ على النعتِ للفظِ الجلالة **(ٱللَّهُ)** في قوله تعالى: **(شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا)** بعد تعريف بـ(أل)، والأصل: شَهِدَ اللهُ القائمُ بالقسطِ، فلَمَّا نُكِّرَ امتنعَ اتباعُه؛ فَقُطِعَ إلى النَّصْبِ، وهذا مذهبُ الفرَّاءِ؛ حيثُ قال: "منصوبٌ على القَطْعِ؛ لأنَّه نكرةٌ نُعِتَ به معرفةٌ"، قال أبو حيَّان: "وأمَّا انتصابُه على القَطْعِ فَلا يَجِيْءُ إلَّا على مَذْهَبِ الكُوفِيِّيْنَ، وقد أبطلَه البصريُّونَ"[٧].

- احتجَّ الفرَّاءُ بقراءةِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ (القائِمُ بِالْقِسْطِ) لتأييدِ توجيهِه بالنصبِ على القطع لـ**(قَآئِمًۢا)** في قوله تعالى: **(قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ)**.
- وَجَّهَ الفرَّاءُ قراءةَ عبد الله بنِ مسعودٍ (القائِمُ بِالْقِسْطِ) برفعِ (القائم) على أنه نعْتٌ للفظِ الجلالة.
- قال العُكْبَرِيُّ: "وقَرَأَ ابنُ مسعودٍ (القائِمُ) على أنَّه بدلٌ، أو خبرُ مبتدإٍ محذوفٍ"[٨].
- قال أبو حيان: "وأمَّا قراءةُ عبدِ اللهِ : (الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ) ، فرفْعُه على أنَّه خبرُ مُبتدإٍ محذوفٍ، تقديرُه : هُوَ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ"[٩].
- رَدَّ أبو حيَان رَفْعَ (الْقَائِمُ) على البدلِ في قراءة عبد الله بنِ مسعودٍ حين قال: "قال الزمخشريُّ[١٠] وغيرُه : إنَّه بَدَلٌ مِنْ (هُوَ)، **وَلا يجوزُ ذلك**؛ لأنَّ فيه فَصْلًا بينَ البَدَلِ والمُبْدَلِ منه بأجنبيٍّ، وهو المعطوفان، لأنهما معمولانِ لغيرِ العاملِ في المُبْدَلِ منه، ولو كان العامل في المعطوف هو العامل في المُبْدَلِ منه لَمْ يَجُزْ ذلك أيضًا؛ لأنَّه إذا اجتمعَ العطفُ والبدلُ قُدِّمَ البدلُ على العطفِ، لو قُلْتَ: جاءَ زيدٌ وعائشةُ أخوك، لَمْ يَجُزْ، إنما الكلامُ: جاءَ زيدٌ أخوك وعائشةُ"[١١].

٢٤- بَيْنَ الجَرِّ على النَّعْتِ، والنَّصْبِ على المَدْحِ.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ)**[١٢] اسْتُؤْنِفَتْ بالرفعِ؛ لتمامِ الآيةِ قبلَها وانقطاعِ الكلامِ؛ فحَسُنَ الاستئنافُ، وهي في قراءة عبد الله (التَّائِبِيْنَ الْعَابِدِيْنَ) فِيْ مَوْضِعِ خَفْضٍ؛ لأنَّه نَعْتٌ للمؤمنينَ: اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ التَّائِبِيْنَ، ويجوزُ أنْ يكونَ (التَّائِبِيْنَ) في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْمَدْحِ، كَمَا قَالَ[١]:

---

(١) يُنْظَر: معجم القراءات ١/ ٤٦٢.
(٢) يُنْظَر: البحر المحيط ٢/ ٤٢٠، ومعجم القراءات ١/ ٤٦٢، والتفصيل ٣/ ٨٠.
(٣) يُنْظَر: البحر المحيط ٢/ ٤٢٢.
(٤) يُنْظَر: البحر المحيط ٢/ ٤٢٠.
(٥) يُنْظَر: الكشاف ١/ ٥٣٤.
(٦) يُنْظَر: التبيان للعكبري ١/ ٣٤٧.
(٧) البحر المحيط ٢/ ٤٢٢.
(٨) التبيان ١/ ٣٤٧.
(٩) البحر المحيط ٢/ ٤٢٢.
(١٠) يُنْظَرُ: الكشاف ١/ ٥٣٧.
(١١) البحر المحيط ٢/ ٤٢٢.
(١٢) سورة التوبة ٩/ ١١٢.

لَاْ يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِيْنَ هُمُ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ
اَلنَّازِلِيْنَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَالطَّيِّبِيْنَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ"[٢]

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قراءةُ الجماعة **(ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ)** بالرفعِ، وفي رفعِ **(ٱلتَّٰٓئِبُونَ)** وجوهٌ يجمعُها وجهانِ[٣]:

- إذا كانت هذه الآيةُ منفصلةً عن سابقتها، فلا تُشْتَرَطُ هذه الصفاتُ على المجاهدين في سبيل الله؛ فـ**(ٱلتَّٰٓئِبُونَ)** مبتدأٌ، وفي خبره ما يأتي:
  أ- **(ٱلۡعَٰبِدُونَ)**، وما بعده أوصافٌ، أو أخبارٌ متعددةٌ؛ أي: التائبون في الحقيقة الجامعون لهذه الخصال.
  ب- **(ٱلۡأٓمِرُونَ)**، وقد ضعَّفَه العُكْبَريُّ في التبيان.
  ج- محذوفٌ بعد تمام الأوصافِ، وتقديره: مِنْ أهلِ الجنَّةِ.
- إذا كانت هذه الآيةُ متصلةً بسابقتها؛ أي: أنَّ هذه الصفاتِ الواردةَ في هذه الآية شرطٌ في الجهاد في سبيل اللهِ، ففي **(ٱلتَّٰٓئِبُونَ)** ما يأتي:
  أ- خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ؛ أي: الَّذينَ بَايَعُوا اللهَ هُمُ التَّائِبُوْنَ؛ فيكون صفةً مقطوعةً للمَدْحِ، وهذا مذهبُ الفرَّاءِ.
  ب- بَدَلٌ مِن الضميرِ في **(يُقَٰتِلُونَ)**، أو من الواوِ في **(فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ)** في الآية السابقةِ.
  وجملةُ **(ٱلتَّٰٓئِبُونَ)** استئنافيةٌ لا مَحَلَّ لها.

- وَجَّهَ الفرَّاءُ الرفْعَ في قوله تعالى: **(ٱلتَّٰٓئِبُونَ)** على الاستئنافِ على أنَّهُ خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ تقديره: هُمُ التَّائِبُونَ، فيكون صفةً مقطوعةً للمَدْحِ[٤]، وحَسَّنَ الاستئنافَ عنده تمامُ الآيةِ السابقةِ.

- وتابعَه في ذلك أبو بكر بن الأنباري فقال: "**(وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ)** وقفٌ حسنٌ، ثُمَّ تبتدئُ: **(ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ)** فترفعهم بإضمارِ (هُمُ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ)"[٥].

- وقال أيضًا ابنُ جني: "أمَّا رفعُ **(ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ)** فعَلَى قَطْعٍ واستئنافٍ؛ أي: (هُمُ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ)"[٦].

- احتجَّ الفرَّاءُ بقِراءةِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ: (التَّائِبِيْنَ الْعَابِدِيْنَ)، وله فيها توجيهان:

- أنْ يكونَ (التَّائِبِيْنَ) مخفوضًا (مجرورًا) على النعت لـ(المُؤْمِنِيْنَ) في قوله تعالى في الآية السابقةِ: **(إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ)** ؛ أي: اشترى مِنَ المُؤْمِنِيْنَ التَّائِبِيْنَ.
- أنْ يكونَ (التَّائِبِيْنَ) منصوبًا على المدْحِ بإضمارِ فِعْلٍ تقديره: أَمْدَحُ التَّائِبِيْنَ الْعَابِدِيْنَ.

- تابعَ الفرَّاءَ أبو بكرِ بنِ الأنباريُّ فقالَ: "وفي مصحفِ عبدِ الله: (التَّائِبِيْنَ الْعَابِدِيْنَ) فَلَكَ في هذا وجهان: إنْ شِئْتَ خَفَضْتَهُمْ على النعتِ لـ(المُؤْمِنِيْنَ) على معنى: (مِنَ المُؤْمِنِيْنَ التَّائِبِيْنَ)، فَلَا يَحْسُنُ الوقفُ على (الْفَوْزِ الْعَظِيْمِ)، وإنْ شِئْتَ نَصَبْتَهُمْ على المَدْحِ، فَيَحْسُنُ الوقفُ على (الْفَوْزِ الْعَظِيْمِ)"[٧].

---

(١) البيتان من الكامل، وهما من شواهد سيبويه، يُنْظَر: الكتاب ١/ ٢٠٢، ٢/ ٥٧، ٦٤، والتحصيل، ص ١٦٧، ٢٦٠، ويُنْظَر في تخريجهما: معجم شراب ١/ ٤٩٩، ومعاني القرآن ١/ ١٠٥.

(٢) معاني القرآن ١/ ٤٥٣، ١٩٨، ١٦.

(٣) يُنْظَر: إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر بن الأنباري، ص ٦٩٨، والمحتسَب لابن جني ١/ ٣٠٤، ٣٠٥، والبيان لأبي البركات ١/ ٤٠٦، والتبيان للعكبري ٢/ ٦٦٢، والبحر المحيط ٥/ ١٠٦، ومعجم القراءات ٣/ ٤٦٧، والتفصيل ١١/ ٥٠.

(٤) يُنْظَر: البحر المحيط ٥/ ١٠٦.

(٥) إيضاح الوقف والابتداء، ص ٦٩٨.

(٦) المحتسَب ١/ ٣٠٥.

(٧) إيضاح الوقف والابتداء، ص ٦٩٩.

- وقال ابنُ جني: "وأمَّا (التَّائِبِيْنَ الْعَابِدِيْنَ) فيُحْتَمَلُ أنْ يكونَ جَرًّا، وأنْ يكونَ نَصْبًا: أمَّا الجَرُّ فَعَلَى أنْ يكونَ وَصْفًا لِلْمُؤْمِنِيْنَ في قولِه تعالى: **(إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ)** (التَّائِبِيْنَ الْعَابِدِيْنَ)، وأمَّا النَّصْبُ فَعَلَى إضْمَارِ فِعْلٍ لِمَعْنَى المَدْحِ؛ كَأَنَّه قالَ: أَعْنِي أَوْ أَمْدَحُ (التَّائِبِيْنَ الْعَابِدِيْنَ)، كَمَا أَنَّكَ مع الرَّفْعِ أَضْمَرْتَ الرافعَ لمعنى المَدْحِ"[(١)].

- إحتجَّ الفرَّاءُ بقِراءةِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ: (التَّائِبِيْنَ الْعَابِدِيْنَ)؛ تأييدًا لتوجيهِه للرَّفْعِ في قوله تعالى: **(ٱلتَّٰٓئِبُونَ)** على الاستئنافِ على أنَّهُ خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ تقديره: هُمُ التَّائِبُونَ، فيكون صفةً مقطوعةً للمَدْحِ، وهذا يبدو جليًّا في التوجيه الثاني للفرَّاءِ لقراءةِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ، وهو النَّصبُ على المَدْحِ، فَكَمَا أُضْمِرَ الرافعُ لمعنى المَدْحِ مع الرَّفْعِ، أُضْمِرَ أيضًا الناصِبُ لمعنى المَدْحِ مع النَّصْبِ[(٢)].

- استشهدَ الفرَّاءُ لوجهِ النصبِ على المَدْحِ في قراءةِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ: (التَّائِبِيْنَ الْعَابِدِيْنَ) ببيْتَيْ الخِرْنَقِ، والشاهد فيهما قَطْعُ (اَلنَّازِلِيْنَ وَالطَّيِّبِيْنَ) مِنَ الموصوفِ، وحملُهما على إضمارِ الفعلِ لِمَا قُصِدَ بهما مِنْ معنى المَدْحِ دونَ الوصفِ[(٣)].

- يفهمُ الباحثُ من ذلك أنَّ الفَرَّاءَ يُرَجِّحُ وَجْهَ النَّصْبِ على المَدْحِ في قراءةِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ: (التَّائِبِيْنَ الْعَابِدِيْنَ).

٢٥- العَطْفُ بالواوِ مع عَدَمِ الفَصْلِ بينَ المتعاطفَيْنِ.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)**[(٤)] رَفْعٌ مردودٌ على **(ٱللَّهُ)** تبارك وتعالى، وقد خَفَضَها بعضُ أَهْلِ المدينةِ[(٥)]، يريدُ: (فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وفي المَلائِكَةِ)، والرفعُ أَجْوَدُ؛ لأنَّها في قراءةِ عبدِ اللهِ (هَلْ يَنْظُرُوْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ والمَلَائِكَةُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ)"[(٦)].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجمهورُ: **(وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)** بالرفعِ عَطْفًا على لفظِ الجلالةِ **(ٱللَّهُ)**[(٧)]، وهو ما ذهبَ إليه الفَرَّاءُ بقوله:"رَفْعٌ مردودٌ على **(ٱللَّهُ)** تبارك وتعالى"، وهو الأجودُ عنده منَ الخَفْضِ؛ لِقِراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ به، و(المردودُ) عند الفرَّاء، هو المعطوفُ.

- وقَرَأَ الحسنُ، وأبو حيوة، وأبو جعفرٍ، والأهوازيُّ عن أبي بحرية: (المَلائِكَةِ)[(٨)] بالجرِّ، وفيه وجهان:

- الوجه الأول- الجر عطفًا على (ظُلَلٍ)؛ أي: إلَّا أَنْ يَأْتِيَهُم فِي ظُلَلٍ وفي المَلائِكَةِ، وهذا تخريجُ الفَرَّاءِ.
- الوجه الآخر- الجر عطفًا على (الغَمَامِ)؛ أي: مِنَ الغَمَامِ ومِنَ المَلائِكَةِ.

- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (هَلْ يَنْظُرُوْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ والمَلَائِكَةُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ)[(٩)]، على التقديمِ والتأخيرِ، فَلَمْ يُفْصَلْ بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه.

---

(١) المحتسَب ١/ ٣٠٥، ويُنْظَر أيضًا: البيان لأبي البركات ١/ ٤٠٦، والتبيان للعكبري ٢/ ٦٦٢، والبحر المحيط ٥/ ١٠٦.

(٢) يُنْظَر: المحتسَب ١/ ٣٠٥.

(٣) يُنْظَر: تحصيل عين الذهب، ص ٢٦٠.

(٤) سورة البقرة ٢/ ٢١٠.

(٥) هو أبو جعفرٍ المدنيُّ يزيدُ بنُ القعقاع، يُنْظَر: البحر المحيط ٢/ ١٣٤، والدر المصون ٢/ ٣٦٤، وإتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٣٥، ومعجم القراءات ١/ ٢٨٥.

(٦) معاني القرآن ١/ ١٢٤.

(٧) يُنْظَر: التبيان / ١٦٩، والبحر المحيط ٢/ ١٣٤، والدر المصون ٢/ ٣٦٤، وإتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٣٥، ومعجم القراءات ١/ ٢٨٥.

(٨) يُنْظَر: التبيان / ١٦٩، والبحر المحيط ٢/ ١٣٤، والدر المصون ٢/ ٣٦٤، وإتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٣٥، ومعجم القراءات ١/ ٢٨٥.

(٩) المصاحف / ٣٠٥.

- احتجَّ الفَرَّاءُ بقراءة عبدِ اللهِ بنِ مسعود؛ لِيُقَوِّيَ بها قراءةَ الجمهور(**وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ**) بالرفْعِ عَطْفًا على لفظِ الجلالةِ (**ٱللَّهُ**)، قال أبو حيَّانَ: "وقِيْلَ: في هذا الكلامِ تقديمٌ وتأخيرٌ، فالإتيانُ في الظُّلَلِ مضافٌ إلى الملائكةِ، والتقدير: إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ والمَلَائِكَةُ فِي ظُلَلٍ، فالمُضافُ إلى اللهِ تعالى هو الإتيانُ فقط، ويُؤَيِّدُ هذا قراءةُ عبدِ اللهِ: (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ والمَلَائِكَةُ فِي ظُلَلٍ)"[١].

٢٦- العَطْفُ بالواوِ مع الفَصْلِ بينَ المتعاطفَيْنِ.

أ- يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: (**وَأَرْجُلَكُمْ**)[٢] مردودةٌ على الوجوهِ، قال الفرَّاءُ: وحدَّثني قيس بن الربيع عن عاصمٍ عن زِرٍّ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ أنَّه قَرَأَ (**وَأَرْجُلَكُمْ**) مقدّم ومؤخّر، قال الفرَّاءُ: وحدّثنى محمد بن أبان القريشى عن أبى إسحاق الهَمْدانىّ عن رجلٍ عن عليٍّ أنه قال: نَزَلَ الكتابُ بالمَسْحِ، والسُنَّة الغَسْل، قال الفرَّاءُ: وحدَّثني أبو شهاب عن رجلٍ عن الشعبيِّ قال: نَزَلَ جبريلُ صلَّى الله عليه وسلم بالمَسْحِ على محمدٍ صلَّى الله عليهما وعلى جميع الأنبياء. قال الفَرَّاءُ: السُّنَّةُ الغَسْلُ"[٣].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قُرِئَ (**وَأَرْجُلَكُمْ**) بالنَّصْبِ، والجَرِّ، والرَّفْعِ.

- قَرَأَ نافعٌ، والكسائيُّ، وابنُ عامرٍ، وحفصٌ عن عاصمٍ، وابنُ مسعودٍ، ويعقوبُ، والأعشى، وأبو بكرٍ، وابنُ عباسٍ، والشافعيُّ، وعليٌّ، والمفضل (**وَأَرْجُلَكُمْ**) بالنَّصْبِ، وفيه وجهانِ[٤]:

- الأول- معطوفٌ على الوجوه والأيدي: أي: فاغْسِلُوا وجوهَكم وأيديَكم وأرجلَكم، قال الطبريُّ: "وإذا قُرِئَ كذلك كانَ منَ المُؤَخَّرِ الذي معناه التقديمُ"[٥]، وقال أبو حيَّان: "وفيه الفصلُ بينَ المتعاطفَيْنِ بجملةٍ ليست باعتراضٍ، بل هي منشئةٌ حُكْمًا"، يَقْصِدُ قوله تعالى: (**وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ**)، قال العُكْبَرِيُّ: "وذلك جائزٌ في العربية بلا خلافٍ، والسُّنَّةُ الدَّالَّةُ على وجوبِ غَسْلِ الرِّجْلَيْنِ تُقَوِّي ذلك"، **يقولُ الباحثُ: وهذا مَذْهَبُ الفَرَّاءِ نَحْوًا وفِقْهًا**، قال أبو حيَّان: "وهذا تخريجُ مَنْ يَرَى أنَّ فرْضَ الرِّجْلَيْنِ هو الغَسْلُ"، وقال القُرْطُبِيُّ: "فَمَنْ قَرَأَ بالنَّصْبِ جَعَلَ العاملَ (**فَٱغْسِلُوا۟**)، وَبَنَى عَلَى أَنَّ الفَرْضَ فِي الرِّجْلَيْنِ الغَسْلُ دُونَ الْمَسْحِ، وَهَذَا مَذْهَبُ الجُمْهُورِ وَالكَافَّةِ مِنَ العُلَمَاءِ، وَهُوَ الثَّابِتُ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ"[٦].

- الثاني- معطوفٌ على موضعِ (**بِرُءُوسِكُمْ**)، قال العُكْبَرِيُّ: "والأوَّلُ[٧] أَقْوَى؛ لأنَّ العطفَ على اللفظِ أَقْوى من العطفِ على المَوْضِعِ"، وقال أبو حيَّان: "وأمَّا مَنْ يَرَى المَسْحَ فيجعلُه معطوفًا على موضعِ (**بِرُءُوسِكُمْ**)، ويجعلُ قراءةَ النَّصْبِ كقراءةِ الجَرِّ دالةً عَلَى المَسْحِ".

- وقَرَأَ ابنُ كثيرٍ، وأبو عمرٍو، وحمزةُ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ، وأبو جعفرٍ، وخلفٌ، وأنسٌ، وعكرمةُ، ويحيى بنُ وثاب، والشعبيّ، والباقرُ، وقتادةُ، وعلقمةُ، والضحاك، والأعمشُ: (وَأَرْجُلِكُمْ) بالخَفْضِ[٨]، قالَ العُكْبَرِيُّ: "وهو مشهورٌ أيضًا كشُهْرَةِ النَّصْبِ، وفيها وجهانِ:

- أحدهما- أنها معطوفةٌ على الرُّءُوسِ فى الإعرابِ، والحكمُ مختلِفٌ، فالرُّءُوسُ ممسوحةٌ، والأَرْجُلُ مغسولةٌ، وهو الإعرابُ الذى يُقالُ هُوَ عَلَى الجِوَارِ، وليس بِمُمْتَنِعٍ أن يقعَ في القرآن لكثرته.

---

(١) البحر المحيط ٢/ ١٣٤.

(٢) سورة المائدة ٥/ ٦.

(٣) معاني القرآن ١/ ٣٠٢.

(٤) يُنْظَر: التبيان للعكبري ١/ ٤٢٢ ، والبحر المحيط ٣/ ٤٥٢، ومعجم القراءات ٢/ ٢٣٢.

(٥) تفسير الطبري ٨/ ١٨٩.

(٦) تفسير القرطبي ٧/ ٣٤٢.

(٧) يقصدُ العطف على الوجوه.

(٨) يُنْظَر: التبيان للعكبري ١/ ٤٢٢ ، والبحر المحيط ٣/ ٤٥٢، ومعجم القراءات ٢/ ٢٣١.

- والوجه الثاني- أن يكونَ جَرُّ الأَرْجُلِ بجارٍّ محذوفٍ تقديره: وافْعلُوا بأَرْجُلِكُمْ غَسْلًا، وحَذْفُ الجارِّ، وإبقاءُ الجرِّ جائزٌ".

قال أبو حيَّان: "والظاهرُ من هذه القراءةِ اندراجُ الأَرْجُلِ في المَسْحِ مَعَ الرَّأْسِ، ورُوِيَ وجوبُ مَسْحِ الرِّجْلَيْنِ عن: ابن عباس، وأنس، وعكرمة، والشعبي، وأبي جعفر الباقر، وهو مذهبُ الإمامية من الشيعة، وقال جمهور الفقهاء: فرضُهما الغَسْلُ، وقال داود: يجب الجمعُ بين المَسْحِ والغَسْلِ، وهو قولُ الناصر للحق من أئمة الزيدية، وقال الحسنُ البصريّ، وابنُ جريرٍ الطبريُّ: يُخَيَّرُ بين المَسْحِ والغَسْلِ.

ومَنْ أَوْجَبَ الغَسْلَ تَأَوَّلَ أنَّ الجَرَّ هو خَفْضٌ عَلَى الجِوَارِ، وهُوَ تَأْوِيْلٌ ضعيفٌ جدًا ، ولَمْ يَرِدْ إلا في النَّعْتِ، حيث لا يلبس على خلافٍ فيه قَدْ قُرِّرَ في علم العربية، أو تَأَوَّلَ على أنَّ الأَرْجُلَ مجرورةٌ بفعلٍ محذوفٍ يتعدَّى بالباء؛ أي: وافْعَلُوا بأَرْجُلِكُم الْغَسْلَ، وحذف الفعل وحرف الجرِّ، وهذا تأويل في غاية الضعف، أو تَأَوَّلَ على أنَّ الأَرْجُلَ من بين الأعضاء الثلاثةِ المغسولةِ مَظِنَّةَ الإسرافِ المذمومِ المنهيِّ عنه، فعطف على الثالثِ الممسوحِ لا لِيُمْسَحَ، ولكن لِيُنبّه على وجوبِ الاقتصادِ في صبِّ الماء عليها، وقِيْلَ: إلى الكَعْبَيْنِ، فَجِيْءَ بالغاية إماطةً لِظَنِّ ظَانٍّ يحسبُها ممسوحةً؛ لأنَّ المَسْحَ لَمْ يُضْرَبْ له غايةٌ انتهى هذا التأويل، وهو كما تَرَى في غاية التلفيق، وتعمية في الأحكام، ورُوِيَ عن أبي زيد: أنَّ العربَ تُسَمِّي الغَسْلَ الخفيفَ مَسْحًا، ويقولون: تَمَسَّحْتُ للصلاةِ بمعنى: غَسَلْتُ أعضائي".

- وقَرَأَ الوليدُ بنُ مسلمٍ عن نافعٍ، وعمرٌو عن الحسنِ، وسليمانُ الأعمشُ: (وَأَرْجُلُكُمْ) بالرَّفعِ[1]، وهو مُبتدأٌ محذوفُ الخبرِ، والتقديرُ: وأَرْجُلُكُمْ واجبٌ غَسْلُها، أو: مفروضٌ غَسْلُها، أو مغسولةٌ كغيرها[2]، وقال أبو حيَّان: "(وَأَرْجُلُكُمْ) بالرفعِ، وهو مُبتدأٌ محذوفُ الخبرِ؛ أي: اغسلُوها إلى الكَعْبَيْنِ على تأويلِ مَنْ يَغْسِلُ، أو ممسوحةٌ إلى الكَعْبَيْنِ على تأويل مَنْ يَمْسَحُ"[3].

- عَطَفَ الفَرَّاءُ قولَه تعالى: **(وَأَرْجُلَكُمْ)** على قولِه تعالى: **(وُجُوهَكُمْ)**، والعاملُ قولُه تعالى: **(فَٱغْسِلُواْ)**، فَغَسْلُ الرِّجْلَيْنِ عنده واجبٌ.

- استعملَ الفَرَّاءُ مصطلحَ (الرَّدّ)، وهو يقصِدُ به: (العَطْفَ).

- احْتَجَّ الفَرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ تأييدًا لقراءةِ نَصْبِ **(وَأَرْجُلَكُمْ)** بالعطفِ على **(وُجُوهَكُمْ)**.

- يستطيع الباحثُ أنْ يقولَ: إنَّ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ هُنَا بِنَصبِ **(وَأَرْجُلَكُمْ)** تُعَدُّ قراءةً متواترةً، وليست شاذَّةً؛ حيثُ تحقَّقَتْ فيها أركانُ القراءةِ الصحيحةِ.

ب- يقولُ الفرَّاءُ: "ونُرَى أنَّ قولَه: **(لَّكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ)**[4] أنّ نَصْبَ **(ٱلْمُقِيمِينَ)** على أنَّه نَعْتٌ للرَّاسِخِينَ، فَطَالَ نَعْتُهُ، ونُصِبَ على ما فسَّرتُ لَكَ (يَعْنِي: على المَدْحِ)، وفي قراءة عبد الله (وَالْمُقِيْمُوْنَ – وَالْمُؤْتُوْنَ)، وفي قراءةِ أُبَيٍّ (وَالْمُقِيْمِيْنَ)، وَلَمْ يُجْتَمَعْ في قراءتنا وفي قراءةِ أُبَيٍّ إِلَّا عَلَى صَوَابٍ، واللهُ أَعْلَمُ[5].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قراءةُ الجمهورِ **(وَٱلْمُقِيمِينَ)** بالياءِ[6]، وفيه ما يلي:

(١) يُنْظَر: تفسير القرطبي ٧/ ٣٤٢، والبحر المحيط ٣/ ٤٥٢، ومعجم القراءات ٢/ ٢٣٤.

(٢) يُنْظَر: المحتسَب ١/ ٢٠٨، والتبيان للعكبري ١/ ٤٢٢، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٣٠.

(٣) يُنْظَر: البحر المحيط ٣/ ٤٥٢.

(٤) سورة النساء ٤/ ١٦٢.

(٥) معاني القرآن ١/ ١٠٦.

(٦) يُنْظَر: التبيان للعكبري ١/ ٤٠٧، والبحر المحيط ٣/ ٤١١، ومعجم القراءات ٢/ ١٩٨.

- أنَّه مفعولٌ به منصوبٌ على القطعِ المُفيدِ للمدحِ، كما يَجْري في قطعِ النعتِ، وهو مفيدٌ لبيان فضلِ الصلاةِ، فَكَثُرَ الكلامُ في الوصفِ بأنْ جُعِلَ جملةً أخرى(١)، قال العُكْبَرِيُّ: "منصوب على المدحِ؛ أي: وأَعْنِي الْمُقِيْمِيْنَ، وهو مذْهَبُ البصريِّين"(٢)، قال سيبويه: "هذا بابُ ما ينتصِبُ على التعظيم والمَدْحِ ... ومثلُ ذلك قولُ اللهِ عزَّ وجَلَّ: **(لَّكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ)**"(٣)، **وهذا مَذْهَبُ الفَرَّاءِ**.
- أنَّه معطوفٌ على **(مَآ)** في قولِه تعالى: **(بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ)** مجرورٌ، وهو مَذْهَبُ الكسائيِّ، قالَ الفَرَّاءُ: "وقال فيه الكسائيُّ **(وَٱلۡمُقِيمِينَ)** موضعُه خَفْضٌ يُرَدُّ على قوله: **(بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ)**: ويؤمنون بالمقيمين الصلاة هُمْ والمؤتون الزكاة، قال: وهو بمنزلة قوله(٤): **(يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ)**"(٥)، وعَلَّلَ الفَرَّاءُ لمَذْهَبِ الكسائيِّ بجرِّ **(ٱلۡمُقِيمِينَ)** عطْفًا على **(مَآ)** بقولِه: "وإنَّما امْتَنَعَ مِن مَذْهَبِ المَدْحِ -يَعني الكسائيّ- الذى فسَّرْتُ لَكَ؛ لأنَّه قالَ: لا يُنْصَبُ الممدوحُ إلَّا عندَ تمامِ الكلامِ، ولم يَتِمّ الكلامُ في سورة النساء، ألا ترى أنَّك حين قلت **(لَّكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ)** إلى قوله: **(وَٱلۡمُقِيمِينَ)** و**(وَٱلۡمُؤۡتُونَ)** كأنَّك مُنْتَظِرٌ لِخَبَرِه، وخَبَرُه في قولِه: **(أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا)**(٦)، ثُمَّ عادَ الفَرَّاءُ ليحْتَجَّ لنصبِ **(ٱلۡمُقِيمِينَ)** على المَدْحِ بما يفعلُه العَرَبُ، فقالَ: "والكلامُ أَكْثَرُهُ على ما وَصَفَ الكِسَائِيُّ، ولكنَّ العَرَبَ إذا تَطَاوَلَتِ الصِّفَةُ جعلوا الكلامَ في النَّاقصِ وفي التامِّ كالواحدِ"(٧). ثُمَّ راحَ يستشهِدُ لذلك بالشِّعْرِ وبالقرآن.

- ذَكَرَ الفَرَّاءُ قِراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (وَالْمُقِيْمُوْنَ)، ولكنَّه لَمْ يُوجِّهْهَا، قالَ العُكْبَرِيُّ: "يُقْرَأُ (وَالْمُقِيْمُوْنَ) بالواوِ عَطْفًا على(الرَّاسِخُوْنَ)"(٨)، وقالَ أبو حيَّان: "بالرَّفْعِ نَسَقًا (عَطْفًا) على الأول"(٩)، يعني (الرَّاسِخُوْنَ)، وينتصِرُ ابنُ جني لهذه القراءةِ فيقول: "لَكِنَّ رَفْعَه في هذه القراءةِ يَمْنَعُ مِنْ توهُّمِه مع الياءِ مجرورًا؛ أي: يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وبِالمُقِيْمِيْنَ الصَّلاةَ، وهذا واضِحٌ"(١٠)، وقال سيبويه: "فَلَوْ كانَ كُلُّهُ رَفْعًا كانَ جَيِّدًا"(١١).

- يبدو للباحثِ أنَّ الفَرَّاءَ يميلُ إلى قراءةِ النصْبِ على المَدْحِ في قولِه: **(وَٱلۡمُقِيمِينَ)**، يَدُلُّ على ذلك قولُه: "وفي قراءةِ أُبَيٍّ (وَالْمُقِيْمِيْنَ)، وَلَمْ يُجْتَمعْ في قراءتنا وفي قراءةِ أُبَيٍّ إِلَّا عَلَى صَوَابٍ، واللهُ أَعْلَمُ"، يُفْهَمُ ضِمْنًا مِنْ قولِ الفَرَّاءَ أنَّه يَرُدُّ قِراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (وَالْمُقِيْمُوْنَ) بالرفْعِ.

٢٧- العطفُ بإعادةِ الجارِّ.

يقولُ الفَرَّاءُ: "وقولُه: **(حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ)**(١٢) في قراءة عبدِ اللهِ (وَعَلَى الصَّلَاةِ الْوُسْطَى) فلذلك آثرتِ القُرَّاءُ الْخَفْضَ، وَلَوْ نُصِبَ عَلَى الحَثِّ عَلَيها بفعلٍ مُضْمَرٍ لَكَانَ وَجْهًا حَسَنًا، وهو كقولك في الكلام: عَلَيْكَ بِقَرَابَتِكَ وَالْأُمَّ، فَخَصَّهَا بِالْبِرِّ"(١).

(١) يُنْظَر: التفصيل ٦/ ٤٤.
(٢) التبيان ١/ ٤٠٧.
(٣) الكتاب ٢/ ٦٢، ٦٣.
(٤) سورة التوبة ٩/ ٦١.
(٥) معاني القرآن ١/ ١٠٧.
(٦) معاني القرآن ١/ ١٠٧.
(٧) معاني القرآن ١/ ١٠٧.
(٨) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤١٩.
(٩) البحر المحيط ٣/ ٤١١.
(١٠) المحتسَب ١/ ٢٠٤.
(١١) الكتاب ٢/ ٦٣.
(١٢) سورة البقرة ٢/ ٢٣٨.

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قراءةُ الجماعةِ **(وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ)** بالكسرِ عَطْفًا على **(ٱلصَّلَوَٰتِ)** قبلها[٢].
- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (وَعَلَى الصَّلَاةِ الْوُسْطَى)[٣] بإعادةِ حَرفِ الجَرِّ (عَلَى) على سبيل التأكيد[٤].
- قَرَأَتْ عائشةُ، والرُّؤَاسي، ومحمدُ بنُ أبي سارة، وأبو جعفر الواسطي، والحلواني: (وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى) بالنَّصْبِ[٥]، قالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "بالنصبِ على المدحِ والاختصاص"[٦]، وقالَ العُكْبَرِيُّ: "يُقْرَأُ بالنصبِ حَمْلًا على موضعِ الصلاةِ، أو على تقدير: واحْفَظُوا الصَّلاةَ الوُسْطَى"[٧]، وقالَ القُرْطُبِيُّ: "بالنَّصْبِ على الإغراءِ؛ أي: وَالْزَمُوا الصلاةَ الوُسْطَى"[٨]، وقالَ أبو حيان: "ويحتمل أنْ يُرَاعَى مَوْضِعَ : (عَلَى الصَّلَوَاتِ)؛ لأنَّه نَصْبٌ، كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وعَمْرًا"[٩].
- احْتَجَّ الفَرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (وَعَلَى الصَّلَاةِ الْوُسْطَى) بإعادةِ حَرفِ الجَرِّ (عَلَى)؛ لتأييدِ قراءةِ الجرِّ في قولِه تعالى: **(وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ)**، قالَ الفَرَّاءُ بعد الاحتجاجِ بقراءةِ ابنِ مسعودٍ: **"فَلِذَلِكَ آثَرَتِ** القُرَّاءُ الْخَفْضَ**"**، يُفْهَمُ مِنْ ذلك أنَّ الفَرَّاءَ قد جَعَلَ قراءةَ عبدِ اللهِ ابنِ مسعودٍ حُجَّةً للقُرَّاءِ.
- افْتَرَضَ الفَرَّاءُ وَجْهًا نَحْوِيًّا مُحْتَمَلًا في قولِه تعالى: **(وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ)**، ثُمَّ حَسَّنَه، حينَ قالَ:"وَلَوْ نُصِبَ عَلَى الحَثِّ عَلَيها بفعلٍ مُضْمَرٍ لَكَانَ وَجْهًا حَسَنًا"، ثُمَّ استشهدَ لذلك بمثالٍ مصنوعٍ، فقالَ: "وهو كقَوْلِك في الكلام: عَلَيْكَ بِقَرَابَتِكَ وَالْأُمَّ، فَخَصَّهَا بِالْبِرِّ"، يقول الباحثُ: والتقديرُ: وَالْزَمِ الأُمَّ، وكذلك يكون التقدير في الآية: وَالْزَمِ الصَّلَاةَ الوُسْطَى.
- يبدو مِنْ ذلكَ أنَّ الفَرَّاءَ لَمْ تَبْلُغْهُ القراءةُ بنصبِ الصلاةِ.
- اسْتَعْمَلَ الفَرَّاءُ مُصْطَلَحَ (النَّصْب على الحَثِّ) وهو يقْصِدُ به: (النَّصْب على الإغْراءِ) فيما يعتقدُ الباحثُ.

٢٨- إظهارُ/ إثباتُ حرفِ الجَرِّ قَبْلَ المُبْدَلِ.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ)**[١٠]، وهي في قراءة عبدِ الله (عَنْ قِتَالٍ فِيْهِ) فخفضته على نِيَّةِ (عَنْ) مُضْمَرَة"[١١].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجمهورُ **(قِتَالٍ فِيهِۖ)** بالكسرِ[١٢]، وفيه الأوجهُ التالية[١٣]:

- بَدَلٌ من **(ٱلشَّهْرِ)** بَدَلَ اشتمالٍ، فالقتالُ واقعٌ في الشهر، فالشهرُ مُشْتَمِلٌ عليه، وهو قولُ سيبويه والبصريِّيْنَ.

---

(١) معاني القرآن ١/ ١٥٦، ويُنْظَر أيضًا: معاني القرآن ١/ ٧٠ حيثُ احتجَّ الفَرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (وَمِنَ الْكُفَّارِ أَوْلِيَاء) بإعادةِ حرفِ الجرِّ (مِنْ)، في قوله تعالى في سورة المائدة ٥/ ٥٧: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ"- تأييدًا لقِراءة (الْمُشْرِكِيْنَ) بالياءِ جَرًّا معطوفةً على (أَهْلِ) في قوله تعالى في سورة البقرة ٢/ ١٠٥: "مَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِيْنَ"، قال الفَرَّاءُ: "معناه: وَمِنَ الْمُشْرِكِيْنَ".

(٢) يُنْظَر: معجم القراءات ١/ ٣٣٥.

(٣) يُنْظَر: الكشاف ١/ ٤٦٨، والبحر المحيط ٢/ ٢٥١، ومعجم القراءات ١/ ٣٣٥.

(٤) يُنْظَر: البحر المحيط ٢/ ٢٥١، ومعجم القراءات ١/ ٣٣٥.

(٥) يُنْظَر: معجم القراءات ١/ ٣٣٦.

(٦) الكشاف ١/ ٤٦٨، ويُنْظَر: البحر المحيط ٢/ ٢٥١.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٥٧.

(٨) تفسير القرطبي ٤/ ١٧٥، ويُنْظَر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٢١.

(٩) البحر المحيط ٢/ ٢٥١.

(١٠) سورة البقرة ٢/ ٢١٧ .

(١١) معاني القرآن ١/ ١٤١.

(١٢) يُنْظَر: البحر المحيط ٢/ ١٥٤، ومعجم القراءات ١/ ٢٩٨.

(١٣) يُنظَر: مجاز القرآن ١/ ٧٢، والتبيان، ص ١٧٤، والبحر المحيط ٢/ ١٥٤، والتفصيل ٢/ ٢١١.

- مخفوضٌ على التكريرِ، وهو قولُ الكِسائِيِّ، والتقديرُ عنده: عَنْ قِتَالٍ فيه، **وهو معنى قول الفَرَّاءِ: "فخفضته على نِيَّةِ (عَنْ) مُضْمَرَةٍ"**، وهذا هو المُرَادُ بالتكريرِ، وقد ضَعَّفَ العُكْبَرِيُّ هذا الوجه فقال: "وهذا ضعيفٌ جدًّا؛ لأنَّ حرفَ الجَرِّ لا يَبْقَى عملُه بعد حذفهِ في الاختيار"، وساوَى أبو حيَّان بينَ الرَّأْيَيْنِ حين قال: "ولا يُجْعَلُ هذا خلافًا كما يجعلُه بعضُهم؛ لأنَّ قَوْلَ البصريِّيْنَ: إنَّ البَدَلَ على نِيَّةِ تكرارِ العاملِ، هو قولُ الكسائيِّ، والفَرَّاءِ، لا فرقَ بين هذه الأقوال، هي كلُّها ترجعُ لمعنًى واحدٍ".
- مجرورٌ بالجِوارِ، وهو قولُ أبي عُبَيْدَةَ، قال العُكْبَرِيُّ: "وَهُوَ أَبْعَدُ مِنْ قَوْلِهِمَا (يعني: الكسائيّ والفَرَّاء)؛ لِأَنَّ الجِوَارَ مِنْ مَوَاضِعِ الضَّرُورَةِ وَالشُّذُوذِ، وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ مَا وُجِدَتْ عَنْهُ مَنْدُوحَةٌ"، ونَقَلَ أبو حيَّانَ عنِ ابنِ عطية[1] أنَّ هذا الوجهَ خَطَأٌ، ثُمَّ قال أبو حيَّان: "فإنْ كان أبو عُبَيْدَةَ عَنَى الخفضَ على الجوارِ الذي اصطلحَ عليه النُّحَاةُ ، فهو كما قالَ ابنُ عطية، وَوَجْهُ الخَطَإِ فيه هو أن يكونَ تابعًا لِمَا قبلَه في رفعٍ أو نصبٍ من حيث اللفظ والمعنى، فيعدل به عن ذلك الإعرابِ إلى إعراب الخفضِ لمجاورته لمخفوضٍ لا يكون له تابعًا من حيث المعنى، وهُنَا لَمْ يَتَقَدَّمْ لا مرفوعٌ، ولا منصوبٌ، فيكون **(قِتَالٍ)** تابعًا له، فيعدل به عن إعرابه إلى الخفض على الجوار، وإنْ كان أبو عُبَيْدَةَ عَنَى الخفضَ على الجوارِ أنه تابعٌ لمخفوضٍ، فخفضُه بكونِه جاورَ مخفوضًا؛ أي: صار تابعًا له، ولا نعني به المصطلَحَ عليه، جاز ذلك، ولَمْ يَكُنْ خطأً، وكان موافقًا لقولِ الجمهور، إلَّا أنَّه أغمضَ في العبارةِ، وأَلْبَسَ في المصطلحِ".

- احتجَّ الفَرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (عَنْ قِتَالٍ فِيْهِ) لتأييدِ قراءةِ الجمهورِ **(قِتَالٍ)** بالخَفْضِ على التكريرِ بإضمارِ حرفِ الجَرِّ (عَنْ)، والفَرَّاءُ بهذا يُناقِضُ نفسَه، حيثُ ذهبَ إلى مَنْعِ إضمارِ حرفِ الجَرِّ عندَ حديثِه عن قولِه تعالى: **(قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ)**[2] حيثُ قالَ: "وَلَمْ يَجُزْ أَنْ تقولَ في الخفضِ: قَدْ أَمْرَتُ لَكَ بِأَلْفٍ ولأخيك أَلْفَيْنِ، وأنت تُرِيْدُ (بِأَلْفَيْنِ)؛ لأَنَّ إِضْمَارَ الخفضِ غيرُ جائزٍ؛ ألا ترى أنَّك تقولُ: مَنْ ضَرَبْتَ؟ فتقول: زيدًا، ومَنْ أتاك؟ فتقول: زيدٌ، فيُضْمَرُ الرافعُ والناصبُ، ولو قال: بِمَنْ مَرَرْتَ؟ لَمْ تَقُلْ: زيدٍ؛ لأنَّ الخافضَ مع ما خَفَضَ بمنزلة الحرف الواحد"[3]، وقد جعلَ د. محمود أحمد أحمد الصغير[4] هذا من باب تعصُّبِ الفَرَّاءِ للحروف المُخَالِفةِ، والتي منها قراءةُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ.

٢٩- النَّصْبُ على الدُّعَاء (النِّدَاء).

يقولُ الفرَّاءُ: "(قَالُوْا لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا) نَصْبٌ بالدُّعَاءِ، ويُقْرَأُ: **(لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا)**[5]، والنَّصْبُ أَحَبُّ إِلَيَّ؛ لأنَّها في مصحف عبدِ اللهِ (قَالُوْا رَبَّنَا لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا)"[6].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ نافعٌ، وابنُ كثيرٍ، وأبو عمرٍو، وابنُ عامرٍ، وحفصٌ، وأبو بكرٍ، وعاصمٌ، ومجاهدٌ، والحسنُ، والأعرجُ، وأبو جعفرٍ، وشيبة بن نصاح، ويعقوبُ: **(لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا)** بياءِ المضارعَةِ الدالة على الغَيْبَةِ في الفعلِ (يَرْحَمْنَا)، ورفعِ **(رَبُّنَا)** على أنَّه فاعلٌ[7].

(١) يُنْظَر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٢٠.

(٢) سورة آل عمران ٣/ ١٥

(٣) معاني القرآن ١/ ١٩٦.

(٤) يُنْظَر: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: د. محمود أحمد الصغير، ط١، دار الفكر بدمشق ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٢٨.

(٥) سورة الأعراف ٧/ ١٤٩.

(٦) معاني القرآن ١/ ٣٩٣.

(٧) يُنْظَر: السبعة، ص ٢٩٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٢، ومعجم القراءات ٣/ ١٦٥.

- وقَرَأَ حمزةُ، والكسائيُّ، والشعبيّ، وابن وثاب، وعاصم الجحدري، وطلحة بن مصرف، والأعمش، وأيوب، وخلف: (لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا) بتاءِ المضارعَةِ الدالة على الخطابِ في الفعلِ (تَرْحَمْنَا)، ونصْبِ (رَبَّنَا) على النِّداء[1].

- ذَكَرَ الفَرَّاءُ القراءتين، ثُمَّ رَجَّحَ قراءةَ النَّصْبِ في (رَبَّنَا) حينَ قالَ: "والنَّصْبُ أَحَبُّ إِلَيَّ"، وعَلَّلَ لترجيحِه بأنها منصوبةٌ في مصحفِ عبد الله: (قَالُوْا رَبَّنَا لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا)؛ حيثُ قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ بتقَديم المُنادى، وبتاءِ المضارعَةِ الدالة على الخطابِ في الفعلِ (تَرْحَمْنَا).

- يقولُ الباحثُ: احتَجَّ الفَرَّاءُ بقَرَاءة عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ لترجيحِ قراءةِ النَّصْبِ في (رَبَّنَا)؛ لأنَّها قراءةُ الكوفيَّيْنِ حمزةَ، والكسائيِّ.

٣٠- الاستفهامُ المَنْوِيُّ به الجَحْدُ (النَّفْيُ).

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ)**[2] على التعجُّبِ؛ كما تقول: كَيْفَ يُسْتَبَقَى مِثْلُكَ؛ أي: لا ينبغي أنْ يُستَبَقَى، وهو في قراءةِ عبدِ اللهِ (كَيْفَ يَكُوْنُ لِلْمُشْرِكِيْنَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَلَا ذِمَّةٌ)، فَجَازَ دخولُ (لَا) مع الواوِ؛ لأنَّ معنى أوَّلِ الكلمة جَحْدٌ، وإذا استفهَمْتَ بشيْءٍ من حروفِ الاستفهام، فَلَكَ أنْ تَدَعَه استفهامًا، ولَكَ أنْ تَنْوِيَ به الْجَحْدَ، من ذلك قولُك: هَلْ أنتَ إِلَّا كواحدٍ مِنَّا؟ ومعناه: مَا أنتَ إِلَّا واحدٌ مِنَّا، وكذلك تقول: هَلْ أَنْتَ بِذَاهبٍ؟ فتدخل الباءُ كما تقول: مَا أنتَ بذاهبٍ، وقال الشاعر:

يَقُوْلُ إِذَا اقْلَوْلَى عَلَيْهَا وَأَقْرَدَتْ ... أَلَا هَلْ أَخُوْ عَيْشٍ لَذِيذٍ بِدَائِمِ[3]

وَقال الشاعر:

فَاذْهَبْ فَأَيُّ فَتًى فِي النَّاسِ أَحْرَزَهُ ... مِنْ يَوْمِهِ ظَلَمٌ دُعْجٌ وَلَا جَبَلُ[4]

فقال: وَلَا جَبَلُ، للجَحْدِ، وأَوَّلُه استفهامٌ وَنِيَّتُه الجَحْدُ، معناه: ليس يُحْرِزُه مِنْ يومِه شَيْءٌ، وزَعَمَ الكسائِيُّ أنَّه سَمِعَ العربَ تقول: أَيْنَ كُنْتَ لِتَنْجُوَ مِنِّي، فهذه اللامُ إنَّما تدخلُ لـ(مَا) التى يُراد بها الجَحْدُ؛ كقوله: **(مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ)**[5]، **(وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ)**[6]" [7].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- جَعَلَ الفَرَّاءُ الاستفهامَ في الآيةِ للتعجُّبِ والنَّفي، واستشهدَ لذلك بمثالٍ مصنوعٍ، جاءت فيه (كيف) بمعنى (لا) حين قال: "كَيْفَ يُسْتَبَقَى مِثْلُكَ؛ أي: لا ينبغي أنْ يُستَبَقَى"، قال أبو حيَّانَ مُعَلِّقًا على هذه الآية: "هذا استفهامٌ معناهُ التعجُّبُ والاستنكارُ والاستبعادُ، قال التبريزي والكرماني: معناه النفيُ"[8].

- احتجَّ الفَرَّاءُ لخروجِ الاستفهام إلى معنى النَّفْيِ بقراءةِ عبدِ اللهِ بْنِ مسعودٍ: (كَيْفَ يَكُوْنُ لِلْمُشْرِكِيْنَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَلَا ذِمَّةٌ)؛ حيثُ قال الفَرَّاءُ: "فَجَازَ دخولُ (لَا) مع الواوِ؛ لأنَّ معنى أوَّلِ الكلمةِ جَحْدٌ".

- احتجَّ الفَرَّاءُ للاستفهامِ المَنْوِيِّ به النَّفْيُ في قراءةِ عبدِ اللهِ بْنِ مسعودٍ بمثالَين مصنوعَينِ، وبيْتَيْنِ من الشِّعْرِ، وبما سمعه الكِسائيُّ من العرب، واحتجَّ له بآيَتَيْنِ قرآنيَّتيْنِ.

---

(١) يُنْظَر: السبعة، ص ٢٩٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٢، ومعجم القراءات ٣/ ١٦٥.

(٢) سورة التوبة ٩/ ٧.

(٣) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في النقائض ٢/ ١٥٠، وقوله: (اقْلَوْلَى) بمعنى: (وَنَبَ)، و(أَقْرَدَتْ) بمعنى: (سَكَنَتْ، وأَسْكَنَتْ)، والشاهد فيه: زيادةُ الباء في خبر المبتدإ المسبوقِ بحرف الاستفهامِ، و(هَلْ) هنا بمعنى النفي.

(٤) البيت من البسيط، وهو للمُتَنَخِّلِ الهُذَلِيِّ في ديوان الهُذَلِيِّيْن ٢/ ٣٥، والاستفهام فيه بمعنى النفي، والمعنى: لا تُحْرِزُه الظُّلَمُ ولا الجَبَلُ، والدُّعْجُ: شديدة السواد.

(٥) سورة الأنعام ٦/ ١١١.

(٦) سورة الأعراف ٧/ ٤٣.

(٧) معاني القرآن ١/ ٤٢٣.

(٨) البحر المحيط ٥/ ١٤.

٣١- مَا يَنْصَرِفُ، ومَا لا يَنْصَرِفُ.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا)**[١] كُتِبَتْ بالأَلِفِ، وأسماءُ البُلدان لا تنصرفُ خَفَّتْ أو ثَقُلَتْ، وأسماءُ النساءِ إذا خَفَّ منها شيءٌ جَرَى إذا كان على ثلاثة أحرُفٍ وَأَوْسَطُها ساكنٌ مثلُ دَعْدٍ وهِنْدٍ وجُمْلٍ، وإنما انصرفتْ إذا سُمِّيَ بها النِّساء؛ لأنها تُردَّدُ وتَكثُرُ بها التّسميةُ فتخف لكثرتها، وأسماء البلدان لا تكاد تعود، فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الأَلِفَ التي في **(مِصْرًا)** ألفًا يُوقَفُ عليها، فإذا وَصَلْتَ لَمْ تُنَوِّنْ فيها، كما كتبوا **(سَلَٰسِلَاْ)**[٢] و**(قَوَارِيرَاْ)**[٣] بالألف، وأكثر القُرَّاءِ على تَرْكِ الإجراءِ فيهما، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (مِصْرَ) غيرَ المِصْرِ التي تُعرَفُ، يريد: اهْبِطُوا مِصْرًا مِنَ الأمْصَارِ، فإنَّ الذي سألتم لا يكون إلا في القُرَى والأمصار، **والوجهُ الأوَّلُ أَحَبُّ إِلَيَّ**؛ لأنَّها: في قراءة عبد الله (اهْبِطُوا مِصْرَ) بغيرِ أَلِفٍ، وفي قراءة أُبَيٍّ: (اهْبِطُوا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَاسْكُنُوا مِصْرَ)، وتصديقُ ذلك أنَّها في سورة يوسف بغيرِ أَلِفٍ: **(ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ)**[٤]، وقال الأعمشُ، وسُئِلَ عنها فقال: هي مِصْرُ التي عليها صالحُ بنُ عَلِيّ"[٥].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ أبو جعفرٍ، وشيبةُ، ونافعٌ، وعاصمٌ، وأبو عمرٍو، وحمزةُ، والكسائيُّ، وابنُ كثيرٍ، وابنُ عامرٍ **(مِصْرًا)** بالإجراءِ[٦]؛ أي: بالصَّرفِ والتنوين.

قال الطبريُّ عن قراءة **(مِصْرًا)** بالألِفِ والتنوينِ: "وهي القراءةُ التي لا يجوزُ عندي غيرُها؛ لإجماعِ خُطوطِ مصاحفِ المسلمينَ، واتفاقِ قراءةِ القَرَأَةِ على ذلكَ"[٧]، وقال أبو حيَّان: "والجمهورُ على صَرْفِ **(مِصْرًا)** هُنَا"[٨]، ثُمَّ قَالَ: "فتلخص من قراءةِ التنوين: أنْ يكونَ المرادُ مِصْرًا غيرَ مُعَيَّنٍ لا مِنَ الشام ولا مِنْ غيرِه، أو مِصْرًا غيرَ مُعَيَّنٍ مِنْ أمصار الشام، أو مُعَيَّنًا، وهو بيتُ المقدس، أو مِصْرَ فرعونَ، فهذه أربعةُ أقوالٍ"[٩]. وفي كيفية الوقف على هذه القراءة قال أبو بكرِ ابنُ الأنباريُّ: "فَمَنْ أَجْرَاها أَجْرَاها وَقَفَ عليها بالأَلِفِ"[١٠].

- وَقَرَأَ الحسنُ، وطلحةُ، والأعمشُ، وأبان بن تغلب، وابن عباس، وأُبَيُّ بنُ كعبٍ، وعبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (مِصْرَ) بغيرِ تنوينٍ[١١].

قال الطبريُّ في تخريج هذه القراءةِ: "وأمَّا الذي لَمْ يُنَوِّنْ (مِصْرَ) فَإنَّه لا شَكَّ أنَّه عَنَى (مِصْرَ) المعروفة التي تُعْرَفُ بهذا الاسمِ دُوْنَ سائرِ البلدانِ غيرِها"[١٢]، وتابعه في ذلك أبو بكرِ ابنُ الأنباريُّ حين قال: "وَمَنْ لَمْ يُجْرِهَا (أي: لَمْ يُنَوِّنْها) قالَ: هي مِصْرُ المعروفةُ لا تُجْرَى لِعِلَّتَيْنِ: إحداهما أنَّها مَعْرِفَةٌ، والمعرفة تثقل الاسمَ، والعلة الأخرى أنها اسمٌ لِمُؤَنَّثٍ"[١٣]، وقال أيْضًا في تبيين كيفية الوقفِ على هذه القراءة: "وَمَنْ لَمْ يجرها كان له مذهبانِ أحبُّهما إِلَيَّ أَنْ يَقِفَ بالأَلِفِ اتِّبَاعًا للكِتَابِ، ويجتمعُ له مع موافقة الكِتَابِ مَذْهَبٌ مِنْ مذاهب العربِ؛ لأنَّ العَرَبَ تَقِفُ على ما لا يُجْرَى بالأَلِفِ فيقولون: (رأيتُ يزيدَا

(١) سورة البقرة ٢/ ٦١.

(٢) سورة الإنسان ٧٦/ ٤.

(٣) سورة الإنسان ٧٦/ ١٥.

(٤) سورة يوسف ١٢/ ٩٩.

(٥) معاني القرآن ١/ ٤٢، ٤٣.

(٦) يُنْظَر: إيضاح الوقف والابتداء، ص ٣٧٢، ومعجم القراءات ١/ ١١٣.

(٧) تفسير الطبري ٢/ ٢٥.

(٨) البحر المحيط ١/ ٣٩٦.

(٩) البحر المحيط ١/ ٣٩٧.

(١٠) إيضاح الوقف والابتداء، ص ٣٧٢.

(١١) يُنْظَر: إيضاح الوقف والابتداء، ص ٣٧٢، و البحر المحيط ١/ ٣٩٦، ومعجم القراءات ١/ ١١٤.

(١٢) تفسير الطبري ٢/ ٢٢.

(١٣) إيضاح الوقف والابتداء، ص ٣٧٣، ٣٧٤.

وعُمَرَا)، وإنَّمَا فعلوا ذلك؛ لأنَّهُمْ وَجَدُوا آخِرَ الاسْمِ مفتوحًا، فَوَصَلُوا الفتحةَ بالأَلِفِ، ويجوزُ أنْ تَقِفَ عليه بِلَا أَلِفٍ، وتَحْتَجّ بمصحفِ عبدِ الله وأُبَيٍّ"[1].

- قَرَّرَ الفَرَّاءُ ما يلي:

- أنَّ (**مِصْرًا**) في قوله تعالى: (**ٱهْبِطُواْ مِصْرًا**) مكتوبةٌ بالألِفِ.
- أنَّ أسماءَ البُلدانِ لا تَنْصَرِفُ (لا تُنَوَّنُ) سواءٌ أكانت خفيفةً أو ثَقيلةً؛ لأنَّها لا تكادُ تتكرَّرُ في الذِّكرِ والكلامِ.
- أنَّ الثلاثيَّ الساكنَ الوسطِ من أسماءِ النساءِ مثلُ دَعْدٍ وهِنْدٍ وجُمْلٍ ينْصَرِفُ (يُنَوَّنُ)؛ لخِفَّتِه، وكثرةِ التسميةِ به.

- للفَرَّاءِ في قراءةِ (**مِصْرًا**) بالألِفِ تخريجانِ:

- أنْ تَثْبُتَ الألِفُ في حالةِ الوقفِ، وتُحْذَفَ في حالة الوَصْلِ، كما في: (**سَلَٰسِلَا۟**) و(**قَوَارِيرَا۟**)، وعليه تكون (مِصْر) غيرَ مُنَوَّنَةٍ.
- أنْ تكونَ (**مِصْرًا**) نَكِرةً؛ أي: غير مِصْرَ المعروفة، فتُنَوَّنُ.

- رَجَّحَ الفَرَّاءُ التخريجَ الأوَّلَ، (وهو إثْباتُ الألفِ وقْفًا، وحَذْفُها وَصْلًا) بقوله: "والوجهُ الأوَّلُ أَحَبُّ إِلَيَّ"، وعلَّلَ لذلكَ بِمَا يلي:

- أنَّ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ قَرَأَ: (اهْبِطُوا مِصْرَ) بغيرِ أَلِفٍ.
- أَنَّ أُبَيًّا قَرَأَ: (اهْبِطُوا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَاسْكُنُوا مِصْرَ) بغيرِ أَلِفٍ أيضًا.
- أنَّ (مِصْرَ) في سورة يوسف (١٢/ ٩٩) بغيرِ أَلِفٍ: (**ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ**).
- قوْل الأعمشِ (ت ١٤٨هـ) عندما سُئِلَ عنْها: هي مِصْرُ التي عليها صالحُ بنُ عَلِيٍّ[2]" [3].

- يتبيَّنُ مِمَّا سَبَقَ أنَّ الفرَّاءَ يميلُ إلى قراءةِ (مِصْرَ) بغير إجراءٍ، واحتجَّ لذلكَ بقراءةِ عبدِ اللهِ بْنِ مسعودٍ، وقراءةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وبآية سورة يوسف: (**ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ**)؛ حيثُ لَمْ يختلفِ القُرَّاءُ في تركِ صرفِ (**مِصْرَ**) في هذه الآية؛ لأنَّها مِصْرُ المعروفة، فالفَرَّاءُ لا يُجيزُ صَرْفَ أسماءِ البُلدانِ سواءٌ أكانت خفيفةً أو ثَقيلةً؛ لأنَّها لا تكادُ تتكرَّرُ في الذِّكرِ والكلامِ.

- استعملَ الفَرَّاءُ مصطلحَ (الجَرْي)، ومصطلحَ (الإجراء) وهو يقصِدُ بهما (الصَّرف والتنوين)، واستعملَ مصطلحَ (تَرْك الإجراء)، وهو يقصدُ به (مَنع الصَّرف ومَنْع التنوين)، واستعملَ أيضًا مصطلحَي (الصَّرْف، والتنوين)، فالفَرَّاءُ بذلك يكون قد استعملَ المصطلحَ البصريِّ.

٣٢- وضْعُ (لَنْ) في موضعِ (لا) قبل المضارع.

يقولُ الفَرَّاءُ: "وقولُه: (**وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ**)[4] **...** والقُرَّاءُ على رفعِها على الخبرِ: وَلَسْتَ تُسْئَلُ، وفي قراءةِ أُبَيٍّ (وَمَا تُسْأَلُ) وفي قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَلَنْ تُسَأَلَ)، وَهُمَا شاهدانِ للرَّفْعِ"[5].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَّرَ الفَرَّاءُ أنَّ قراءةَ الجمهورِ (**وَلَا تُسْـَٔلُ**) بَضَمِّ التاءِ، واللَّام، بالرفع على الخبرِ، والمعنى: وَلَسْتَ تُسْئَلُ[1]، وعلى هذه القراءةِ تكون (**لَا**) نافيةً[2]، وفي الجملةِ قولانِ[3]:

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء / ٣٧٢، ٣٧٣.

(٢) هو صالحُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ الهاشميُّ، الأمير، عمُّ السفاح والمنصور، وأوَّلُ مَنْ وُلِّيَ مصرَ من قِبَلِ الخلفاء العباسيِّين، وتُوفي بقنسرين سنة ١٥١هـ، يُنْظَر: الأعلام ٣/ ١٩٢، ١٩٣.

(٣) معاني القرآن ١/ ٤٢، ٤٣.

(٤) سورة البقرة ٢: ١١٩.

(٥) معاني القرآن ١/ ٧٥، ٢٢٥، وقرأ ابن مسعودٍ قوله تعالى: "وَلَا يَأْمُرَكُمْ" في سورة آل عمران ٣/ ٨٠: (وَلَن يَأْمُرَكُمْ) بوضع (لَنْ) في موضعِ (لا)، وقد استدلَّ الفَرَّاءُ بقراءة ابنِ مسعود لتأييدِ قراءة (وَلَا يَأْمُرُكُمْ) بالرفع على الاستئناف أيضًا، يُنْظَر: معاني القرآن ١/ ٢٢٤.

- في محلِّ نَصْبٍ على الحالِ، وبذلك تكونُ الجملةُ معطوفةً على الحال قبلها؛ أي: أرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا ونَذِيرًا غَيْرَ مسؤولٍ....
- استئنافية لا محل لها من الإعراب، وهو الأظهرُ عند أبي حيَّانَ.

وزادَ أصحابُ التفصيلِ وجْهًا ثالثًا، فقالوا: "ولا يبعد عندنا أنْ تكونَ الواوُ للحالِ على تقديرِ الجملة الاسمية؛ أي: وأنتَ لا تُسْأَلُ، وعلى هذا فتكون الجملةُ حاليَّةً، لا من باب العطفِ على الحال السابقة"(٤).

قال مَكِّيٌّ: "والرَّفْعُ هو الاختيارُ؛ لأنَّ عليه جماعةُ القُرَّاءِ"

- قَرَأَ أُبَيٌّ (وَمَا تُسْأَلُ) بوضعِ (ما) موضعِ (لا)، وقراءته تحتملُ الأوجهَ السابقة.

- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ (وَلَنْ تُسَأَلَ)، بوضعِ (لَنْ) موضعَ (لا)، ونصبِ الفعلِ المضارعِ بعد (لَنْ)، قال أبو حيَّانَ: "وأمَّا قراءةُ ابنِ مسعودٍ فيتعيَّنُ فيها الاستئنافُ، والمعنى على الاستئنافِ: أنَّكَ لا تُسْأَلُ عن الكفارِ ما لَهُمْ لَمْ يُؤمنوا؛ لأنَّ ذلك ليس إِلَيْكَ (إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلَاغُ) (إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ) (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ) (الرعد٧)، وفي ذلك تسليةٌ له ﷺ وتخفيفُ ما كان يجدُه من عنادهم، فكأنه قِيْلَ: لَسْتَ مسؤولًا عنهم، فلا يحزُنْك كفرُهم. وفي ذلك دليل على أنَّ أحدًا لا يُسْأَلُ عن ذنبِ أحدٍ (وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الإسراء ١٥"(٥).

- احتجَّ الفَرَّاءُ بقراءةِ كُلٍّ مِنْ أُبَيٍّ، وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ تبيينًا وتقويةً لمعنى الرَّفْعِ في قراءةِ الجمهور **(وَلَا تُسْـَٔلُ)**، قال مَكِّيٌّ: "ويُقَوِّي الرفعَ أيضًا أنَّه لو كانَ نَهْيًا لكان بالفاء، كما تقولُ: أعطيتُك مَالًا فَلَا تَسْأَلْنِي غيرَه"(٦).

٣٣- نَصْبُ المضارع بـ(أَنْ).

يقولُ الفَرَّاءُ: "كان الرَّجُلُ إذا ماتَ عن امرأتِه وله ولدٌ مِنْ غيرِها وَثَبَ الولدُ فألقى ثوبَه عليها، فتزوَّجها بغير مهرٍ إلا مهرِ الأول، ثُمَّ أَضَرَّ بِها لِيَرِثَها ما وَرِثَتْ من أبيه، فأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالى: **(لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ)**(٧) **(تَعْضُلُوهُنَّ)** فِي موضعِ نَصْبٍ بِأَنْ، وهي فِي قراءة عَبْدِ اللَّه (وَلَا أَنْ تَعْضُلُوْهُنَّ)، ولو كانت جَزْمًا على النَّهْيِ كان صوابًا"(٨).

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- للمُعْرِبِيْنَ في قولِه تعالى: **(تَعْضُلُوهُنَّ)** وجهانِ(٩):

- مجزوم بـ(لا) الناهية، قال العُكْبَرِيُّ: "فهو مُستأنَفٌ"(١٠)، وجعله أبو حيَّانَ من باب العطفِ فقال: "والواوُ عاطفة جملة طلبية على جملةٍ خبريةٍ، فَإِنْ قُلْنَا: شَرْطُ عَطْفِ الجُمَلِ المناسبةُ، فالمناسبةُ أنَّ تلك الخبريةَ تضمَّنَتْ معنى النَّهْيِ كأنه قال: لا تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهًا فإنَّه غيرُ حلالٍ لَكُمْ، وَلَا تَعْضُلُوْهُنَّ، وإِنْ قُلْنَا: لا يُشْتَرَطُ في العطفِ المناسبةُ وهو مَذْهَبُ سيبويهِ، فظاهرٌ"(١١)

---

(١) يُنْظَر: إيضاح الوقفِ والابتداء، ص ٥٣٠.

(٢) يُنْظَر: البيان ١/ ١٢٠، والتفصيل ١/ ٣٧٥.

(٣) يُنْظَر: الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٦٢، والتبيان، ص ١١٠، والبحر المحيط ١/ ٥٣٨، والتفصيل ١/ ٣٧٥.

(٤) يُنْظَر: التفصيل ١/ ٣٧٥.

(٥) يُنْظَر: البحر المحيط ١/ ٥٣٨.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٦٢.

(٧) سورة النساء ٤/ ١٩.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٩.

(٩) يُنْظَر: التبيان / ٣٤٠، والبيان ١/ ٢٤٧، والبحر المحيط ٣/ ٢١٣، والتفصيل ٤/ ٢٨٠، ٢٨١.

(١٠) التبيان / ٣٤٠.

(١١) البحر المحيط ٣/ ٢١٣.

- منصوبٌ بالعطف على الفعلِ قبله **(تَرِثُواْ)**؛ أي: وَلَا أَنْ تَعْضُلُوْهُنَّ، وعلى هذا الوجه تكون (لا) زائدةً لتأكيدِ النفي، غيرَ عاملةٍ.

نَقَلَ أبو حيَّانَ هذا الوجهَ عن ابن عطية[1]، ثُمَّ تَعَقَّبَه بقوله: "وهو لا يجوز، وذلك أنَّكَ إذا عَطَفْتَ فِعْلًا مَنْفِيًّا بِـ(لا) عَلَى مُثْبَتٍ، وَكَانَا مَنْصُوبَيْنِ، فإنَّ الناصبَ لا يُقَدَّرُ إِلَّا بَعْدَ حَرْفِ العَطْفِ، لا بَعْدَ (لا)، فإذا قُلْتَ: أُرِيدُ أَنْ أتوبَ، وَلَا أَدْخُلَ النارَ، فالتقديرُ: أريدُ أَنْ أتوبَ وأَنْ لا أدخلَ النارَ؛ لأنَّ الفعلَ يطلُبُ الأوَّلَ على سبيلِ الثُّبوتِ، والثانيَ على سبيلِ النفي، فالمعنى: أريدُ التوبةَ وانتفاءَ دخولي النار، فلو كانَ الفعلُ المُتَسَلِّطُ على المتعاطِفَيْنِ منفيًّا فكذلك، ولو قَدَّرْتَ هذا التقديرَ في الآيةِ لَمْ يَصِحَّ لو قُلْتَ: لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ لَا تَعْضُلُوْهُنَّ، لَمْ يَصِحَّ إِلَّا أَنْ تجعلَ (لا) زائدةً لا نَافيةً، وهو خلافُ الظاهرِ، وأمَّا أَنْ تُقَدِّرَ (أَنْ) بعد (لا النافية) فلا يَصِحُّ، وإذا قَدَّرْتَ (أَنْ) بعد (لا) كانَ من بابِ عَطْفِ المصدرِ المُقَدَّرِ على المصدرِ المُقَدَّرِ، لا من باب عَطْفِ الفعلِ على الفعلِ، فالتبس على ابن عطية العطفان، وظنَّ أنَّه بصلاحيةِ تقديرِ (أَنْ) بعد (لا) يكونُ من عَطْفِ الفعلِ على الفعلِ، وفَرْقٌ بين قولِك: لا أريدُ أن يقومَ وأنْ لا يخرجَ، وقولِك: لا أريدُ أن يقومَ ولا أنْ يخرجَ، ففي الأوَّلِ نَفْيُ إرادةِ وجودِ قيامِه وإرادةِ انتفاءِ خروجِه، فَقَدْ أرادَ خروجَه، وفي الثانية نَفْيُ إرادةِ وجودِ قيامِه، ووجودِ خروجِه، فلا يريدُ لا القيام ولا الخروج"[2].

- مَذْهَبُ الفَرَّاءِ أنَّ **(تَعْضُلُوهُنَّ)** منصوبٌ بالعطف على الفعلِ **(تَرِثُواْ)**؛ أي: وَلَا أَنْ تَعْضُلُوْهُنَّ، وهذا ما أراده بقولِه: "**(تَعْضُلُوهُنَّ)** فِي موضعِ نَصْبٍ بِأَنْ"، واحتجَّ لذلك بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (وَلَا أَنْ تَعْضُلُوْهُنَّ) بزيادة (أَنْ) قبل الفعلِ، فيكون (تَعْضُلُوْهُنَّ) على قراءة ابن مسعودٍ منصوبًا لا غير.

ولَمْ يَرُدَّ الفرَّاءُ وَجْهَ الجزمِ في **(تَعْضُلُوهُنَّ)**، بل جعله صوابًا حين قالَ: "ولو كانت جَزْمًا على النَّهْيِ كان صوابًا".

٣٤- نَصْبُ المضارع بـ(إذًا).

يقولُ الفَرَّاءُ: "وقولُه: **(أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا)**[3] النقير: النقطة فِي ظهر النواة، و(إذًا) إذا استُؤنِفَ بها الكلامُ نَصَبَتِ الفعلَ الَّذِي فِي أوَّلِه الياءُ أو التاءُ أو النونُ أو الألفُ، فيُقال: إذًا أَضربَك، إذًا أجزيَك، فإذا كان فيها فاءٌ أو واوٌ أو ثُمَّ أو (أو) حرف من حروف النسق، فإن شئتَ كان معناها معنى الاستئناف فنصبْتَ بها أيضًا، وإن شئتَ جعلتَ الفاء أو الواو إذا كانتا منها منقولَتَين عَنْهَا إلى غيرها، والمعنى في قوله (وَإِذًا لا يُؤْتُوْنَ) على: فَلَا يُؤْتُوْنَ الناسَ نقيرًا إذًا، ويَدُلُّك على ذلك أنه فِي المعنى-واللهُ أعلمُ- جوابٌ لجزاءٍ مُضْمَرٍ، كأنك قُلْتَ: وَلَئِنْ كانَ لَهُمْ، أو وَلَوْ كانَ لَهُمْ نصيبٌ لا يُؤْتُوْنَ الناسَ إذًا نقيرًا، وهي فِي قراءة عَبْدِ اللَّهِ منصوبةٌ (فَإِذًا لا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيْرًا)[4].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَّرَ الفَرَّاءُ ما يلي:
  - تَعْمَلُ (إذًا) النَّصْبَ في الفعلِ المضارعِ بشرطِ أنْ تتصدَّرَ في الكلام، مثل: إذًا أجزيَك.
  - إذَا سُبِقَتْ (إذًا) بحرفٍ مِنْ حروف النَّسَقِ/ العطفِ: (الفاء) أو (الواو) أو (ثُمَّ) أو (أَوْ)، وجاءَ بعدها فعلٌ مضارعٌ، كانَ في (إذًا) وجهان:

الأول- النظر إليها على أنَّها مُتَصَدِّرَةٌ في الكلامِ، فتعملُ النَّصْب في المضارع بعدها، ولا عبرةَ بهذه الحروف، ولهذا الوجهِ **احتجَّ الفَرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بن مسعود** (فَإِذًا لا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيْرًا)؛ حيثُ

(١) يُنْظَر: المحرر ٢/ ٥٠٠.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٢١٣.

(٣) سورة النساء ٤/ ٥٣.

(٤) معاني القرآن ١/ ٢٧٣.

جَعَلَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ (إذًا) مُتَصَدِّرَةً، فأعملَها في الفعل المضارعِ بعدها (يُؤْتُوا) فنصبَه بها، ولَمْ يعتبر بالفاءِ.

الثاني- تقديرُ حروفِ العطفِ مقرونةً بالفعل المضارعِ بعدها، وتقديرُ (إذًا) في آخرِ الجملة، وبذلك تتأخَّرُ عن الصدْر فَتُلْغَى، **وقراءةُ الجمهور في هذه الآية على هذا الوجه**، قال أبو حيَّانَ: "والأفصحُ إلغاءُ إذَنْ بعد حرف العطف الواو والفاء، وعليه أكثرُ القُرَّاءِ"(١)، والمعنى عند الفَرَّاءِ: فَلَا يُؤْتُوْنَ الناسَ نقيرًا إذًا، ويَدُلُّ على ذلك عندَه أنَّ قولَه تعالى: **(فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا)** فِي المعنى جوابٌ لجزاءٍ/ شَرْطٍ مُضْمَرٍ، والتقديرُ: وَلَئِنْ كانَ لَهُمْ، أو وَلَوْ كانَ لَهُمْ نصيبٌ لا يُؤْتُوْنَ الناسَ إذًا نقيرًا، وعليه فتكون جملةُ **(فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ)** لا مَحَلَّ لها جوابَ شَرْطٍ مقدَّرٍ(٢).

- قال الزَّجَّاجُ: "وأَمَّا رَفْعُ **(يُؤْتُونَ)** فَعَلَى: (فَلَا يُؤْتُوْنَ الناسَ نقيرًا إذَنْ)، وَمَنْ نَصَبَ فقال: (فَإِذًا لا يُؤْتُوا النَّاسَ) جازَ له ذلك في غيرِ القراءةِ، فأَمَّا المصحفُ فلا يُخَالَفُ"(٣).

- أجازَ الفَرَّاءُ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (فَإِذًا لا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيْرًا) بإعمالِ (إذًا).

٣٥- نَصْبُ المضارعِ بعد فاءِ السببية.

يقول الفرَّاءُ: "وقولُه في الأنعام: **(يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ)**(٤) هي في قراءة عبد الله بالفاء (نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا)، فَمَنْ قَرَأَهَا كذلك جاز النصبُ على الجواب، والرفعُ على الاستئناف؛ أي: فَلَسْنَا نُكَذِّبُ، وفي قراءتنا بالواو، فالرفعُ في قراءتنا أجودُ منَ النصبِ، والنصبُ جائزٌ على الصرف؛ كقولك: لا يسعُني شَيءٌ ويضيقَ عَنْكَ"(٥).

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- مِنَ القراءاتِ الواردةِ في قولِه تعالَى: **(وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)** ما يلي(٦):

- قَرَأَ ابنُ عامرٍ، وحمزةُ، وحفصٌ عنْ عاصمٍ **(وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)** بنَصْبِ الفعلين، قال أبو حيَّان: "وهذا النَّصْبُ عند جمهورِ البصريِّين هو بإضمارِ (أَنْ) بعد (الواو): فهو ينسبك من (أَنْ المُضْمَرَةِ) والفعلِ بعدها مصدرٌ مرفوعٌ معطوفٌ على مصدرٍ مُتَوَهَّمٍ مُقَدَّرٍ من الجملة السابقة، والتقدير: يَا لَيْتَنَا يكونُ لَنَا رَدٌّ، وانتفاءُ تكذيبٍ، وكَوْنٌ مِنَ المُؤمِنِينَ"(٧)، **ومنصوبٌ على الصَّرفِ عندَ الفَرَّاءِ**.

- قَرَأَ نافعٌ، وابنُ كثيرٍ، وأبو عمرٍو، والكسائيُّ (وَلَا **نُكَذِّبُ** بِآيَاتِ رَبِّنَا **وَنَكُوْنُ** مِنَ المُؤمِنِينَ) بَرَفْعِ الفعلين، والرَّفعُ فيهما على ثلاثةِ(٨) أوجهٍ:

- العطفُ على (نُرَدُّ)، فيَكُوْنُ انتفاءُ التكذيب، والكَوْنُ منَ المُؤمِنِينَ داخلَيْنِ في التمني؛ أي: وَلَيْتَنَا لا نُكَذِّبُ، وَلَيْتَنَا نكونُ مِنَ المُؤمِنِينَ، ويكونُ هذا الرفعُ مساويًا في هذا الوجهِ للنصبِ؛ لأنَّ في كليهما العطفَ وإن اختلفت جهتاه، ففي النصب على مصدرٍ من الردِّ مُتَوَهَّمٍ، وفي الرَّفعِ على نفس الفعلِ.
- الاستئنافُ والقطعُ، فأخبروا عن أنفسهم بهذا، فيكونُ مندرجًا تحت القولِ؛ أي: (قالوا: يا لَيْتَنَا نُرَدُّ، وقالوا: نحنُ لا نُكَذِّبُ بآياتِ رَبِّنَا، ونكونُ مِنَ المُؤمِنِينَ، قال العُكْبَرِيُّ: "أَنْ يَكُونَ خَبَرَ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ؛ أَيْ: وَنَحْنُ لَا نُكَذِّبُ"(٩).

---

(١) البحر المحيط ٣/ ٢٨٤.

(٢) يُنْظَر: التفصيل ٥/ ٨٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦٢.

(٤) ٦/ ٢٧.

(٥) معاني القرآن ١/ ٢٧٦.

(٦) يُنْظَر: السبعة، ص ٢٥٥، والكشف ١/ ٤٢٧، والبيان ١/ ٣١٨، والتبيان / ٤٨٩، والبحر المحيط ٤/ ١٠٥، ومعجم القراءات ٢/ ٤١٠: ٤١٢.

(٧) البحر المحيط ٤/ ١٠٥.

(٨) يُنْظَر: البحر المحيط ٤/ ١٠٦، ١٠٧، والتبيان / ٤٨٩.

(٩) التبيان / ٤٨٩.

- في موضعِ النَّصبِ على الحال، والتقديرُ: يا لَيْتَنَا نُرَدُّ غيرَ مُكَذِّبينَ، وكائنِين مِنَ المُؤمِنِينَ، وصاحبُ الحال هو الضمير المستكن في (نُرَدُّ).

- قالَ الفَرَّاءُ: "العربُ تَنْصِبُ ما أجابتْ بالفاءِ فِي لَيْتَ؛ لأنَّها تَمَنٍّ، وفي التمنِّي معنى: يَسُرُّنِي أَنْ تفعلَ فأفعلَ، فهذا نَصْبٌ كأنَّه منسوقٌ، كقولك فِي الكلام: وَدِدْتُ أنْ أقومَ فَيَتْبَعَنِي الناسُ، وجواب صحيح يكون لجحد ينوى فِي التمني؛ لأنَّ ما تمنَّى مِمَّا قَدْ مَضَى فكأنَّه مَجْحُودٌ، ألا ترى أنَّ قولَه: **(يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ)**[1]، فالمعنى: لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ"[2]، هذا ما يعنيه الفَرَّاءُ بالنَّصْبِ على الصَّرْف –فيما يعتقدُ الباحثُ- يقول د. مهدي المخزومي: "والصَّرْفُ عند الفَرَّاءِ هو الخِلافُ الذي اعتمده الكوفيُّون، إلَّا أنَّه أخصُّ منه، ومجالُ تطبيقه الفعلُ لا الاسمُ، كما يُفْهَمُ من كلامه، وهو (أي: الصَّرْفُ) عنده: أنْ يجتمعَ فِعلانِ بالواو، أو بالفاء، أو بأو، ويكون الفعلُ الأوَّلُ مسبوقًا بجحدٍ، أو طلبٍ، ويكون الجحدُ والطلبُ خاصًّا بالأوَّلِ، ومُنْصَبًّا عليه دون الثاني، كما في قولهم: لا يَسَعُنِي شَيْءٌ، ويَضِيْقَ عنْكَ، فَإنَّ (لا) لا تتكرَّرُ في الفعل الثاني (يَضِيْقَ)، وكما في قولنا: لا تكسلْ فتندمَ"[3].

- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ قوله تعالى: **(يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ)** (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبَ) بالفاءِ والنَّصْبِ.

- استشهدَ الفَرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبَ) على أنَّ الفعلَ (أَفُوزَ) في قوله تعالى: **(يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ)** منصوبٌ بعدَ الفاءِ على الصَّرفِ أو الخِلَافِ.

- أجازَ الفَرَّاءُ في الفعلِ (نُكَذِّبَ) في قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا) وجهين:

- النَّصْب على جواب التمني، وهو النصب على الصَّرْفِ عنده فيما يعتقد الباحثُ، قال العُكْبَرِيُّ: "فلا يكونُ داخلا في التمني"[4].
- الرَّفع على الاستئناف؛ أي: فَلَسْنَا نُكَذِّبُ.

- قراءةُ الفَرَّاءِ بالواوِ، والرَّفْعُ عندَه أجودُ من النَّصْبِ في قوله تعالى: **(يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ)**، ويُجَوِّزُ النَّصْبَ على الصَّرْفِ.

- استعملَ الفَرَّاءُ مصطلحَ (النَّصْب على الصَّرْف)، وهو مصطلحٌ انفردَ به الفَرَّاءُ عن الكوفيِّينَ، وقد جعله النَّاصبَ للفعل المضارع الواقعِ بعد (الواو)، أو (الفاء)، أو (أو)، مسبوقةً بجحدٍ (نَفْيٍ)، أو طلبٍ[5].

٣٦- نَصْبُ المضارعِ بعد (الواوِ).

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ)**[6] قَرَأَها القُرَّاءُ بالنَّصْبِ إلا مُجَاهِدًا[7] وبعضُ[8] أهلِ المدينةِ فإنَّهما رَفَعَاهَا، ولها وجهانِ في العربيةِ: نَصْبٌ، ورَفْعٌ، فأمَّا النَّصْبُ فلأنَّ الفِعْلَ الذى الذى قبلها مِمَّا يَتَطَاوَلُ كالتَّرْدَادِ، فإذا كان الفِعْلُ على ذلك المعنى نُصِبَ بعدَه بـ(حتَّى) وهو في المعنى ماضٍ، فإذا كان الفِعْلُ الذى قَبْلَ حَتَّى لا يَتَطَاوَلُ وهو ماضٍ رُفِعَ الفِعْلُ بعد (حتَّى) إذا كان ماضيًا، فأمَّا الفِعْلُ الذى يَتطَاوَلُ وهو ماضٍ، فقولُك: جَعَلَ فلانٌ يُدِيْمُ النَّظَرَ حتَّى يَعْرِفَكَ؛ ألا تَرَى أَنَّ إِدَامَةَ النَّظَرِ تَطُوْلُ،

---

(١) سورة النساء ٤/ ٧٣.

(٢) معاني القرآن ١/ ٢٧٦.

(٣) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والأدب، ص ٣٠٦، ويُنْظَر أيضًا: ص ٢٩٣: ٢٩٩.

(٤) التبيان / ٤٨٩.

(٥) يُنْظَر: مدرسة الكوفة، ص ٣٠٦.

(٦) سورة البقرة ٢/ ٢١٤.

(٧) هو مجاهدُ بنُ جبرٍ أبو الحجاجِ المكيُّ أحدُ الأعلامِ من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على عبد الله بن السائب، وعبد الله بن عباس بضعًا وعشرين ختمةً، ويقال ثلاثين عرضة ... أخذ عنه القراءةَ عرضًا عبد الله بن كثير، وابن محيصن، وحميد بن قيس، وزمعة بن صالح، وأبو عمرو بن العلاء، وقرأ عليه الأعمشُ، قال قتادة: أعلمُ مَنْ بَقِيَ بالتفسير مُجاهدٌ ... وله اختيار في القراءة ... مات سنة ثلاثٍ ومائةٍ، وقيل: سنة أربعٍ، وقيل: سنة اثنتين، وقد نَيَّفَ على الثمانين. يُنْظَر: غاية النهاية ٢/ ٤٠.

(٨) هو نافع. يُنْظَر: السبعة، ص ١٨١، والبحر المحيط ٢/ ١٤٩، والدر المصون ٢/ ٣٨٢، ومعجم القراءات ١/ ٢٩٥.

فإذا طالَ ما قَبْلَ (حتَّى) ذُهِبَ بما بعدَها إلى النَّصْبِ إنْ كان ماضيًا بتطاوُلِه، قال: وأنشدني بعضُ العربِ وهو المُفَضَّلُ:

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ غُزَاتُهُمْ وَحَتَّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ[1]

فَنَصَبَ (تَكِلَّ) والفِعْلُ الذِي أَدَّاه قَبْلَ (حَتَّى) مَاضٍ؛ لأنَّ المَطْوَ بالإبلِ يَتَطَاوَلُ حَتَّى تَكِلَّ عَنْه، ويَدُلُّكَ على أنَّه ماضٍ أَنَّك تقولُ: مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى كَلَّتْ غُزَاتُهُم، فيحُسْنِ (فَعَلَ) مكان (يَفْعَلُ) تَعْرِفُ الماضيَ من المستقبل.... وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَزُلْزِلُوْا ثُمَّ زُلْزِلُوْا وَيَقُوْلَ الرَّسُوْلُ) وهو دليلٌ على معنى النَّصْبِ"[2].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَّرَ الفَرَّاءُ ما يلي:

- أَنَّ الفعلَ **(يَقُولَ)** في قوله تعالى: **(وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ)** قُرِئَ بالنصبِ، وبالرفعِ.
- أَنَّ الفعلَ بعد (حتَّى) في العربية له وجهان: النَّصبُ، والرَّفْعُ.
- إذا كان الفِعْلُ الذي قبلَ (حَتَّى) ماضيًا، وفيه معنى التَّطَاوُلِ والامتدادِ؛ أي: التَّطَاوُل في المُدَّةِ، نُصِبَ الفِعْلُ الذي بعد (حَتَّى)، ويكون ماضيًا في المعنى.
- إذا كان الفِعْلُ الذي قبلَ (حَتَّى) ماضيًا، وليس فيه معنى التَّطَاوُلِ والامتدادِ رُفِعَ الفِعْلُ الذي بعد (حَتَّى)، إذا كان ماضيًا في المعنى.

- قَرَأَ الجمهور: **(حَتَّىٰ يَقُولَ)** بالنصبِ[3]، وله وجْهانِ:

- أحدُهما- أَنَّ (حتَّى) بمعنى (إلى)؛ أي: إلى أنْ يقولَ، فهو غايةٌ لِمَا تقدَّمَ مِنَ المسِّ والزلزالِ.
- والثاني- أَنَّ (حتَّى) بمعنى (كَي)، فتفيدُ العِلَّةَ.

والوجهُ الأول هو الأظهرُ عند أبي حيَّانَ، وتابعه السمينُ في ذلك حيثُ ضَعَّفَ الوجه الثاني؛ لأنَّ قَوْلَ الرسولِ والمُؤْمنِينَ ليس علةً للمسِّ والزلزالِ.

- وقَرَأَ نافعٌ، ومُجَاهِدٌ، والكسائيُّ، وابن محيصن، وشيبة، والأعرج: (حتَّى يقولُ)[4] بالرفْعِ على حكاية الحالِ الماضية، قال أبو حيَّانَ: "وإذا كان المضارعُ بعد (حَتَّى) فِعْلَ حَالٍ، فلا يخلُو أنْ يكونَ حالًا في حينِ الإخبارِ، نحو: مَرِضَ حَتَّى لا يَرْجُونَه، وإمَّا أنْ يكونَ حالًا قَدْ مَضَتْ، فيحكيها على ما وَقَعَتْ، فَيُرْفَعُ الفِعْلُ على أحدِ هذينِ الوَجْهَيْنِ، والمُرَادُ به هُنَا المُضِيُّ، فيكون حالًا مَحْكِيَّةً، إذِ المعنى: وزُلْزِلُوْا فَقَالَ الرَّسُوْلُ"[5]، وعَلَّلَ الفَرَّاءُ لوجهِ الرفعِ بقوله: "وَإِنَّما رَفَعَ مُجَاهِدٌ؛ لأنَّ (فَعَلَ) يَحْسُنُ فِي مثلِه منَ الكلامِ، كقولِك: زُلْزِلُوْا حَتَّى قَالَ الرَّسُوْلُ"[6].

(١) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه، ص ٩٣، وكتاب سيبويه ٣/ ٢٧، ٦٢٦.

(٢) معاني القرآن ١/ ١٣٢، ١٣٣.

(٣) يُنْظَر: السبعة، ص ١٨١، والبحر المحيط ٢/ ١٤٩، والدر المصون ٢/ ٣٨٢، ومعجم القراءات ١/ ٢٩٥.

(٤) يُنْظَر: السبعة، ص ١٨١، والبحر المحيط ٢/ ١٤٩، والدر المصون ٢/ ٣٨٢، ومعجم القراءات ١/ ٢٩٥.

(٥) البحر المحيط ٢/ ١٤٩.

(٦) معاني القرآن ١/ ١٣٣.

- وقَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (وَزُلْزِلُوْا ثُمَّ زُلْزِلُوْا وَيَقُوْلَ الرَّسُوْلُ) بزيادة (ثُمَّ زُلْزِلُوْا)، ووضعِ (الواوِ) في موضعِ (حتَّى).

- جَعَلَ الفَرَّاءُ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (وَزُلْزِلُوْا ثُمَّ زُلْزِلُوْا وَيَقُوْلَ الرَّسُوْلُ) دليلًا على معنى النَّصْبِ في قراءةِ الجمهورِ: **(حَتَّىٰ يَقُولَ)**.

٣٧- ذِكْرُ (أَنِ) التفسيريةِ بصريًّا، الزائدةِ كوفيًّا.

يقولُ الفَرَّاءُ: "وقولُه: **(وَيَعْقُوبُ)**[١]؛ أي: ويعقوبُ وَصَّى بهذا أيضًا، وفي إحدى القراءتين قراءة عبدِ الله أو قراءة أُبَيٍّ: (أَنْ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّيْنَ) يُوْقِعُ وَصَّى على (أَنْ) يريدُ: وَصَّاهُمْ (بِأَنْ)، وليس في قراءتنا (أَنْ)، وَكُلٌّ صَوَابٌ، فَمَنْ أَلْقَاهَا (حذفها) قَال: الوصيَّةُ قَوْلٌ، وكُلُّ كلامٍ رَجَعَ إلى القولِ جاز فيه دخول (أَنْ)، وجاز إلقاءُ (أَنْ)؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ في النِّساء: **(يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ)**[٢] لأنَّ الوصيَّةَ كالقولِ ..."[٣].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجمهورُ **(وَيَعْقُوبُ)** بالرفعِ[٤]، وفيه وجهان:
  - أنَّه معطوفٌ على **(إِبْرَٰهِـۧمُ)**، ويكونُ داخلًا في حُكْمِ توصيةِ بَنِيْهِ، ويكون مفعولُه محذوفًا؛ أي: وَوَصَّى يَعْقُوْبُ بَنِيْهِ أيضًا، وهذا الوجهُ هو الأظهرُ عند أبي حيَّانَ، والسمينِ الحلبيّ.
  - أنَّه مرفوعٌ بالابتداء، وخبرُه محذوفٌ تقديرُه: وَيَعْقُوْبُ قال: يا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى.
- قَرَأَ إسماعيلُ بنِ عبدِ اللهِ المكيُّ، وطلحةُ، والضريرُ عن يعقوبَ، وعمرُو بنُ فائدٍ الأسواريُّ: (وَيَعْقُوْبَ) بالنَّصْبِ[٥] عَطْفًا على (بَنِيْهِ)، ومعناه: وَوَصَّى بِهَا إبراهيمُ بَنِيْهِ ونافلتَه يَعْقُوْبَ، ويكون (يَعْقُوْبَ) داخلا في في جملةِ مَنْ وقعتْ وصيةُ إبراهيمَ عليه.
- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ، وأُبَيٌّ، والضحاك: (أَنْ يَا بَنِيَّ)[٦].
- قولُه: **(يَٰبَنِيَّ)** فيه وجهان[٧]:
  - أحدهما- أنَّه مِن مَقولِ **(إِبْرَٰهِـۧمُ)**، وذلك على القولِ بعطفِ **(يَعْقُوبُ)** على **(إِبْرَٰهِـۧمُ)**، أو على القولِ بقراءة (وَيَعْقُوْبَ) منصوبًا.
  - والثاني- أنّه مِن مَقولِ **(يَعْقُوبُ)** وذلك على القولِ برفعِه على الابتداء، ويكونُ قَد حُذِفَ مقولُ **(إِبْرَٰهِـۧمُ)** للدلالة عليه، وتقديرُه: وَوَصَّى إبراهيمُ بَنِيْهِ يَا بَنِيَّ.
- قولُه: **(يَٰبَنِيَّ)** في محلِّ نَصْبٍ، وفي عاملِ نصبِه قولان[٨]:
  - منصوبٌ بقولٍ محذوفٍ عند البصريِّينَ؛ أيْ: فقالَ يَا بَنِيَّ.
  - منصوبٌ بفعلِ الوصيَّةِ؛ لأنَّها في معنى القولِ عند الكوفيِّين.
- يبدو من كلامِ الفَرَّاءِ – كما فهِمَ الباحثُ- أنَّه يذهبُ إلى أنَّ **(يَعْقُوبُ)** معطوفٌ على **(إِبْرَٰهِـۧمُ)**؛ حيثُ قال: "أي: ويعقوبُ وَصَّى بهذا أيضًا"، وبِنَاءً على ذلكَ يكونُ **(يَٰبَنِيَّ)** مِنْ مَقولِ **(إِبْرَٰهِـۧمُ)**، وهي عنده منصوبةٌ بفعلِ الوصيَّةِ؛ لأنَّ الوصيَّةَ عنده وعند الكوفيِّينَ بمعنى القول، ويُوَيِّدُ تعلُّقَ **(يَٰبَنِيَّ)** بالوصيِّةِ أمران:

---

(١) سورة البقرة ٢/ ١٣٢.

(٢) سورة النساء ٤/ ١١.

(٣) معاني القرآن ١/ ٨٠، ٨١.

(٤) يُنْظَر: الكشاف ١/ ٣٢٩، والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٥، والبحر المحيط ١/ ٥٧٠، والدر المصون ٢/ ١٢٥، ومعجم القراءات ١/ ١٩٧.

(٥) يُنْظَر: الكشاف ١/ ٣٢٩، والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٥، والبحر المحيط ١/ ٥٧٠، والدر المصون ٢/ ١٢٥، ومعجم القراءات ١/ ١٩٧، ١٩٨.

(٦) يُنْظَر: الكشاف ١/ ٣٢٩، والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٥، والبحر المحيط ١/ ٥٧١، والدر المصون ٢/ ١٢٥، ومعجم القراءات ١/ ١٩٨.

(٧) يُنْظَر: البحر المحيط ١/ ٥٧٠، والدر المصون ٢/ ١٢٥.

(٨) يُنْظَر: الكشاف ١/ ٣٢٩، والبحر المحيط ١/ ٥٧٠، والدر المصون ٢/ ١٢٥.

- الأول- قِراءة عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، وأُبَيٍّ: (أَنْ يَا بَنِيَّ) بإثباتِ (أَن) المُفسِّرةِ على رأي البصريِّين، الزائدةِ على رأي الكوفيِّين[١]، ولا يجوزُ أنْ تكونَ (أَنْ) هنا مصدريَّةً؛ لأنَّه لا يُمكن انسباكُ مصدرٍ منها ومِمَّا بعدها، يقولُ الفَرَّاءُ: "يُوْقِعُ وَصَّى على (أَنْ) يريدُ: وَصَّاهُمْ (بِأَنْ)، وليس في قراءتنا (أَنْ)، وَكُلٌّ صَوَابٌ".
- والثاني- كَسرُ همزةِ **(إِنَّ)** بعد فعل الوصيَّة في قوله تعالى: **(إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ)**، قال ابنُ عطيةَ: "وكُسِرَت (إِنَّ) بعد (أَوْصَى)[٢]؛ لأنها بمعنى القولِ؛ ولذلك سقطت (أَنْ) التي تقتضيها (أَوْصَى) في قوله: أَنْ يَا بَنِيَّ"[٣].

٣٨- جَعْلُ (مَا) الموصولةِ شَرْطِيَّةً.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا)**[٤] **(مَّا)** في مَذْهَبِ (الذي) ولا يكون جزاءً؛ لأنَّ **(تَجِدُ)** قد وقعت على **(مَّا)**، وقولُه: **(وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ)** فإنَّك تردُّه أيضًا على **(مَّا)** فتجعلُ **(عَمِلَتْ)** صلةً لها في مَذْهَبِ رفع لقولِه: **(تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا)**، ولو استأنفْتَها فَلَمْ تُوْقِعْ عليها **(تَجِدُ)** جازَ الجزاء؛ تجعلُ **(عَمِلَتْ)** مجزومةً، ويقولُ في تَوَدّ: (تَوَدَّ) بالنَّصْبِ، و(تَوَدِّ)، ولو كان التضعيفُ ظاهرًا لجازَ (تَوْدَدْ)، وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ (وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوْءٍ وَدَّتْ) فهذا دليلٌ على الجَزْمِ، ولم أسمعْ أحدًا من القُرَاءِ قَرَأَهَا جَزْمًا"[٥].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- **(مَّا)** في قولِه تعالى: **(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ)** يجوز[٦] فيها وجْهان:

- الأوَّل- أنَّها اسمٌ موصولٌ بمعنى (الذي) في محلِّ نصبِ مفعولٍ به لـ **(تَجِدُ)**، والعائدُ إليه محذوفٌ؛ أي: ما عَمِلَتْهُ، وهذا الوجهُ هو الأظهرُ عند السمين الحلبي.
- والثاني- أنَّها حرفٌ مصدريٌّ، ويكون المصدرُ حينئذٍ واقعًا موقعَ المفعولِ، تقديرُه: يومَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَها؛ أي: معمولها، وهذا لا يحتاجُ إلى عائدٍ عند الجمهور.

- **(مَا)** في قوله تعالى: **(وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ)** يجوزُ[٧] فيها الأوجه التالية:

- اسمٌ موصولٌ معطوفٌ على **(مَّا)** في قولِه تعالى: **(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ)** في محلِّ نصبٍ؛ أي: وَتَجِدُ الذي عَمِلَتْهُ، وتكون جملةُ: **(تَوَدُّ)** في موضعِ نصبٍ على الحالِ.
- أنَّها حرفٌ مصدريٌّ، ويكون المصدرُ المُؤَوَّلُ **(وَمَا عَمِلَتْ)** معطوفًا أيضًا على المصدرُ المُؤَوَّلُ السابق **(مَّا عَمِلَتْ)**؛ أي: وَتَجِدُ عَمَلَها؛ أي: معمولها.
- اسمٌ موصولٌ في محلِّ رفْعٍ بالابتداءِ، والخبرُ جملةُ: **(تَوَدُّ)**، والتقدير: والذي عَمِلَتْهُ مِنْ سُوْءٍ تَوَدُّ هي لَوْ تَباعدَ ما بينها وبينَه.
- أنَّها شرطيَّةٌ[١]، وفي محلِّها وجهانِ:

---

(١) يُنْظَر: البحر المحيط ١/ ٥٧١، والدر المصون ٢/ ١٢٦.

(٢) هي قراءةُ نافع وابن عامر، يُنْظَر: المحرر الوجيز ١/ ٣٥٥، والبحر المحيط ١/ ٥٧٠.

(٣) المحرر الوجيز ١/ ٣٥٥.

(٤) آل عمران ٣/ ٣٠.

(٥) معاني القرآن ١/ ٢٠٦، ٢٠٧.

(٦) يُنْظَر: المحرر الوجيز ٢/ ١٩٥، والبيان ١/ ١٩٩، والتبيان / ٢٥٢، والبحر المحيط ٢/ ٤٤٥، والدر المصون ٣/ ١١٦، والتفصيل ٣/ ٢١٠.

(٧) يُنْظَر: الكشاف ١/ ٥٤٦، والمحرر الوجيز ٢/ ١٩٥، والبيان ١/ ١٩٩، والتبيان / ٢٥٢، والبحر المحيط ٢/ ٤٤٥، والدر المصون ٣/ ١١٧، والتفصيل ٣/ ٢١١، ٢١٢.

- ❖ أنْ تكون في محلِّ نصبِ مفعولٍ[٢] به لـ **(عَمِلَتْ)**.
- ❖ أنْ تكونَ في محلِّ رفعٍ مُبتدإٍ على إضمار الهاءِ في **(عَمِلَتْ)**، و**(عَمِلَتْ)** في موضعِ الجزمِ بـ **(مَا)** فعلُ الشرطِ، و**(تَوَدُّ)** جوابُ الشرطِ، ارتفعَ على تقديرِ الفاءِ؛ أي: فهي تَوَدُّ، وهو خبرُ المبتدإِ، وقد ضَعَّفَ ابنُ عطيةَ تقديرَ الفاءِ[٣]، قال العُكْبَرِيُّ: "ويجوزُ أنْ يرتفعَ من غيرِ تقديرِ حَذْفٍ؛ لأنَّ الشرطَ هنا ماضٍ، وإذا لمْ يَظهرْ في الشرطِ لفظُ الجزمِ جازَ" في الجزاءِ الجَزمُ والرَّفْعُ"[٤].

- قراءةُ الجماعةِ **(تَوَدُّ)**[٥]، وقرأ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (وَدَّتْ).

- ذَهَبَ الفَرَّاءُ إلى أنَّ **(مَّا)** في قولِه تعالى: **(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ)** موصولةٌ بمعنى (الذي)؛ وليست جَزاءً (شرطيةً)؛ لأنَّ **(تَجِدُ)** قد عَمِلَتْ فيها؛ أي: تَجِدُ الذي عَمِلَتْهُ، وذلك حين قال: **"(مَّا)** في مَذْهَبِ (الذي) ولا يكون جَزاءً؛ لأنَّ **(تَجِدُ)** قد وقعت على **(مَّا)**".

- ذَهَبَ الفَرَّاءُ إلى أنَّ **(مَا)** في قوله تعالى: **(وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ)** اسمٌ موصولٌ معطوفٌ على **(مَّا)** في قولِه تعالى: **(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ)**، وتكونُ جملةُ **(عَمِلَتْ)** صلتَها في مَذْهبِ مَنْ رَفَعَ **(تَوَدُّ)**؛ أي: وَتَجِدُ الذي عَمِلَتْهُ.

- افترضَ الفَرَّاءُ وجْهًا نحْويًّا آخرَ هو أنْ تكونَ **(مَا)** في قوله تعالى: **(وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ)** مُسْتأْنَفةً شرْطيَّةً جازمةً، وعلى هذا الوجهِ تكونُ **(عَمِلَتْ)** في موضعِ الجزمِ بـ **(مَا)** فعل الشرطِ، ويكونُ (تَوَدَّ) بالفتح؛ حُرِّكَ بذلك للتخلصِ من التقاء الساكِنَين، وأُوثِرَ الفتحُ للخفة، أو (تَوَدِّ) بالكسر على أصلِ التخلصِ من التقاء الساكِنَين، ويجوزُ الفكُّ، فيقالُ: (تَوْدَدْ).

- استدلَّ الفَرَّاءُ لهذا الوجهِ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوْءٍ وَدَّتْ)؛ حيثُ جَعَلَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ (مَا) شرْطيَّةً جازمةً، و(عَمِلَتْ) فعلَ الشرط في محلِّ جَزْمٍ بـ(مَا)، و(وَدَّتْ) جوابَ الشرط، وفي محلِّ (مَا) على قراءةِ عبدِ اللهِ وجْهانِ، قال أبو حيَّانَ: "يجوزُ أنْ تكونَ (مَا) شرطيةً في موضع نصبٍ لـ(عَمِلَتْ)، أو في موضع رفعٍ على إضمار الهاء في (عَمِلَتْ) **على مَذْهَبِ الفَرَّاءِ**؛ إذ يجيزُ ذلكَ في اسمِ الشرطِ في فصيحِ الكلامِ ..."[٦].

قال الزَّمَخْشَرِيُّ: "فَإِنْ قُلْتَ: فهلْ يَصِحُّ أنْ تكونَ (مَا) شرطيةً على قراءةِ عبدِ اللهِ (وَدَّتْ) قُلْتُ: لا كلامَ في صحته، ولكنَّ الحملَ على الابتداءِ والخبرِ أوقعُ في المعنى؛ لأنَّه حكايةُ الكائن في ذلك اليوم، وأَثْبَتُ لموافقةِ قراءةِ العامة"[٧].

٣٩- حَذْفُ المبتدإِ مِنْ جملةِ جوابِ الشَّرْطِ.

(١) يُنْظَر: البيان ١/ ١٩٩، والتبيان / ٢٥٢.

(٢) والبحر المحيط ٢/ ٤٤٧.

(٣) يُنْظَر: المحرر الوجيز ٢/ ١٩٥.

(٤) التبيان / ٢٥٢.

(٥) يُنْظَر: معجم القراءات ١/ ٤٧٤.

(٦) البحر المحيط ٢/ ٤٤٧.

(٧) الكشاف ١/ ٥٤٦.

يقولُ الفَرَّاءُ: وقولُه: **(وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ)**(١)، ترفعُ الإخوان على الضمير (فَهُمْ)؛ كأنَّكَ قُلْتَ: فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ، ... وفي قراءة عبدِ اللهِ (إِنْ تُعذِّبْهُمْ فَعِبَادُكَ)(٢)، وفي قراءتنا **(فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ)**(٣)" (٤).

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:
- **(فَإِخْوَٰنُكُمْۚ)**: الفاءُ للجزاء، و**(إِخْوَٰنُكُمْۚ)** خبرُ مبتدإٍ محذوفٌ؛ أي: فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وجملةُ (فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ) في محلِّ جَزْمِ جوابِ الشَّرْطِ(٥)، وهذا مَذْهَبُ الفَرَّاءِ.

- احتجَّ الفَرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في سورة المائدة في قوله تعالى: **(إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ)**: (إِنْ تُعذِّبْهُمْ فَعِبَادُكَ) بحَذْفِ المبتدإِ مِنْ جملةِ جوابِ الشَّرْطِ، والتقدير: فَهُمْ عِبَادُكَ(٦)؛ وذلك لتأييدِ القراءةِ المتواترةِ في قوله تعالى: **(وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ)**.

٤٠- جَزْمُ الفعلِ المضارعِ في جوابِ الطلبِ.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(تَكُونُ لَنَا عِيدًا)**(٧)، (وَتَكُنْ لَنَا)، وهي في قراءة عبدِ اللهِ (تَكُنْ لَنَا عِيْدًا) بغيرِ بغيرِ واوٍ، وما كانَ مِنْ نكرةٍ قَدْ وَقَعَ عليها أَمْرٌ جازَ في الفعلِ بعده الجَزْمُ والرَّفْعُ"(٨).

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:
- قَرَأَ الجمهور **(تَكُونُ)** على أنَّ الجملةَ في محلِّ نصبِ صفةٍ لـ**(مَآئِدَةً)**(٩).

- قَرَأَ عبدُ الله بنُ مسعودٍ، والأعمشُ، والمطوعي: (تَكُنْ لَنَا عِيْدًا)(١٠) بحَذْفِ الواوِ، وسكونِ النُّونِ، على أنَّه مجزومٌ في جوابِ الأمرِ (أَنْزِلْ) في قوله تعالى: (أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُنْ لَنَا عِيْدًا).

- قالَ الفَرَّاءُ: (وَتَكُنْ لَنَا)، ولا يدْري الباحثُ ماذا يقصدُ الفَرَّاءُ بقوله هذا؟ هل ذَكَرَهُ على أنَّهُ قراءةٌ في قوله تعالى: **(تَكُونُ)** أو ذَكَرَهُ على أنَّه وَجْهٌ يجوزُ فيها؟ يعتقدُ الباحثُ أنَّه يقصِدُ به وَجْهًا جائزًا، يَدُلُّ على ذلك - فيما يعتقدُ الباحثُ- قولُ الفَرَّاءِ: "وما كانَ مِنْ نكرةٍ قَدْ وَقَعَ عليها أَمْرٌ جازَ في الفعلِ بعده الجَزْمُ والرَّفْعُ".

- احتجَّ الفَرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (تَكُنْ لَنَا عِيْدًا) تأييدًا للوجهِ الذي ذَكَرَهُ: (وَتَكُنْ لَنَا).

٤١- تحويلُ (أنْ) المصدريةِ إلى (إنْ) الشرطيةِ.

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٢٠.
(٢) يُنْظَر: كتاب المصاحف / ٣١٣، ومعجم القراءات ٢/ ٣٧٧.
(٣) سورة المائدة ٥/ ١١٨.
(٤) معاني القرآن ١/ ١٤٢، ويُنظَر: ١/ ٤٢٥، وفيها نسبَ الفَرَّاءُ قراءة (فَعِبَادُكَ) لأُبَيٍّ.
(٥) يُنْظَر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٩٤، والتبيان / ١٧٧، والفريد ١/ ٥٠٧، والتفصيل ٢/ ٢٢٣.
(٦) يُنْظَر: معاني القرآن ١/ ٤٢٥.
(٧) سورة المائدة ٥/ ١١٤.
(٨) معاني القرآن ١/ ٣٢٥، ويُنظر: ١/ ١٥٨.
(٩) يُنْظَر: المحرر الوجيز ٣/ ٣٠١، والفريد ٢/ ٥٣٠، والبحر المحيط ٤/ ٦٠، والدر المصون ٤/ ٥٠٣، ومعجم القراءات ٢/ ٣٧٢.
(١٠) مختصر في شواذ القرآن، ص ٤٢، والكشاف ٢/ ٣١٤، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٠١، والفريد ٢/ ٥٣٠، والبحر المحيط ٤/ ٦٠ وفيه: (يَكُنْ) بالياء، والدر المصون ٤/ ٥٠٣، وإتحاف فضلاء البشر ١/ ٥٤٦، ومعجم القراءات ٢/ ٣٧٢.

يقولُ الفرَّاءُ: "و(**أَن صَدُّوكُمْ**)[١] في موضعِ نَصْبٍ لصلاحِ الخافضِ فيها، وَلَوْ كَسَرْتَ على معنَى الجزاءِ لَكَانَ صَوَابًا، وفي حَرْفِ عبدِ اللهِ (إِنْ يَصدُّوْكُمْ)، فَإِنْ كَسَرْتَ جَعَلْتَ الفِعْلَ مُسْتَقْبَلًا، وإِنْ فَتَحْتَ جَعَلْتَهُ ماضيًا... "[٢].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:
- قَرَأَ نافعٌ، وابنُ عامرٍ، وعاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وأبو جعفرٍ، ويعقوبُ: (**أَن صَدُّوكُمْ**) بفتحِ همزةِ (**أَن**) على أنَّها مصدريَّةٌ في موضعِ نصْبِ مفعولٍ من أجله، على تقديرِ: لأَنْ صَدُّوْكُمْ، جعلوه تعليلا للشَّنَآنِ[٣]، **وهذا توجيهُ الفَرَّاءِ**.

- قَرَأَ أبو عمرٍو، وابنُ كثيرٍ، وابنُ محيصن، واليزيديُّ: (إِنْ صَدُّوْكُمْ) بكسرِ همزةِ (إِنْ) على أنَّها شرطيةٌ[٤]، وعلى الرَّغْمِ مِنْ ذلكِ نَجِدُ الفرَّاءَ يفْتَرَضُ وَجْهَ الكسرِ في همزةِ (إِنَّ) على معنى الجزاءِ/ الشَّرْطِ، وَيُصَوِّبُه، ويبدو أنَّ الفرَّاءَ –فيمَا يعتقدُ الباحثُ- لَمْ تبلغْهُ القراءةُ بهذا الوجْهِ، على الرَّغْمِ مِنْ أنَّها قراءةٌ مشهورةٌ كما هو واضحٌ، أو أنَّ الفَرَّاءَ لَمْ يهتمَّ بقراءةِ غيرِ الكوفيِّينَ عبدِ الله بنِ مسعودٍ، وعاصمٍ، وحمزةَ، والكسائيِّ.

- قَرَأَ ابنُ مسعودٍ، والأعمشُ: (إِنْ يَصدُّوْكُمْ)[٥] بكسرِ همزةِ (إِنْ) على أنَّها شرطيةٌ، وبجَعْلِ الفعلِ بعدها مضارعًا، قال النَّحَّاسُ: "وهذه القراءةُ لا تجوزُ بإجماعِ النحويِّين إلا في شِعْرٍ على قولِ بعضِهم: لأنَّ (إِنْ) إذا عَمِلَتْ فلا بُدَّ في جوابها مِنَ الفاءِ والفعلِ"[٦]، وتابعه في ذلك ابنُ جني حين قال: "في هذه القراءةِ ضعفٌ؛ وذلك لأنَّه جَزَمَ بـ(إِنْ) ولَمْ يأتِ لها بجوابٍ مجزومٍ أو بالفاءِ"[٧].
- احتجَّ الفَرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (إِنْ يَصدُّوْكُمْ) لتأييدِ وجهِ الكسرِ -الذي افترضَه وصَوَّبَه- في همزةِ (إِنَّ) في قوله تعالى: (**أَن صَدُّوكُمْ**) على معنى الجزاءِ، ثُمَّ عَلَّقَ على قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ بقوله: "فَإِنْ كَسَرْتَ جَعَلْتَ الفِعْلَ مُسْتَقْبَلًا، وإِنْ فَتَحْتَ جَعَلْتَهُ ماضيًا".

المبحثُ الثاني- الدِّرَاسَةُ الصَّرْفِيَّةُ، ويشملُ ما يلي:

١- استعمالُ الفعلِ الماضي بصيغةِ (فَاعَلَ) بدلا مِنَ الفعل المضارع بصيغة (يَفْعُلُ).

يقولُ الفَرَّاءُ: "وقولُه: (**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقّٖ وَيَقْتُلُونَ**)[٨] تُقْرَأُ: ويقتلون، وهي في قراءة عبد الله (وَقَاتَلُوا)[٩]؛ فلذلك قَرَأَهَا مَنْ قَرَأَهَا (يُقَاتِلُوْنَ)"[١٠].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:
- قَرَأَ الجماعة (**وَيَقْتُلُونَ**)[١] في قوله تعالى: (**وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ**) مِنْ (قَتَلَ) الثلاثيِّ.

---

(١) سورة المائدة ٥/ ٢.
(٢) معاني القرآن ١/ ٣٠٠.
(٣) يُنْظَر: السبعة، ص ٢٤٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥، والبحر المحيط ٣/ ٤٣٧، والدر المصون ٤/ ١٩٢، ومعجم القراءات ٢/ ٢٢٢.
(٤) يُنْظَر: السبعة، ص ٢٤٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥، والبحر المحيط ٣/ ٤٣٧، والدر المصون ٤/ ١٩٢، ومعجم القراءات ٢/ ٢٢٢.
(٥) يُنْظَر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥، والمحتسَب ١/ ٢٠٦، والبحر المحيط ٣/ ٤٣٧، والدر المصون ٤/ ١٩٣، ومعجم القراءات ٢/ ٢٢٢.
(٦) إعراب القرآن ٢/ ٥.
(٧) المحتسَب ١/ ٢٠٦.
(٨) سورة آل عمران ٣/ ٢١.
(٩) يُنظَر: معاني القرآن ٢/ ٢٢١.
(١٠) معاني القرآن ١/ ٢٠٢.

- قَرَأَها حمزةُ: (وَيُقَاتِلُوْنَ)[٢] مضارع (قَاتَلَ)، ولم يَنْسِبْها الفَرَّاءُ كما هو واضحٌ.

- قَرَأَهَا عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ، والأعمشُ: (وَقَاتَلُوْا)[٣] فِعْلًا ماضيًا على وزْنِ (فَاعَلَ)، ومضارعُه (يُفَاعِلُ).

- جَعَلَ الفَرَّاءُ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (وَقَاتَلُوْا) حُجَّةً لقراءةِ حمزةَ: (وَيُقَاتِلُوْنَ)، حين قالَ: "وهي في قراءة عبد الله (وَقَاتَلُوا)؛ فلذلك قَرَأَهَا مَنْ قَرَأَهَا (يُقَاتِلُوْنَ)"، تابعه في ذلك أبو عليٍّ الفَارسيُّ حين قال: "وحُجَّةُ مَنْ قرأ: (وَيُقَاتِلُوْنَ الَّذِيْنَ يَأْمُرُوْنَ) أنَّ في حرفِ عبدِ اللهِ فيما زعموا: (وَقَاتَلُوا الَّذِيْنَ يَأْمُرُوْنَ بالقِسْطِ) فَاعْتَبَرَهَا، وكأنَّ معنى يُقَاتِلُوْنَهُمْ: أنَّهم لا يُوَالُوْنَهُمْ لِيَقِلَّ نَهْيُهُمْ إيَّاهُمْ عن العُدْوَانِ عليهم، فَيَكُوْنُوْنَ مُبَايِنِيْنَ لَهُمْ، مُشَاقِّيْنَ لَهُمْ؛ لأمرِهم بالقسطِ، وإنْ لَمْ يَقْتُلُوهُمْ كَمَا قَتَلُوا الأنبياءَ، ولكنْ يُقَاتِلونَهم قتالَ المُبَايِنِ المُشَاقِّ لَهُمْ.

فإنْ قال قائلٌ: إنَّه في قراءتِه (وَيُقَاتِلُوْنَ) لمْ يقرأْ بِحَرْفِ عبدِ اللهِ، وتَرَكَ قراءةَ النَّاسِ، قِيْلَ: ليس بتاركٍ حَرْفَ عبدِ اللهِ الذي هو (قَاتَلُوْا) في قراءتِه (يُقَاتِلُوْنَ)؛ لأنَّ قولَه: (يُقَاتِلُوْنَ) يجوزُ أن يريد به (قَاتَلُوْا)، أَلَا تَرَى أنَّه قد جَاءَ **(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ)**[٤]، وقالَ في أخرى: **(ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ)**[٥].

فإذا جاء المعنى لمْ يكنْ تاركًا لقراءةِ عبدِ اللهِ، وذلك أنَّ قولَه: يصدون يجوزُ أنْ يكونَ في المعنى (صدّوا)، إلَّا أنَّه جاء على لفظ المضارع حكايةً للحالِ، وكذلك حمزةُ في قراءته (يُقَاتِلُوْنَ) يجوزُ أن يكونَ مرادُه به (قَاتَلُوْا) إلَّا أنَّه جاء على لفظ المضارعِ حكايةً للحالِ"[٦].

قال أبو زرعة: "قَرَأ حمزةُ: (وَيُقَاتِلُوْنَ الَّذِيْنَ يَأْمُرُوْنَ) بالألِفِ وبِضَمِّ الياءِ؛ أي: يُحارِبونَ، وحُجَّتُه قراءةُ عبد الله: (وَقَاتَلُوا الَّذِيْنَ يَأْمُرُوْنَ بالقِسْطِ مِنَ النَّاسِ)"[٧].

قال مَكِيُّ بنُ أبي طالبٍ: "وَوَجْهُ القراءةِ بالألفِ في حَرْفِ ابنِ مسعودٍ (وَقَاتَلُوا الَّذِيْنَ يَأْمُرُوْنَ بالقِسْطِ) فأخبرَ عنهم بالمقاتلة لا بالقَتْلِ على أنَّ القَتْلَ أكثرُ ما يكونُ بالمقاتلةِ، فأخبرَ عنهم بالسبب الذي يكونُ منه القتلُ"[٨].

قال السمينُ الحلبيُّ: "فأمَّا قراءةُ حمزةَ فإنَّه غايَرَ فيها بين الفِعْلَيْنِ، وهي مُوَافِقَةٌ لقراءةِ عبدِ اللهِ: (وَقَاتَلُوا) من المُقَاتَلَة، إلاَّ أنَّه أتَى بصيغةِ الماضي، وحمزةُ يُحْتَمَلُ أنْ يكونَ المضارعُ في قراءتِه لحكاية الحالِ، ومعناه المُضِيُّ"[٩].

٢- وَضْعُ جمعِ التصحيحِ مَوْضِعَ مُفْرَدِه.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا)**[١٠] مرفوعانِ بِمَا عادَ مِنْ ذِكْرِهِمَا، والنصبُ فيهما جائزٌ؛ كما يجوزُ أزيدٌ ضربته، وأزيدًا ضربته، وإنَّما تختارُ العربُ الرفعَ في **(وَٱلسَّارِقُ**

(١) يُنْظَر: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٠٩، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٣، وحجة القراءات لأبي زرعة، ص ١٥٨، والكشف ١/ ٣٣٨، والمحرر الوجيز ٢/ ١٨٤، والدر المصون ٣/ ٩٤، ومعجم القراءات ١/ ٤٦٧.

(٢) يُنْظَر: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٠٩، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٣، وحجة القراءات لأبي زرعة، ص ١٥٨، والكشف ١/ ٣٣٨، والمحرر الوجيز ٢/ ١٨٤، والدر المصون ٣/ ٩٤، ومعجم القراءات ١/ ٤٦٧.

(٣) يُنْظَر: كتاب المصاحف / ٣١٠، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٣، وحجة القراءات لأبي زرعة، ص ١٥٨، والكشف ١/ ٣٣٨، والمحرر الوجيز ٢/ ١٨٤، والدر المصون ٣/ ٩٤، ومعجم القراءات ١/ ٤٦٧.

(٤) سورة الحج ٢٢/ ٢٥.

(٥) سورة النحل ١٦/ ٨٨، وسورة محمد ٤٧/ ١.

(٦) الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٤، ٢٥.

(٧) حجة القراءات، ص ١٥٨.

(٨) الكشف ١/ ٣٣٩.

(٩) الدر المصون ٣/ ٩٤.

(١٠) سورة المائدة ٥/ ٣٨.

وَٱلسَّارِقَةُ) لأنَّهما غيرُ مُوَقَّتَيْنِ؛ فَوُجِّها توجيهَ الجزاءِ، كقولِك: مَنْ سَرَقَ فَاقْطَعُوا يَدَهُ، فـ(مَنْ) لا يكونُ إلَّا رَفْعًا، ولو أردْتَ سارقًا بعينِه أو سارقةً بعينِها كان النصبُ وجهَ الكلامِ، ومثله **(وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ)**[1]، وفي قراءةِ عبدِ اللهِ (وَالسَّارِقُوْنَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوْا أَيْمَانَهُمَا)"[2].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجمهورُ **(وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ)**[3] بالرفعِ على أنَّ **(ٱلسَّارِقُ)** مبتدأٌ، وفي خبره وجهانِ:

- أنْ يكونَ خبرُه مُقدَّرًا، وتقديرُه: وَفِيْمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ أو فِيْمَا فُرِضَ عَلَيْكُمْ السَّارِقُ والسَّارِقَةُ، ثُمَّ عطفَ عليه كما تقول: فِيْمَا أَمَرْتُكَ به فِعْلُ الخيرِ فبادرْ إليه، وهذا مذهبُ سيبويه[4].
- أنَّ الخبرَ جملةُ الأمرِ **(فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا)**، ودخلتِ الفاءُ في الخبرِ؛ لأنَّه لَمْ يُرِدْ سارقًا بعينه، وإنَّما أراد: كُلُّ مَنْ سَرَقَ فَاقْطَعُوا، فَيَنْزِلُ السَّارِقُ منزلةَ الذي سَرَقَ، وهو يتضمنُ معنى الشرطِ والجزاءِ، والمبتدأُ إذا تضمَّنَ معنى الشرطِ والجزاءِ دخلتْ في خبره الفاءُ، وهذا مذهبُ الأخفشِ، والمبرِّدِ، والكوفيِّين، **ومنهم الفَرَّاءُ**.

- وقَرَأَ عيسى بنُ عمر، وابنُ أبي عبلة، وابنُ محيصن، من طريق المعدل: (وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ)[5] بالنصبِ على الاشتغالِ.

- وقَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (وَالسَّارِقُوْنَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوْا أَيْمَانَهُمَا)[6] بوضعِ الجمعِ السالمِ موضِعَ مُفْرَدِه، وقد احتجَّ الفَرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ لتأييدِ وجهِ الرفعِ في **(وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ)** على الابتداءِ، والخبرُ الجملةُ الأمريةُ **(فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا)**.

- قد يَجِدُ الباحثُ عند ابنِ العربيِّ تعليلًا لقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (وَالسَّارِقُوْنَ وَالسَّارِقَاتُ) بوضعِ الجمعِ السالمِ موضِعَ مُفْرَدِه، حيثُ قال ابنُ العربيِّ: "إنَّ الأَلِفَ وَاللَّامَ يَجْتَمِعَانِ فِي الاسْمِ، وَيَرِدَانِ عَلَيْهِ لِلتَّخْصِيصِ وَلِلتَّعْيِينِ، وَكِلَاهُمَا تَعْرِيفٌ بِمَنْكُورٍ عَلَى مَرَاتِبَ؛ فَإِنْ دَخَلَتْ لِتَخْصِيصِ الجِنْسِ فَمِنْ فَوَائِدِهَا صَلَاحِيَةُ الاسْمِ لِلِابْتِدَاءِ بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **(وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا)** و**(ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ)**[7]....

وَهِيَ (أي: الأَلِف وَاللَّام) إذَا اقْتَضَتْ تَخْصِيصَ الجِنْسِ أَفَادَتْ التَّعْمِيمَ فِيهِ بِحُكْمِ حَصْرِهَا لَهُ عَنْ غَيْرِهِ إذَا كَانَ الْخَبَرُ عَنْهَا، وَالْمُتَعَلَّقُ بِهَا صَالِحًا فِي رَبْطِهِ بِهَا دُونَ مَا سِوَاهَا، وَهَذَا مَعْلُومٌ لُغَةً ... وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَقَوْلُهُ تَعَالَى: **(وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا)** عَامٌّ فِي كُلِّ سَارِقٍ وَسَارِقَةٍ، وَهِيَ: الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ- رَدًّا عَلَى مَنْ يَرَى أَنَّهُ مِن الأَلْفَاظِ المُجمَلَةِ، وَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَفْهَم المُجْمَلَ، وَلَا العَامَّ؛ فَإِنَّ السَّرِقَةَ إذَا كَانَتْ مَعْرُوفَةً لُغَةً -إذْ لَيْسَتْ لَفْظَةً شَرْعِيَّةً بِاتِّفَاقٍ- رُبِطَتْ بِالأَلِفِ وَاللَّامِ تَخْصِيصًا، وَعُلِّقَ عَلَيْهَا الخَبَرُ بِالحُكْمِ رَبْطًا، فَقَدْ أَفَادَت المَقصُودَ، وَجَرَتْ عَلَى الِاسْتِرْسَالِ وَالْعُمُومِ، إلَّا فِيمَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ، **وَكَذَلِكَ يُرْوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَهَا: (وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ)؛ لِيُبَيِّنَ إرَادَةَ الْعُمُومِ**، وَالَّذِي يَقْطَعُ لَك بِصِحَّةِ إرَادَةِ العُمُومِ أَنَّهُ

(١) سورة النساء ٤/ ١٦.

(٢) معاني القرآن ١/ ٣٠٦، وينظر: المعاني أيضًا ١/ ٢٥٨، ٣٦٥.

(٣) يُنْظَر: البيان ١/ ٢٩٠، والبحر المحيط ٣/ ٤٨٨، والدر المصون ٤/ ٢٥٧، ومعجم القراءات ٢/ ٢٦٨.

(٤) يُنْظَر: الكتاب ١/ ١٤٣.

(٥) يُنْظَر: البحر المحيط ٣/ ٤٨٨، والدر المصون ٤/ ٢٥٧، ومعجم القراءات ٢/ ٢٦٨.

(٦) يُنْظَر: البحر المحيط ٣/ ٤٨٨، والدر المصون ٤/ ٢٥٧، ومعجم القراءات ٢/ ٢٦٩.

(٧) سورة النور ٢٤/ ٢.

لَا يَخْلُو أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْمَعْنَى، وَذَلِكَ مُحَالٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنَّهُ لِحَصْرِ الجِنْسِ، وَهُوَ العُمُومُ"[١].

٣- وَضْعُ جمعِ التصحيحِ موضعَ المثنَّى.

يقولُ اللهُ تعالى: **(مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ)**[٢] يقولُ الفرَّاءُ: "وقَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ (الأَوَّلِيْنَ) كقولِ ابنِ عباسٍ..."[٣].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ أبو بكرٍ عن عاصمٍ، وحمزةُ، وخلفٌ، والأعمشُ، ويعقوبُ، وابنُ مسعودٍ، ويحيى بنُ وثاب، وابنُ عباسٍ: (الأَوَّلِيْنَ)[٤] جمع (الأَوَّل) المقابل لـ(الآخِرِ) جمع مذكرٍ سالمٍ، وفيه أربعةُ أوجهٍ:
  - أنَّه مجرورٌ صفةً لـ(الَّذِيْنَ).
  - أنَّه بدلٌ منَ (الَّذِيْنَ).
  - أنَّه بدلٌ منَ الضميرِ في (عَلَيْهِم).
  - أنَّه منصوبٌ على المَدْحِ.
- يَتَّضِحُ مِنْ ذلكَ أنَّ قراءةَ عبدِ اللهِ مسعودٍ: (الأَوَّلِيْنَ) قراءةٌ متواترةٌ، وليستْ شاذَّةً.
- قالَ أبو عَلِيٍّ: "وَإِنَّما قِيْلَ لهم (الأَوَّلِيْنَ) من حيث كانوا الأَوَّلِيْنَ في الذِّكْرِ، ألا تَرَى أنَّه قَدْ تَقَدَّمَ: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ)** وكذلك **(ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ)** ذُكِرَا في اللَّفْظِ قَبْلَ قولِه: **(أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ)**"[٥].
- وفي حُجَّةِ مَنْ قَرَأَ (الْأَوَّلِيْنَ)، نَقَلَ الفَرَّاءُ عنِ ابنِ عبَّاسٍ أنَّه قال: "أرأيْتَ إنْ كانَ الأَوْلَيَانِ صَغِيْرَيْنِ، كيفَ يقومانِ مَقَامَهُمَا؟"[٦] وفَسَّرَ أبو عَلِيٍّ هذا فقالَ: "أراد أنَّهُما إذا كَانَا صَغِيْرَيْنِ لَمْ يقومَا مَقامَ الكَبِيْرَيْنِ في الشهادة، ولم يَكُونَا لصِغَرِهِمَا أَوْلَى بِالمَيِّتِ، وإنْ كانَا لَوْ كَانَا كَبِيْرَيْنِ كَانَا أَوْلَى بِهِ فيُقْسِمَانِ بِاللهِ؛ أي: يُقْسِمُ الآخَرَانِ اللَّذَانِ يقومانِ مَقامَ الشَّاهِدَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا آخرانِ مِنْ غَيْرِنَا"[٧].
- قال الزَّمَخْشَرِيُّ: "ومعنى الأَوَّلِيَّةِ التَقَدُّمُ على الأجانبِ في الشهادة لكونهم أحقَّ بها"[٨]، قال السمينُ مُعَلِّقًا على قولِ الزَّمَخْشَرِيُّ: "وإنَّمَا فَسَّرَ الأَوَّلِيَّةَ بالتَقَدُّمِ على الأجانبِ جَرْيًا على مَا مَرَّ في تفسيره: (أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) أنَّهُمَا من الأجانبِ[٩] لا من الكفَّارِ"[١٠].

٤- جعلُ الفعلِ لِجَمَاعَةِ المُخَاطَبِيْنَ.

يقولُ الفرَّاءُ: "وفي حَرْفِ عبدِ اللهِ: (قُلْ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا إِنْ تَنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَكُم مَّاْ قَدْ سَلَفَ)[١] وَفِي قِرَاءَتِنَا: **(إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ)**"[٢].

(١) أحكام القرآن لابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٣، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة، (د.ت)، ص٦٠٤، ٦٠٥.

(٢) سورة المائدة ٥/ ١٠٧.

(٣) معاني القرآن ١/ ٣٢٤.

(٤) يُنْظَر: السبعة، ص ٢٤٨، والحجة للقرَّاء السبعة للفارسي ٣/ ٢٦٠، وحجة القراءات لأبي زرعة، ص ٢٣٨، والكشف ١/ ٤٢٠، والدر المصون ٤/ ٤٧٣، ومعجم القراءات ٢/ ٣٥٩.

(٥) الحجة للقراء السبعة للفارسي ٣/ ٢٦٩.

(٦) معاني القرآن ١/ ٣٢٤.

(٧) الحجة للقراء السبعة للفارسي ٣/ ٢٦٩.

(٨) الكشاف ٢/ ٣٠٩.

(٩) يُنْظَر: الكشاف ٢/ ٣٠٧.

(١٠) الدر المصون ٤/ ٤٨٠، ٤٨١.

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:
- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ قولَه تعالى في سورة الأنفال (٨/ ٣٨): **(قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ)**:(قُلْ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا إِنْ **تَنْتَهُوْا** يُغْفَرْ **لَكُم** مَّا قَدْ سَلَفَ) على الخِطَابِ.

- جَعَلَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ قولَه تعالى: **(قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ)** أمْرًا منَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّه ﷺ أنْ يقولَ للكفَّارِ **مُخاطِبًا**[٣] إيَّاهُمْ:(إِنْ **تَنْتَهُوْا** يُغْفَرْ **لَكُم**) بمعنى: أَنْ يُبَلِّغَ الكفَّارَ هذه الرسالةَ بهذه الألفاظِ بعينِها.

- احتجَّ الفَرَّاءُ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: : (إِنْ تَنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَكُم) لتأييدِ لقراءةِ قوله تعالى: **(قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ)**[٤] بتاء الخطابِ.

٥- تحويلُ الفعل المضارع المبني للمعلوم إلى فعلٍ ماضٍ مبنيٍّ للمجهول.

يقولُ الفرَّاءُ: "**(إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ)**[٥] و(تُقَطَّعَ) معناه: إلا أن يموتوا، ... وهي في قراءة عبد الله (وَلَوْ قُطِّعِتْ قُلُوْبُهُم) حجةٌ لمن قال: (إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ) بِضَمِّ التاءِ"[٦].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:
- قَرَأَ ابنُ عامرٍ، وحمزةُ، وحفصٌ عن عاصمٍ: **(إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ)** بفتحِ التاءِ، وتشديد الطَّاءِ وفتحِها[٧]، والأصلُ: (تَتَقَطَّعَ) بتاءَيْنِ، على وزنِ (تَتَفَعَّل)، فَحُذِفَتْ إحدى التاءَيْنِ لاجتماعِ المِثْلَيْنِ بحركةٍ واحدةٍ، وماضيه: (تَقَطَّعَ) على وزنِ: (تَفَعَّلَ)، قال مَكِيٌّ: "وحُجَّةُ مَن قَرَأَ بفتحِ التاءِ أنَّه جعلَه فعلًا لـ(القلوب)، فرفعها به؛ لأنها هي المُتَقَطِّعَةُ بالبِلاء، فهو محمولٌ على معنى: تَبْلَى قلوبُهم فتَتَقَطَّعُ"[٨].
- وقَرَأَ ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو، والكسائيُّ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ: (إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ)[٩] بِضَمِّ التاء، وتشديد الطَّاءِ وفتحِها، مَبْنِيًّا للمفعولِ (للمجهول)، على وزنِ: (تُفَعَّلَ)، وماضيه مَبْنِيًّا للمفعولِ: (قُطِّعَتْ) على وزنِ: (فُعِّلَتْ)، قال مَكِيٌّ: "وحُجَّةُ مَن ضَمَّ التاءَ أنه بَنَى الفعلَ للمفعولِ، فرفع (القلوب) لمقامها مقام الفاعل، والفعلُ في الأصل مُضافٌ إلى المُقَطِّعِ لها المُبْلِي لها، فلمَّا حُذِفَ من اللفظِ، ولَمْ يُسَمَّ، قامتِ (القلوب) مَقامَه، فارتفعت بالفعل، فالمعنى: إلا أن تُقَطَّعَ قلوبُهم بالموتِ والبِلاء"[١٠].
- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (وَلَوْ قُطِّعِتْ قُلُوْبُهُم)[١١]، فاستبدلَ **(إِلَّآ أَن)** بـ (وَلَوْ)، واستبدلَ الفعلَ المضارعَ المبنيَّ للمعلوم **(تَقَطَّعَ)** بالفعلِ الماضي المبنيِّ للمجهول (قُطِّعِتْ).
- جَعَلَ الفَرَّاءُ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (وَلَوْ قُطِّعِتْ قُلُوْبُهُم)، وهي مُخالِفةٌ لسوادِ مصاحفِ النَّاس[١٢] حُجَّةً لِمَنْ قَرَأَ: (تُقَطَّعَ) بِضَمِّ التاء، وتشديد الطَّاءِ وفتحِها، وهي قراءةٌ متواترةٌ، قال الطبريُّ: "وعَلَى الاعتِبَارِ بِذَلِكَ – أي: بقراءةِ ابن مسعودٍ- قَرَأَ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ: (إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ) بِضَمِّ التَّاءِ"[١].

---

(١) سورة الأنفال ٨/ ٣٨ (قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم)
(٢) معاني القرآن ١/ ١٩٢.
(٣) يُنْظَر: الكشاف ٢/ ٥٨٠، والمحرر الوجيز ٤/ ١٨٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٩، والدر المصون ٥/ ٦٠٤.
(٤) سورة آل عمران ٣/ ١٢.
(٥) سورة التوبة ٩/ ١١٠.
(٦) معاني القرآن ١/ ٤٥٢.
(٧) يُنْظَر: السبعة، ص٣١٩، والكشف ١/ ٥٠٨، والبحر المحيط ٥/ ١٠٥، والدر المصون ٦/ ١٢٧، ومعجم القراءات ٣/ ٤٦٢.
(٨) الكشف ١/ ٥٠٨.
(٩) يُنْظَر: السبعة، ص٣١٩، والكشف ١/ ٥٠٨، والبحر المحيط ٥/ ١٠٥، والدر المصون ٦/ ١٢٧، ومعجم القراءات ٣/ ٤٦٢.
(١٠) الكشف ١/ ٥٠٩.
(١١) يُنْظَر: كتاب المصاحف / ٣١٨.
(١٢) يُنْظَر: الدر المصون ٦/ ١٢٧.

٦- استعمال صيغة (فَعَلَ) بدلا من (أَفْعَلَ).

يقول الفرَّاءُ: "وقولُه: **(وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْۚ)**[٢] يقول: رَدَّهُمْ إِلَى الكُفْرِ، وهي في قراءةِ عبدِ اللهِ ...: (وَاللَّهُ رَكَسَهُمْ)"[٣].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجمهورُ **(أَرْكَسَهُم)** فِعْلًا ثُلاثِيًّا مَزِيْدًا بحرفٍ وهو الهمزةُ فأصبحَ رُباعيًّا، على وزنِ: (أَفْعَلَ).

- وقَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ (رَكَسَهُمْ) فِعْلًا ثُلاثِيًّا مُجَرَّدًا، على وزنِ: (فَعَلَ).

- قال العُكْبَرِيُّ: "وفيها لغةٌ أخرى، وهي رَكَسَه اللهُ بغيرِ همزةٍ ولا تشديد، ولَمْ أعْلَمْ أحدًا قَرَأَ بها"[٤]، وعَلَّقَ السمينُ على كلامِ العُكْبَرِيِّ مُوَضِّحًا فقال: "قُلْتُ: قَدْ تقدَّمَ أنَّ عبدَ اللهِ قَرَأَ (وَاللَّهُ رَكَسَهُمْ) منْ غيرِ همزٍ ولا تشديدٍ، وكلامُ أبي البقاءِ مُخَلِّصٌ فإنَّه إنَّما ادَّعَى عَدَمَ العِلْمِ بأنَّها قراءةٌ لا عَدَمَ القراءة بها"[٥].

- وقالَ ابنُ القُوطيَّةِ: "وَرَكَسَ اللهُ العدوَّ وأَرْكَسَه: رَدَّه، وقَلَبَه على رَأْسِه، وقُرِئَ بهما"[٦].

- احتجَّ الفَرَّاءُ بقراءة عبدِ الله بنِ مسعودٍ (رَكَسَهُمْ) ليُخْبِرَ أنَّ الثُّلاثِيَّ المجرَّدَ (رَكَسَ) لُغَةٌ في (أَرْكَسَ) الثُّلاثِيِّ المَزيدِ بالهمزة، ويُفْهَمُ مِنْ ذلك أنَّ الفَرَّاءَ قابلَ بقراءة عبدِ الله بنِ مسعودٍ قراءةَ الجمهورِ.

٧- تحويلُ الفعلِ من غَيبة جماعَةِ المذكَّرين إلى خطابِ المفردِ المُذَّكرِ.

يقول الفرَّاءُ: "وقولُه: **(أَوَلَا يَرَوْنَ)**[٧] (وتَرَوْنَ) بالتاءِ، وفي قراءةِ عبدِ اللهِ (أَوَ لَا تَرَى أَنَّهُمْ)، والعرب تقول: أَلَا تَرَى للقوم وللواحد كالتعجُّبِ، وكما قِيْلَ: **(ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ)**[٨]، و**(ذَٰلِكُمۡ)**[٩]، وكذلك (أَلَا تَرَى) و(أَلَا تَرَوْنَ)"[١٠].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:

- قَرَأَ الجمهورُ: **(أَوَلَا يَرَوْنَ)**[١١] بياءِ الغَيبةِ، وواوِ الجماعةِ، على وزنِ: (يَفَوْنَ)، والضميرُ عائدٌ على **(ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ)** في الآية السابقة.

- وقَرَأَ حمزةُ، ويعقوبُ، وأُبَيٌّ، والأعمشُ: (أَوَلَا تَرَوْنَ)[١] بتاءِ الخِطابِ للمؤمنين على جهة التعجُّبِ، وواوِ وواوِ الجماعةِ، على وزنِ: (تَفَوْنَ)، قال ابنُ خَالَوَيْهِ: "جَعَلَ الرؤيةَ لمحمَّدٍ ﷺ وأصحابه وعظةً لهم"[٢].

---

(١) تفسير الطبري ١١/ ٧٠٢.

(٢) سورة النساء ٤/ ٨٨.

(٣) معاني القرآن ١/ ٢٨١.

(٤) التبيان / ٣٧٩.

(٥) الدر المصون ٤/ ٦٢.

(٦) كتاب الأفعال، ص ٩٦.

(٧) سورة التوبة ٩/ ١٢٦.

(٨) سورة النور ٢٤/ ٣٠.

(٩) سورة البقرة ٢/ ٢٣٢.

(١٠) معاني القرآن ١/ ٤٥٥، ويُنْظَر أيضًا ١/ ١٤٥ حيث حوَّل عبد الله بن مسعود الفعل المضارعَ المسنَدَ إلى ألف الاثنين في حال الغَيبةِ إلى مسنَدٍ إلى واو الجماعة في حال الخطاب حين قَرَأَ : (إلا أن تَخافوا) في قوله تعالى: (إلَّا أن يَخَافَا) (سورة البقرة ٢/ ٢٢٩)، ويُنْظَر أيضًا معاني القرآن ١/ ٣٤٩حيثُ حوَّل عبد الله بن مسعود الفعلَ الماضي من المخاطَب المفرد إلى الغائب المفرد حين قَرَأَ: (وَلِيَقُوْلُوا دَرَسَ) في قوله تعالى: (وَلِيَقُوْلُوا دَرَسْتَ) (سورة الأنعام ٦/ ١٠٥).

(١١) يُنْظَر: السبعة، ص ٣٢٠، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ٢٥٨، وحجة القراءات لأبي زرعة / ٣٢٦، والكشف لمكي ١/ ٥٠٩، والبحر المحيط ٥/ ١١٩، والدر المصون ٦/ ١٤١، ومعجم القراءات ٣/ ٤٨١.

- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (أَوَ لَا تَرَى أَنَّهُمْ) جَعَلَ الفعلَ للمفردِ المُخَاطَبِ، وهو النبيُّ ﷺ؛ أي: أَوَ لَا تَرَى أنتَ يا مُحَمَّدُ، على وزنِ: (تَفَلُ)، وجعلَ الفرَّاءُ قراءةَ عبدِ الله بنِ مسعودٍ حُجَّةً لِمَنْ قَرَأَ: (أَوَلَا تَرَوْنَ) بتاءِ الخِطابِ للمؤمنينَ.

٨- بِناءُ الفعل المضارع للمجهول.

يقولُ الفَرَّاءُ: "وقولُه: **(سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ)**[٣]، وقُرِئَ:(سَيُكْتَبُ مَا قَالُوْا)، قرأها حمزةُ اعتبارًا؛ لأنَّها فِي مُصحفِ عَبْدِ اللَّهِ"[٤].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:
- قَرَأَ الجمهورُ: **(سَنَكْتُبُ)**[٥] بنونِ المُتكلِّمِ العظيمِ، أو تكون للملائكة، والفعلُ مبنيٌّ للمعلوم.

- وَقَرَأَ حمزةُ، والأعمشُ، والشنبوذيّ، وابنُ مسعودٍ: (سَيُكْتَبُ)[٦] بالياءِ، والفعلُ مبنيٌّ للمفعولِ (المجهول).

- جَعَلَ الفَرَّاءُ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ حُجَّةً لقراءةِ حمزةَ: (سَيُكْتَبُ)، يتَّضِحُ مِنْ ذلك أنَّ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعود: (سَيُكْتَبُ) قراءةٌ متواترةٌ.

٩- التذكيرُ حَمْلًا على اللفظِ.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا)**[٧]، وفي قراءة عبدِ اللهِ (خَالِصٌ لِذُكُوْرِنَا)، وتأنيثُه لتأنيثِ الأنعامِ؛ لأنَّ ما في بطونها مثلها فأنَّثَ لتأنيثِها، ومَنْ ذَكَّرَهُ فَلتذكيرِ (مَا)"[٨].

قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (خَالِصٌ) بالتذكيرِ، حَمَلَه على لفظِ (مَا)[٩] المُذَكَّرِ.

١٠- استعمالُ (فَعْلَة) مَصْدَرًا.

يقولُ الفَرَّاءُ: "وقولُه: **(وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ)**[١٠] وفي قراءة عبدِ اللهِ (بردتهن)"[١١].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:
- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (بِرَدَّتِهِنَّ) بزيادةِ تاءٍ بعد الدال، مصدرًا على وزنِ (فَعْلة)[١]، قال العُكْبَرِيُّ: "والرَّدَّةُ والرَّدُّ بمعنًى واحدٍ"[٢].

---

(١) يُنْظَر: السبعة، ص ٣٢٠، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ٢٥٨، وحجة القراءات لأبي زرعة / ٣٢٦، والكشف لمكي ١/ ٥٠٩، والبحر المحيط ٥/ ١١٩، والدر المصون ٦/ ١٤١، ومعجم القراءات ٣/ ٤٨١.

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٥٨.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٨١.

(٤) معاني القرآن ١/ ٢٤٩.

(٥) يُنْظَر: السبعة، ص ٢٢١، البحر المحيط ٣/ ١٣٦، والدر السمين ٣/ ٥١٤، ومعجم القراءات ١/ ٦٣٣.

(٦) يُنْظَر: السبعة، ص ٢٢١، البحر المحيط ٣/ ١٣٦، والدر السمين ٣/ ٥١٤، ومعجم القراءات ١/ ٦٣٣.

(٧) سورة الأنعام ٦/ ١٣٩.

(٨) معاني القرآن ١/ ٣٥٨.

(٩) يُنْظَر: إعراب القراءات الشواذ للعُكْبَرِيِّ ١/ ٥١٦.

(١٠) سورة البقرة ٢: ٢٢٨.

(١١) معاني القرآن ١/ ١٤٥.

- فُسِّرَ (الرَّدُّ) في الآية بالرَّجْعَةِ[٣] أو المُرَاجَعَةِ[٤]، يقولُ الباحثُ: يُحْتَمَلُ أنْ يكونَ في ذلكَ تخريجٌ لقراءة عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (بِرَدَّتهِنَّ)؛ لأنَّ المُرَاجَعَةَ مصدر بالتاء.

- وَرَدَ في حديث الفِتَنِ بروايةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: "وتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ القِتَالِ **رَدَّةٌ** شَدِيْدَةٌ"[٥]، قال صاحبُ التاج: "وهو بالفتحِ؛ أي: عَطْفَةٌ قَوِيَّةٌ"[٦].

- أوْرَدَ ابنُ منظورٍ[٧] بيتَ عُرْوَةَ بنِ الوردِ:

وَزَوَّدَ خَيْرًا مَالِكًا، إنَّ مَالِكًا لَهُ رَدَّةٌ فِيْنَا، إذَا الْقَوْمُ زُهَّدُ[٨]

ثُمَّ علَّقَ على البيتِ بقوله: "قال شمر: الرَّدَّةُ العَطْفَةُ عليهم والرَّغبةُ فيهم".

١١- استعمالُ (مِفْعَل) بدلا من (فِعَال) في الآلة.

يقول الفرَّاءُ: "وقولُه: **(حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ)**[٩] ... ويُقَالُ: الخِيَاط والمِخْيَط، ويُراد الإبرة، وفي قراءة عبدِ اللهِ (المِخْيَطِ)، ومثله يأتي على هذين المثالين، يُقَال: إزار ومِئْزَر، ولِحاف ومِلْحَف، وقِنَاع ومِقْنَع، ..."[١٠].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:
- الخِيَاطُ اسمُ آلةٍ على وزنِ (الفِعَالِ)، قالَ الرَّضِيُّ: "وجاءَ الفِعَالُ أيْضًا للآلةِ كَالخِيَاطِ"[١١].
- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (المِخْيَطِ) بكسرِ الميمِ، وسكونِ الخاءِ، وفتحِ الياءِ، على وزنِ (المِفْعَلِ)[١٢]، وهي قراءةٌ شاذةٌ.

- استشهدَ الفَرَّاءُ لقراءة عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (المِخْيَطِ) في قوله تعالى: **(ٱلْخِيَاطِ)** بألفاظٍ أُخَر يأتي منها (الفِعَال، والمِفْعَل) مثل: إزار ومِئْزَر، ولِحاف ومِلْحَف، وقِنَاع ومِقْنَع.

١٢- استعمالُ جَمْعِ التكسير بدلا مِنْ جَمْعِ التصحيح في المؤنَّث.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(فَٱلصَّٰلِحَٰتُ)**[١٣]، وفي قراءة عَبْدِ اللَّه (فالصَّوَالِحُ قَوَانِتُ) تَصْلُحُ فَوَاعِلُ وفَاعِلَاتٌ فِي جَمْعِ فَاعِلَة"[١٤].

---

(١) يُنْظَر: دراسات لأسلوب القرآن مج ٥/ ٦٧٨، ٦٨٧.
(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٤٩.
(٣) يُنْظَر: تفسير الطبري ٤/ ١١٦، ١١٧.
(٤) يُنْظَر: تفسير القرطبي ٤/ ٧٤.
(٥) صحيح مسلم / ١٣٢٥ كتاب الفِتن وأشراط الساعة- باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال.
(٦) تاج العروس (ردد) ٨/ ٩٣.
(٧) لسان العرب (ردد) ٣/ ١٧٤.
(٨) البيت من الطويل، وهو لعُرْوَةَ في ديوانه، ص ٢٨.
(٩) سورة الأعراف ٧/ ٤٠.
(١٠) معاني القرآن ١/ ٣٧٩.
(١١) يُنْظَر: شرح الشافية ١/ ١٨٨.
(١٢) يُنْظَر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/ ٥٤٠، والفريد ٣/ ٤٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٠، ودراسات لأسلوب القرآن ٦/ ٣١٩، ومعجم القراءات ٣/ ٥٠.
(١٣) سورة النساء ٤/ ٣٤.
(١٤) معاني القرآن ١/ ٢٦٥.

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:
- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (فالصَّوَالِحُ قَوَانِتُ) بالتكسير للكثرةِ على وزنِ: (فَوَاعِل).

- قَرَّرَ الفَرَّاءُ أنَّ صيغَتَي (فَوَاعِل)، و(فَاعلات) تصلحانِ جَمْعًا لما كان صفةً لمُؤنَّثٍ على وزنِ: (فاعلة)، وهذا يعني أنَّه يُجِيزُ قراءةَ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ.

- قال ابن جنِّي مُنتصِرًا لقراءةِ (فالصَّوَالِحُ قَوَانِتُ): "التكسيرُ هنا أشبهُ لفظًا بالمعنى؛ وذلك أنه إنما يُراد هنا معنى الكثرة، لا صالحات من الثلاث إلى العشر، ولفظُ الكثرةِ أشبهُ بمعنى الكثرة مِنْ لفظ القلة بمعنى الكثرة، والألفُ والتاءُ موضوعتانِ للقلَّةِ، فهما على حَدِّ التثنية بمنزلة (الزيدون) من الواحد إذا كان على حدِّ (الزيدان)، هذا موجب اللغة على أوضاعها، غير أنه قد جاء لفظُ الصِّحَةِ والمعنى الكثرةُ، كقوله تعالى: **(إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ)** إلى قوله تعالى: **(وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ)**[1]، والغرضُ في جميعه الكثرةُ، لا ما هو لِمَا بينَ الثلاثةِ إلى العشرة"[2].

- وعَلَّقَ أبو البقاءِ العُكْبَرِيُّ على هذه القراءة بقوله: "وهو جمعُ تكسيرٍ دالٌّ على الكثرةِ، وجمعُ التصحيح لا يدلُّ على الكثرةِ بَوَضْعِه، وقد اسْتُعْمِلَ فيها كقوله تعالى: **(وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ)**[3]" [4].
- قال السَّمِيْنُ منتصرًا للقراءة المشهورة **(فَٱلصَّٰلِحَٰتُ)**: "وفيما قاله أبو الفتحِ وأبو البقاءِ نَظَرٌ، فَإِنَّ **(ٱلصَّٰلِحَٰتُ)** في القراءة المشهورة معرفةٌ بأل، وقد تقدَّم أنَّه تكونُ للعموم، إلا أنَّ العمومَ المفيدَ للكثرةِ ليس مِنْ صيغةِ الجمع، بل مِنْ (أل)[5]، وإذا ثَبَتَ أَنَّ الصالحاتِ جَمْعُ كثرةٍ لَزِمَ أن يكون (قانتات) و(حافظات) للكثرة؛ لأنَّه خَبَرٌ عن الجميع، فيفيدُ الكثرةَ، ألا ترى أنَّك إذا قُلْتَ: (الرجال قائمون) لَزِمَ أنْ يكونَ كلُّ واحدٍ من الرجال قائمًا، ولا يجوزُ أنْ يكونَ بعضُهم قاعدًا، فإذًا القراءةُ الشهيرةُ وافيةٌ بالمعنى المقصود"[6].

١٣- إبدالُ الذالِ دالًا.

يقولُ الفرَّاءُ: "وقولُه: **(ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ)**[7] المعنى لا تَنْسَوْا نِعْمَتِي، لِتَكُنْ مِنْكُمْ عَلَى ذكْرٍ، وكذلك كُلُّ مَا جَاءَ مِنْ ذكرِ النِّعْمَةِ فَإِنَّ معناه -واللهُ أَعْلَمُ- عَلَى هذا: فَاحفظوا ولا تَنْسَوا، وفي حَرْفِ عَبْدِ اللهِ: (ادَّكِرُوا)"[8].

يُمْكِنُ للباحثِ أنْ يُسَجِّلَ ما يلي:
- قَرَأَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: (ادَّكِرُوا) بالدَّالِ المُهْمَلَةِ المشدَّدةِ، وهو فِعْلُ الأمرِ من (الذِكْرِ) على وزنِ: (اِفْتَعِلُوا).

- (اِدَّكِرْ) أصلُه: (اِذْتَكِرْ)= اِ ذْ تَ كِ رْ

ووزْنُه (اِفْتَعِلْ) = اِ فْ تَ عِ لْ

(١) سورة الأحزاب ٣٣/ ٣٥.
(٢) المحتسب ١/ ١٨٧.
(٣) سورة سبأ ٣٤/ ٣٧.
(٤) التبيان / ٣٥٤.
(٥) يُنْظَر: الدر المصون ١/ ١٩٤، وفيه ما يفيدُ أنَّ جمعَ السلامةِ المُحَلَّى بأل التي للعموم يقعُ للكثرةِ.
(٦) الدر المصون ٣/ ٦٧٢.
(٧) سورة البقرة ٢: ٤٠.
(٨) معاني القرآن ١/ ٢٩.

- وَقَعَتْ تاءُ الافتعالِ بعد الذَّال، فَوَجبَ إبدالُها دالًا، فصار الفعلُ: (اِذْدَكِرْ) على وزنِ: (اِفْتَعِلْ).

- بعدَ إبدالِ تاءِ الافتعالِ دالًا يجوز ثلاثةُ أوجُهٍ:

- الوجه الأول- إظهارُ الدَّالِ المُبْدَلَةِ مِنْ تاءِ الافتعالِ، فيُقَالُ: (اِذْدَكِرْ).
- الوجه الثاني- إبدالُ الدَّالِ المُبْدَلَةِ مِنْ تاءِ الافتعالِ ذالًا، فيُصبحُ الفعلُ: (اِذْذَكِرْ)، ثُمَّ يُدْغَمُ الذَّالانِ، فيُقَالُ: (اِذَّكِرْ).
- الوجه الثالثُ- إبدالُ الذَّالِ (فاءِ الافتعالِ) دالًا، فيُصبحُ الفعلُ: (اِدْدَكِرْ)، ثُمَّ يُدْغَمُ الدَّالانِ، فيُقَالُ: (اِدَّكِرْ)، وهو ما قَرَأَ به عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ.

- يتَّضِحُ من ذلك أنَّ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ استعملَ (اِدَّكِرُوا) وهي صيغةُ الأمرِ مِنَ (الذِّكْرِ)، مَزِيْدَةٌ بالهمزة والتاءِ، مُسْنَدَةٌ إلى واوِ الجماعة، على وزنِ (اِفْتَعِلُوا) بدلًا مِنْ صيغةِ الأمرِ الثلاثية المُجَرَّدةِ مِنَ (الذِّكْرِ): **(اُذْكُرُواْ)**.

- يقولُ الباحثُ: تدلُّ صيغةُ (اِدَّكِرُوا) التي قرأَ بها عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ على المبالغةِ في الاجتهادِ[1] في تَذَكُّرِ نعمةِ اللهِ، والمداومةِ عليه.

الخاتمة:

مِنْ أَهَمِّ ما لاحظَه الباحثُ بعد الدراسةِ السابقةِ ما يلي:

- الاهتمامُ البالغُ منَ الفَرَّاءِ بالاحتجاجِ بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في مجالَي النَّحْوِ والصَّرْفِ، وهذا مرجعُه –فيما يعتقدُ الباحثُ- إلى أمرين:
الأمر الأول- أنَّ القراءاتِ المختلفةَ وإنْ شَذَّتْ في نَظَرِ نُحاة البصرةِ تُعَدُّ المصدرَ الثانيَ بعد القُرآنِ من مصادر دراسة الفَرَّاءِ(٢).
الأمر الآخر- أنَّ سيِّدَنا عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ تنتهي إليه قِراءةُ خمسةٍ منَ القُرَّاءِ الأربعةَ عشرَ، هم: عاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ، والأعمشُ، وخمستُهم كوفيُّون(٣).
- كانَ احتجاجُ الفرَّاءِ –أحيانًا- بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ بغرضِ مُقابلتها بقراءةِ الجماعةِ، كما في المسألتين (١)، (٢) في الدراسة النحوية، والمسألة (٦) في الدراسة الصرفيّةِ.
- كانَ احتجاجُ الفرَّاءِ –في أحايينَ كثيرةٍ- بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ لتأييدِ قراءةِ الجماعةِ، أو قراءةٍ متواترةٍ مشهورةٍ، وتعضيدِها، وتقويتِها كما في المسائل (٥)، (١٠)، (١٢) في الدراسة النحوية، والمسائل (١)، (٤)، (٥) في الدراسة الصرفيّةِ.

- كانَ احتجاجُ الفرَّاءِ –أحيانًا- بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ لتأييدِ وَجْهٍ مُحْتَمَلٍ يفترضُه، كما في المسائل (٢٠)، (٣٨)، (٤١) في الدراسة النحويَّة.

- كانَ احتجاجُ الفرَّاءِ –أحيانًا- بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ لتأييدِ رَأْيِه في التوجيه النحويِّ، كما في المسألة (٢٣)، أو التوجيه الصرفيِّ كما في المسألة (٢).

(١) يُنْظَر: شرح الشافية ١/ ١١٠.
(٢) يُنْظَر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص ١٤٠.
(٣) يُنْظَر: غايةُ النهاية لابن الجزري ١/ ٤١٠.

- احتجَّ الفَرَّاءُ بالقُرآن لتعضيدِ قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، كما في المسألتين (٢)، (٣) نحو.

- احتجَّ الفَرَّاءُ بالشِّعْرِ لتعضيدِ قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، كما في المسألتين (٤)، (١٤) في الدراسة النحويَّة.

- استعانَ الفَرَّاءُ بالأمثلةِ المصنوعةِ لتوضيحِ قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، كما في المسائل (٤)، (١٤)، (١٥)، (٢١)، (٣٠) في الدراسة النحويَّة.

- كان الفَرَّاءُ يُعَلِّلُ -أحيانًا- بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ترجيحَه لقراءةٍ مشهورةٍ، كما في المسألة (٩) في الدراسة النحويَّة.

- استعملَ الفَرَّاءُ مصطلحَ (الإتباع)، وهو يقصدُ به (العطفَ)، كما في المسألة (٦) نحو.
- استعملَ الفَرَّاءُ مصطلحَ (الصلة)، وهو يقصد به (الزيادة)، كما في المسألة (١٠) نحو.
- استعملَ الفَرَّاءُ مصطلحَ (الصِّفات)، وهو يقصد به (حروفَ الجرِّ)، كما في المسألة (١٤).
- استعملَ الفرَّاءُ مصطلحَ (الضمير)، ويَقْصِدُ به (الفِعْل)، وكذلك استعملَ مصطلح (الإلقاء) ويَقْصِدُ به (الحذف) عندما قالَ: "والضميرُ ها هنا يَصْلُحُ إلقاؤُه"، كما في المسألة (١٧).
- استعملَ الفرَّاءَ مصطلحَ (الفِعْل)، وهو يقصدُ به (الحال)، كما في المسألة (٢٠).
- اسْتَعْمَلَ الفرَّاءُ مصطلحَ (الإضافة) وهو يقصدُ به (الجَرَّ)، كما في المسألة (٢١).
- استعملَ الفَرَّاءُ مصطلحَ (الرَّدّ)، وهو يقصِدُ به (العَطْفَ)، كما في المسألتين (٢٥)، (٢٦).
- يظهرُ ممَّا سبقَ أنَّ الفَرَّاءَ استعملَ للعطْفِ مُصْطَلَحَين هما: (الإتباع) في المسألة (٦) نحو، و(الرَّدّ)، في المسألتين (٢٥)، (٢٦).
- اسْتَعْمَلَ الفَرَّاءُ مُصْطَلَحَ (النَّصْب على الحَتِّ) وهو يقْصِدُ به (النَّصْب على الإغْراءِ) -فيما يعتقدُ الباحثُ- وذلك في المسألة (٢٧).
- استعملَ الفَرَّاءُ مصطلحَ (الجَرْي)، ومصطلحَ (الإجراء) وهو يقصِدُ بهما (الصَّرف والتنوين)، واستعملَ مصطلحَ (تَرْك الإجراء)، وهو يقصدُ به (مَنع الصَّرف ومَنْع التنوين)، كما في المسألة (٣١).
- استعملَ الفَرَّاءُ مصطلحَ (النَّصْب على الصَّرْف)، وهو مصطلحٌ انفردَ به الفَرَّاءُ عن الكوفيِّينَ، وقد جعله النَّاصبَ للفعل المضارع الواقعِ بعد (الواو)، أو (الفاء)، أو (أو)، مسبوقةً بجحدٍ (نَفْيٍ)، أو طلبٍ، كما في المسألة (٣٥).
- تَعَصُّبُ الفَرَّاءِ لقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ جَعَلَه يُناقِضُ نفسَه؛ فكان قد قَرَّرَ مَنْعَ إضمارِ حرفِ الجَرِّ، ثُمَّ عاد فأجازه عند احتجاجِه بقراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: (عَنْ قِتَالٍ فِيْهِ) لتأييدِ قراءةِ الجمهورِ **(يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ)** بالخَفْضِ على التكريرِ بإضمارِ حرفِ الجَرِّ (عَنْ)، وذلك في المسألة (٢٨).
- لا يُجيزُ الفَرَّاءُ صَرْفَ أسماءِ البُلدانِ سواءٌ أكانت خفيفةً أو ثَقيلةً؛ لأنَّها لا تكادُ تتكرَّرُ في الذِّكرِ والكلامِ، كما في المسألة (٣١).
- مُعظمُ قِراءة عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ يُخالِفُ سوادَ المصحفِ، ولكن منها ما يوافقُه كما في المسألة (٢٥)، والمسألة (٣) صرف، أو يُوافق قراءةً متواترةً كما في المسألة (٨) صرف.
- يوصِي الباحثُ بضرورة شرحِ كتابِ معاني القرآن للفراء.

إلى غيرِ ذلك من استنتاجاتٍ، ومُلاحَظاتٍ منثورةٍ في البحثِ.

المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

١- القُرآن الكريم.

٢- معاني القرآن للفراء (أبي زكريا يحيي بن زياد، ت ٢٠٧هـ) ط٣، عالم الكتب، بيروت– لبنان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ثانيًا- المراجع:

٣- إتحاف فُضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المُسَمَّى (مُنْتَهى الأماني والمَسَرَّات في علوم القراءات) للبَنَّا الدِمياطيّ (أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، ت ١١١٧هـ) حقَّقه وقدَّم له د: شعبان محمد إسماعيل، ط١، عالم الكتب ببيروت، ومكتبة الكلِّيَّات الأزهرية بالقاهرة ١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م.

٤- أحكام القرآن لابن العربي (أبي بكرٍ محمدِ بنِ عبدِ الله، ت ٥٤٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٣، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة، (د.ت).

٥- إعراب القراءات السبع وعللُها لابن خَالَوَيه (أبي عبد الله الحسين بن أحمد، ت ٣٧٠هـ) حققه وقدم له د: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٦- إعراب القراءات الشواذ للعُكْبَري (أبي البقاء عبد الله بن الحسين ت ٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، ط١، عالم الكتب، بيروت- لبنان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٧- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت ٣٣٨هـ) تحـ د: زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٨- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزِّرِكْلِي (ت ١٣٦٩هـ/ ١٩٧٦م)، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.

٩- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين، ت ٣٥٦هـ)، تحـ د: إحسان عباس وآخرَين، ط٣، دار صادر، بيروت – لبنان ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٠- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويِّين البصريين والكوفيين، للأنباري (الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، ت ٥٧٧هـ) تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

١١- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري (عبد الرحمن بن محمد، ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: طه عبد الحميد طه، ج١، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م.

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس لمُرتضى الزَّبيدي (محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ت ١٢٠٥هـ)، مطبعة حكومة الكويت– الكويت ١٣٦٩هـ/ ١٩٦٩م.

١٣- التبيان في إعراب القرآن للعُكْبَري (أبي البقاء عبد الله بن الحسين ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ق١، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ط)، (د.ت)، ص ٤٨.

١٤- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب للأعلم الشنتمري، حققه وعلق عليه:د. زهير عبد المحسن سلطان، ط١، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م.

١٥- تفسير البحر المحيط لأبي حيَّان الأندلسي (محمد بن يوسف، ت ٧٤٥هـ) دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، شارك في تحقيقه د: زكريا عبد المجيد النوتي، ود: أحمد النجولي الجمل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٦- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للطبري (أبي جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ) تحـ د: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط١، دار هجر، القاهرة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٧- تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ت٥٤١هـ) تحقيق وتعليق: الرحالة الفاروق وآخرِين، ط٢، مطبوعات وَزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية بدولة قطر، دار الخير بدمشق، وبيروت ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م.

١٨- تفسير الفخر الرَّازي المشتَهِر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرَّازي فخر الدين ابن العلَّامة ضياء الدين عُمَر (ت ٦٠٤هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت- لبنان ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٩- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للأستاذ الدكتور: وهبة الزحيلي، ج١، ط١٠، دار الفكر، دمشق ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٠- التفصيلُ في إعرابِ آياتِ التنزيلِ، تأليف: د/ عبد اللطيف محمد الخطيب، وآخرَيْنِ، ط١، مكتبة الخطيب، الكويت ٢٠١٥م.

٢١- الجامع لأحكام القرآن والمُبَيِّنُ لِمَا تَضَمَّنَه من السُّنَّةِ وآيِ الفُرقان للقُرْطُبِيِّ (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ت٦٧١هـ) تحقيق:د. عبد الله بن عبد المُحسن التركي وآخرِينَ، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.

٢٢- الحُجَّةُ في عِلل القراءات السبع لأبي عليٍّ الفارسيِّ (الحسن بن عبد الغفار ت٣٧٧هـ) تحقيق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود وآخرَيْنِ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. (تستبدل ب: الحجة للقراء السبعة)

٢٣- الحُجَّةُ في القراءات السبع لابن خَالَوَيْهِ (أبي عبد الله الحسين بن أحمد، ت ٣٧٠هـ) تحقيق وشرح د: عبد العال سالم مكرم، ط٣، دار الشروق، بيروت، والقاهرة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٤- حُجَّةُ القراءات لأبي زرعة (عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ت ٤٠٣هـ) تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢٥- الحُجَّة للقُرَّاءِ السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم ابن مجاهد لأبي عليٍّ الفارسيِّ (الحسن بن عبد الغفار، ت ٣٧٧هـ) تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، ط١، دار المأمون للتراث بدمشق، وبيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٦- خِزَانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (عبد القادر بن عمر، ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢٧- الخصائص لابن جنِّي (أبي الفتح عثمان، ت ٣٩٢هـ)، تحـ: محمد علي النجار، ط٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١١م.

٢٨- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تأليف: محمد عبد الخالق عضيمة، دا الحديث بالقاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٢٩- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (أحمد بن يوسف، ت ٧٥٦هـ) تحـ د: أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم – دمشق، (د.ط)، (د.ت).

٣٠- ديوانا عُرْوَةَ بْنُ الْوَرْدِ، والسَّمَوْأَلِ، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٣١- ديوان امرئ القيس، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت).

٣٢- ديوان عنترة، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

٣٣- ديوان الهُذَلِيِّيْنَ، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٥م.

٣٤- السبعة في القراءات لابن مجاهد (أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس، ت ٣٢٤هـ) تحـ د: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م، (د.ط).

٣٥- شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) حقَّقه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقَّاق، ط٢، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م.

٣٦- شرح شافية ابن الحاجب لرضيِّ الدين الاستراباذي (محمد بن الحسن النَّحويّ، ت نحو ٦٨٦هـ) مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، حقَّقهما، وضبط غريبَهما وشرح مبهمَهما الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، (د. ط).

٣٧- شرح الشواهد الشعرية في أُمَّات الكتب النحوية: محمد محمد حسن شُرَّاب، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

٣٨- شِعْرُ عبد الله بن الزِّبَعْرَى، تحقيق د: يحيى الجُبوري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان ١٤٠١م/ ١٩٨١م.

٣٩- صحيح مسلم (ت ٢٠٦هـ)، اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١، دار طيبة، الرياض ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤٠- غاية النهاية في طبقات القُرَّاءِ لابن الجزري (الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي، ت ٨٣٣هـ) طبعة جديدة مصححة اعتمدت على الطبعة الأولى للكتاب التي عُنِيَ بنشرها سنة ١٩٣٢م ج برجستراسر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤١- فقه اللغة وسرُّ العربية لأبي منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ت ٤٢٩هـ) قَرَأَه وقدَّمَ له وعلَّقَ عليه د: خالد فهمي، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤٢- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: د. محمود أحمد الصغير، ط١، دار الفكر بدمشق ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٢٨.

٤٣- كتاب الأفعال لابن القُوطية (أبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم، ت ٣٦٧هـ) تحقيق: علي فودة، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٣م.

٤٤- كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَّ وجَلَّ لأبي بكرٍ بن الأنباريِّ (محمد بن القاسم بن بشَّار، ت ٣٢٨هـ) تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٤٥- كِتَابُ سِيْبَوَيْهِ (أبي بِشر عمرو بن عثمان بن قَنبر، ت حوالي ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٦- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتَجَبِ الهَمَذَانِيِّ (ت ٦٤٣هـ) تحقيق: محمد نِظام الدين الفتَيّح، ط١، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤٧- كتاب الكشفِ عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكيِّ بن أبي طالبٍ القيسيِّ (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: د/ محيي الدين رمضان، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٨- كتاب المصاحف لابن أبي داود (أبي بكرٍ عبدِ اللهِ بنِ سليمانَ بنِ الأشعثِ السجستانيِّ الحنبليِّ، ت ٣١٦هـ) دراسة وتحقيق ونقد د: محب الدين عبد السجَّان واعظ، ط٢، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٩- كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط (أبي الحسن سعيد بن مسعدة، ت ٢١٥هـ) تحقيق د: هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٥٠- الكشَّاف عن حقائقِ غوامضِ التنزيلِ، وعُيونِ الأقاويلِ، في وجوهِ التأويلِ للزَّمخشريِّ جارِ الله (أبي القاسم محمود بن عمر، ت ٥٣٨هـ) تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرَينِ، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٥١- لسان العرب لابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، (د.ط) (د.ت).

٥٢- مَجْمَع الأمثال للميداني (أبي أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري، ت ٥١٨هـ) حقَّقه وفصَّله، وضبط غرائبَه، وعلَّق على حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، (د.ط).

٥٣- المحتسَب في تَبيينِ وجوه شواذِّ القراءات والإيضاحِ عنها لابن جني (أبي الفتح عثمان ت٣٩٢هـ) تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرَيْنِ، لجنة إحياء كتب السنة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، (د.ط).

٥٤- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خَالَوَيه (أبي عبد الله الحسين بن أحمد، ت ٣٧٠هـ)، نشره برجستراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٥٥- مدرسة الكوفة ومنهجُها في دراسة اللغة والنحو: د/ مهدي المخزومي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

٥٦- مشكل إعراب القرآن لـ(أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت ٤٣٧هـ) تحقيق د: حاتم صالح

الضامن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٥٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (أبي إسحق إبراهيم بن السَّرِي، ت ٣١١هـ) شرح وتحقيق د: عبد الجليل عبده شلبي، ط ١، عالم الكتب، بيروت – لبنان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٨- معجم القراءات: د. عبد اللطيف الخطيب، ط١، دار سعد الدين، دمشق- سورية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٩- معجم شواهد العربية: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د.ت).

٦٠- معجم شواهد النَّحو الشعرية: حنَّا جميل حداد، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٦١- المعجم المفصّل في شواهد اللغة العربية: إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٦٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، ت ٧٦١هـ) تحقيق وشرح د: عبد اللطيف محمد الخطيب، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٦٣- النقائض (نقائض جرير والفرزدق) لأبي عُبيدة معمر بن المثنَّي التيميّ البصري (ت ٢٠٩هـ) وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

ثالثًا- المجلات والدوريَّات.

٦٤- المرَّار بن سعيد الفقعسي، حياته وما بَقِيَ مِن شِعْرِه، صنعة د: نوري حمودي القيسي، مجلة المورد، مج٢، عدد ٢، دار الحرية للطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ١٥٥: ١٨٤.

Al-Far'a's Protest against The Recitation of Abdullah Bin Masoud: A grammatical and Morphological Study in Light of the First Part of the Meanings of the Qur'an

Araby Mohamed Ahmed Khaled Abdeltawab Abdelkader

Arabic department, faculty of arts, Minia university.

khaled.abdeltawab@yahoo.com Araby.mohmed@mu.edu.eg

Abstract

This research discusses Al-Farra's protest (d. ٢٠٧ AH) in his book Meanings of the Qur'an with the recitation of Abdullah bin Masoud (d. ٣٢ AH), and due to the abundance of scientific material, the researcher decided to limit his study to the first part of the meanings of the Qur'an only; That is why the title of the research came: (Al-Far'a's protest against the recitation of Abdullah bin Masoud: A grammatical and morphological study in light of the first part of the meanings of the Qur'an). One of the most important things of tha study is aim to identify the reason for the Al-Farra's protest by the reading of Abdullah bin Masoud in every grammatical and morphological issue, and to try to reveal the grammatical and morphological implications of the reading of Abdullah bin Masoud, and explains the Al-Farra position from Abd Allah bin Masoud's reading Therefore, the descriptive-analytical design that presents the text and analyzes it in the light of heritage data is the design that suits this research.

Keywords: protest- Al-Farra- meanings of the Qur'an- reading Abdullah bin Masoud- Kufic grammar.